

مشكلة الحياة



معنى الحياة ؟ - ذلك هو السؤال الذي طالما أطلقه الانسان ، والرغبة تحدوه في معرفة الاجابة عن سؤال آخر في الصميم ، هو : « كيف يجب ؟ ان أحيا الحياة ؟ بيد انه قلما انتهى الى جواب مقنع . وقد جاء آخر ردة من بعضهم بأن لا معنى للحياة ، فوجودنا غير ضروري ، وليس له من هدف ، وموتنا محض صدفة ؛ ولذا فإن على المرء أن يضرب صفحا عن سلوكه مسلك « الجد » في حياته .

الواقع ان هذا الرد لا يجانب الصواب في شطره الاول ، فالحياة في حد ذاتها غير ذات معنى . ولكن حين نعود الى البحث عن « المبدأ التقويي » الواجب اتباعه في الحياة ، لا يسعنا ان نكتفي بهذه الملاحظة لنذهب مذاهب الفوضوية ونحوها ، وانما ينبغي إكمالها بملاحظة أخرى ، هي ان الانسان ، بخلاف بقية الاحياء ، كإن حرة ، فهو لا يعيش بالفرية ، بل بالذكاء والارادة . والحرة تستدعي التبعية ، أو تنطوي عليها ، إذ لا معنى لحرة بغير تبعية ، والتبعية نواة الالتزام ، وشرط كاف لقيامه ؛ فالحرة موجهة للالتزام اذاً ، وعلى الانسان ان يكون ملتزماً لا سادراً ، جاداً لا ساعراً أو لاهياً ، وإذا حرته ليست إلا وحدة متوترة بين تقيضين هما الانعتاق والالتزام ، ولولا الالتزام لما كان لها من معنى سوى فوضى الانحلال ، بل ان أقصى حرية لا تقوم الا في أقصى التزام . ولكن ماذا على المرء ان يلتزم ؟ هل يلتزم العرف والقواعد العامة التي وضعها البشر من وراء القرون ؟ بيد انه اذا فعل يفقد حريته ، سواء في خضوعه لأحكام سواء ، أم في خسرانه للانحلال والايان بهذه القواعد ، بحيث تأتي أفعاله نوعاً من المطابقة الشكلية وضرباً من التفات ، أي صورة من الخضوع والعبودية . ان عليه أولاً ان يصون حريته ، ليحفظ بها إنسانيته ، لأن هاهنا صنون . لذا ، فان موضوع التزامه لا يمكن ان يخرج عن إطار حريته ، بل ان ضرورة تكامله وصيرورته ماهيته تحتم ان تكون هذه الحرية هي موضوع الالتزام .

والحرية الإنسانية حرية فكر وحرية فعل ، وطريق التقليل الحر هو الفكر الحر ، وهما هنا يقوم معين التكامل ، إذ يتشكل موضوع أقصى التزام في « فكرة حرة معنية تكون عنواناً لحياة صاحبها » . ان عيش اية فكرة هو العنصر الفردي الذي يمكن له ان يميز انساناً من آخر ، وأن يضفي عليه قبة خاصة ، اذ يمنح وجوده هدفاً أو معنى ، ما ، فاذا ما كانت هذه الفكرة حرة ، قام ذلك المعنى في التكامل الصريح . اتنا لو تأملنا تاريخ البشرية ، لوجدنا انها انجبت رجالاً عرفوا بالحياة معنى ، أو اعترف المجتمع لحيواتهم بمعان وقيم ، وما كان ذلك الا بفضل فكرة أو مثل اعلى صدر عن ذات الواحد من هؤلاء ، فوسم تاريخ حياته ، وكلت كللبور الوحيد لوجوده ولونه على السواء . وهذا ما يقودنا الى القول ، « انه اذا كانت الحياة عدية للمعنى ، فما على الانسان الا ان يوجد هذا المعنى » .

والفكرة الحرة لا تعرف التعارض مع القيم الروحية ، اذ انها تصدر عن الذات بعيداً عن تأثير الذوات الأخرى ، كما ان صفاء طابعها الفكري يجعلها طليقة من أسر منافع الجسد ، ولذا فهي متصلة بالمطلق ، حيث تلتقي بما لا يطلب الا لذاته ، أي بالقيم الروحية التي تغدو مصدر الهامها . فاستلهاهم هذه القيم والتزامها نتيجة ضرورية لحرة الفكر . بل ان هذا الاستلهاهم المباشر هو امثل سبيل الى تحقيق الخير حقاً ، وذلك بحل مشكلة التقيد بالعرف والتقاليد التي لم تعالج يوماً غير « اسوال خاصة » ، وبالاتفاق نحو تناول العموميات الشاملة ، وسبر الجذور الاحيائية ، التي تضوي تحت لوائها جميع تلك الاحوال ، سواء منها ما حدث او ما لم يحدث بعد . أجل ، ان الهدف الاصيل بيني للحياة معنى ، وذلك على نحو عائلي لا علي ، ولو ان مبدأ الثانية أضعف من مبدأ اليلية في مجال التفسير ؛ فنحن هنا بإزاء تقرير أثر سلوك لانتقال الى الفعل وخوض غماره ، لتلا تقع الذات في بأس يجر الى جهودها وذوبانها في اللاوجود . إن حرية الانسان ذاتها تقضي بالضرورة ، بأن يكون جوهر حياته « حياة من أجل » لا « حياة لأن » ، وذلك ما تحدده فكرة حرة أصيلة تدمع بحمل هذه الحياة . وعلى ضوء هذا الاعتبار وحده ، تعين قبة وجود المرء .

محمد وهيبي

لم يكن لجوركي آراء صريحة في النقد الأدبي ، تصور طبيعة الأدب الذي يفضلها ويحكم له بالسوة ويريد له البقاء ، لكن في الأدب الذي حققه طوال حياته ما ينف عن رأيه في الأدب الصالح للحياة . فليس هنالك من خط قوي بين قوة النقد وقوة الإبداع حين تجتمعان في شخص واحد ، فكيف ونحن مع جوركي على ما هو أوضح من هذا كله لأنه فنّان ناقد ، يعرف مواطنه قديمة بوضوح شديد ، ويحقق يقنه وتقده ما يؤمن به من مبادئ ، وما تهدف له تلك المبادئ ، من غايات . وليس لدى جوركي كتاب في النقد نضعه الى جانب كتاب « ما هو الفن » لتولستوي ، ولكن نظراته النقدية مبثورة في كثير من المقالات التي كتبها ، مثل مقالاته عن حركة الكتابة ، وتاريخ الأدب الروسي ، وما كتبه في نقد بعض القصص ، وفي تصور بعض الاتجاهات الأدبية . وكثيراً ما يوجه جوركي غايته الى رسم شخصية الأديب الذي يتحدث عنه خضوعاً منه لطبيعة الفنان فيه ، وأحياناً يتم بالتحدث عن التيارات السّـيـتـي توجه الأدب أكثر من اهتمامه بالحديث عن الأدب نفسه .

والأساس الذي يرتكز عليه النقد عنده ، هو الأساس الذي يقوم عليه فنّه ، أعني إيمانه العميق بالشعب . فالشعب هو مصدر الأدب وهو قادر

على أن يعبر عن جانب من نوافته تعبيراً أدبياً ، وهذا الأدب يستطيع أن يتأصل الأخطاء التي تراكت على مر الزمن وبذوت بذور العداوة والبغضاء والكراهية بين الشعوب وعلى ذلك تكون غاية الأدب – كغاية الفن عامة عند تولستوي – السعي الى توحيد الشعوب وربطها بروابط قوية عميقة وتحقيق الشعور في نفوس الناس بأنهم جميعاً في كلاح من أجل الوصول الى حياة جيدة سعيدة حرة . فالأدب على حد تعبير جوركي هو العين المبصرة للعالم كله – العين التي تخترق نظرتها أعق أسرار الروح الانسانية أو هو قلب العالم النابض الذي يظلم يخفق الى الابد بقوة الرغبة في المعرفة .

وفي ظني ان جوركي يحمل جانباً من الادب الشائع المؤلف تبعة تكبير الشقاق وتوسيع مجالات الفروقة بين الناس لأنه أدب قائم على الفروقات الطبقة ، وعلى الصراع بين الفرد والفرد . وقد كان لهذه الحال الاجتماعية اثرها في حياة الأدب

نفسه فهي التي أوجدت فيه موضوعات سيّـجـة مثل الأدب الذي يدور حول الانتقام والحسد والطمع ، فلو انعدم الصراع بين الافراد من أجل لقمة العيش ، وانعدم الصراع بين الطبقات من أجل السيطرة والتحكم وبسط النفوذ ، اذن لمات كثير من موضوعات هذا الأدب ومات معها بعض الموضوعات التي ننمدها خالدة – كوضع الموت مثلاً – وحل محلها جميعاً ما يخالفها في الروح والغاية . بل هناك موضوعات أهم وأبعث على الأسي من موت فرد من الناس مهما تكن منزلته وقيمته . اما خلود تلك الموضوعات فانه خرافة أوجدتها الوحشة والضعف والحسرة التي يحسها الفرد في مجتمع مؤسس على الصراع الطبقي .

هذا الذي تقدم يجعلنا نثير حوله سؤالين جديرين بالآثارة أولهما : كيف يكون الشعب مصدراً للأدب ؟ والثاني : ما طبيعة الأدب الذي يريد جوركي ؟

وللاجابة على السؤال الاول نرى جوركي يقرر ان الشعب ليس مصدر القيم المادية فحسب بل هو منبع القيم الروحية ، فهو الذي ابتكر الاسطورة والملمعة وهو الذي اوجد اللغة ، وهو صاحب الحكايات والافاني والامثال – هو الذي خلق كل هذه الاشياء على الرغم من التبدل التي كبته على مر الزمن . وهذا الشعب هو الذي خلق اسطورة

مكسيم جوركي الناقد

ARCHIVE
يقلم احسان عباس
http://Archivebeta.Sakhril.com

فاوست ليسجل بها عجز الفرد الذي يعادي القوى الشعبية ، وليسخر من فلسفته ومحاويله ان يستكشف ما يستغل على المعرفة . بل ان اجل ما صنعه عظماء الشعراء مستند مسن القصص الشعبي ، ذلك المنبع الزاخر بكل انواع الناذج والصور . وان عطيل الحقود ، ومعلم المتردد ، ودون جوان الغرور ، كل هؤلاء ناذج خلقها الشعب قبل ان يولد شكسبير ويرون برمن طويل ، وكان الاسابيون يتغنون بأن الحياة حلم قبل ان يظهر كولردون ، ومن قبلهم تغنى العرب بهذا آحاداً طويلاً . والقصص الشعبية سخرت من الفرسان قبل ان يجي سرفانتس بنغمة لا تقل عن نعمته اسي واحتقاروا . وان ملنوت ، وداني ومكيوفتزر وجوته وشتر ارتفعوا الى القمم الشائعة حين استعاروا لانفسهم اجنحة من القوى الخالقة في الجماعة ، حين استبدوا وحيم من منبع شعر الشعب ، وهو بعيد الغور ، شديد التنوع ، بليغ القوة ، عميق الحكمة .

استبداد الواقع وطغيانه ، غير ان هناك ايضا نوعا آخر من الرومانتيكية ، وهو النوع السليبي الذي يقود الناس الى التفكير في عوالمهم الداخلية وبشغلهم بمشكلات لا حل لها الا بالتأمل والبحث العلمي ، وفي هذا النوع السليبي من الرومانتيكية تضخم الفردية وتسيطر « الأنا » على كل اتجاهات الحياة ، وبمن يمثل هذا الاتجاه في مرحلته المتطرفة شعراء مثل فرلين ومايتزلنك وديريو ، وهذه الرومانتيكية تقضي على الشخصية بالمذهب والاقتار أو تقودها الى التذاعي والتعظم . ولذلك حمل جوركي على هذا اللون من الرومانتيكية وعاب شعراها وعذمهم غرّة لنظام اجتماعي مريض منحل ، لأن هذا الفريق من الشعراء فاقد لحاسة « بعد النظر » ، يعيش في واقع عصره ، ولا يعلم عن ان يكون صدى مجتمعه ، وطبقته ، والأدب لا يستطيع ان يكون ذا نظرة موضوعية الا اذا تحرر من خرافات طبقته وانحرافها وتحيزها وقد يكون مثل فرلين شاعراً قديراً رفيع الشعر ناعم الثغرات ، ولكنه نتاج سببه ذلك الانحلال الذي كاث يسود الحياة في عصره .

ويشئ مكسيم على الواقعية التي تميز بها الأدب في القرن التاسع عشر وخاصة الأدب الإنجليزي ، فهو الادب الذي خلق المسرحية الواقعية والتمعة الواقعية ، وجعل أبطالها من المجتمع القريب المألوف ، ان كان أبطال تلك المسرحيات والنقص من الامراء والفرسان ، وهذه الطريقة اقرب الادب من الحياة واوجد القرد متعة جلالية جديدة أو جمالاً جديداً هو سحر الكلمة واللغة ، وما فيها من دقة وحلاوة ونغمة جملة .

وما يميز هذه الواقعية ما فيها من تعقل وحدة في النقد واصحابها هم الذين تقدموا زمنهم عقلياً واحركوا عجز الطبقة الاجتماعية التي يتسكن اليها ، ولكنها مع ذلك واقعية فاقصة لأنها ألحت على المدم وحده دون البناء وعجزت عن ان تقيم شيئاً على اقتاض ما هدمت . ان المجهوم على البناء الهرم المتذاعي أمر سهل ، ولكن ابن الانشاء الاجتماعي بعد هذا كله ؟ ومع ذلك فلا ينكر جوركي عظمة الكتاب الواقعيين امثال بلاك وفولوير وديكنز .

فالواقعية الإيجابية البانية هي الشيء المفضل عند جوركي . فما هي حدود الواقعية ؟ ان الابتعاد عن عيوب مذهب الطبيعيين يجعل الواقعية بأمن من نقل الحياة كما هي . ويخطئ من يظن ان الاديب الواقعي هو الذي يصدر الشيء كما يراه ،

ويخفي جوركي في تصوير هذه الطائفة الادبية في الشعب فيقول : « لست اذكر هذا لأقل من تلك الشهرة العالمية التي احرزها هؤلاء الشعراء ولكن ان كانت القطع الجميلة فيما خلقه الافراد تشبه المجارة الكريمة ، فان الثورة الجماعية في الشعوب هي التي خلقت تلك الاحجار نفسها . ان الفن في طوق الفرد ولكن الجملة وحدها هي التي تحسن الخلق » .

والمسألة في اللغة أوضح من كل هذا أيضاً ، لأن المنجم الذي يتناول منه الاديب مادة التعبير هو اللغة المحكية الدرامية ، أي اللغة التي يخلقها الشعب ، وقسمه اللغة قسمين : دارجة وادبية ، تعني شيئاً واحداً فقط وهو ان هناك شخصاً يمد يده الى المادة الخام (أي اللغة الدارجة) فيصوغها صياغة جميلة . والاديب الحق هو الذي يستطيع في هذه الصياغة ، ان ينقي عن اللغة المحكية كل ما هو وقتي زائل أو رديء الواقع . ولكن لا رب في ان الجماعات من صيادين ومربيين وسائقي عربات وغيرهم من ذوي الاعمال البدوية رجالاً ونساء هم اصحاب الاثر الاول في تطور اللغة ، اما الأدباء فانهم يجتازون ادق الكلمات وأفضلها بالقوة .

وفي الاجابة على السؤال الثاني يمكن ان نحدد موقف جوركي من اتجاهين ادبيين كبيرين هما الواقعية والرومانتيكية ونرى ايها كان اقرب الى نفسه .

يرى مكسيم ان الاتجاهين صعيبان في حدود ، وانها شيان اساسيان في الادب ، ومن العسير ان تفصل احدهما عن الآخر عند كاتب كبير مثل تولستوي أو بزاك أو تشيكوف . بل إن ما يميز الأدب الروسي عند جوركي امتزاج هاتين النزعتين وتداخلهما فيه ، وهذه الصفة يسو الادب الروسي على سائر الادب . ولكن كلا هذين الاتجاهين قد ينحرف انحرافاً بعيداً ويتردى في هوة عميقة ، فاسلط الذي تسير فيه الواقعية قد يبلغ بها اذا تطرفت الى مرحلة الطبيعية - وهي المذهب الذي يثله زولا وتين ويقوم على نقل الحياة نقلاً حرفياً كما هي دون ادنى تغيير ، وهذا النوع يسميه جوركي « أدب الحقائق » ويتهمه بالعمى والعجز عن خلق « التاذج » ، وأنه يصور الانسان مجبراً تعوزه الارادة وتعجزه المسؤولية ، وهو ينفي الجليل ، ويتعلق بسفاسف الحياة وتقاعاتها .

اما الرومانتيكية فيجبه منها الجانب الثوري الحيو الذي يقوي في الناس ارادة الحياة ، ويدفعهم الى الثورة على

قَبَسٌ مِنْ شَاعِرِ الدَّهْرِ شَكْسِير

بِقلم صديق الدبابة الحامري



لا ان تثور هو واجهه فيردد في وصفه ما وضعه هو على لسان بعض ابطاله : (يا لعقل التليل ! والموهبة الثرة ! والمدارك الالكية !) . وهو صانع صناعات يلهم بطرائق التعبير المختلفة التي يجب ان تجري على السنة الحكماء والحقى والاحداث والمسنين والارباب والمجرمين وسائر انقاط الاكديمين . واشخاصه صور من اللهم والدم تغتبط وتأنم وتضطرم نفوسها بالاحقاد والسخائم او تقيض بالحب والحسب . وحسبنا ان ننظر الى الاشباح والسحرة والجن في رواياته وهي مبتكرات وهمة صرفه جادت بها مخيلته الخصب كخفائض واقعية تطاول الحقائق المائقة وتبزه رواها وقتها . وانما كانت العظة في الشعراء الآخرين وليدة صفات محدودة معينة فهي في شكسبير وليدة جميع الصفات التي تميز بها البشرية بسائر اولائها وظلالها .

ومن العسير الاحاطة بعبقريته فهي لا تطيب على القياس لتعذر المقارنة بينها وبين العبقريات الشعرية الاخرى . وان اطالة النظر في آثاره وإلفه اشخاصها لا تقصد بهجة الاستمتاع بقلاذعها وكتوزها الفنية ولا تنقص الاعجاب الذي يبلغ حد الذهول بتنوع روايتها وتعدد صفاتها . فمشاهدة (هملت) مثلاً للمرة السابعة تنروق في تأثيرها وتغلغلها في مطاوي النفس وهز

لست

ادري استطيع المرء * مهما بلغ من قوة الابدحاز وعذب البيان ان يستعير قوة الساحر فيصير المارد الجبار في فقم ضيق وصندوق مغلق وان يسرح الطرف ببصر النسر الحديد في الجبل الشامخ المديد فيخترله في صورة محدودة النطاق تجتلبها العين في لمح عابرة وتلم بأسرارها الخفية في لمع باهرة ، ولكن الذي ادريه ان شكسبير حدث من احداث الطبيعة الخارقة يتجسد في هيكل بشري مبدع ويتسل في خيال مرع . وهو يلمس ببصيرة المتصوفة وايدي الحواة مكان النفس وافوار الوجدان فيعرضها روائع من الشعر وفرائد من الحوار ويرأها غاذج متنوعة مخدنة من الخلاق تخطر بشتا وتطوف في روعنا وتصادقنا او تقارعنا ، وهي بهذه الرسخ في الحواظر والذكريات من اصداقاء العيان واقرباء الواقع . ومعجزة العبقري لا تنبدي في قياس عجيبي رحيب كما تنبدي في آثار شكسبير الالوية . فمعرفته الواسعة وصوره الباهرة ومهارته الخارقة في التنوع ورصافة آفاقه وعمق مدلوله ووجدانه تسامت اللانهاية وترسم في النفس عجايبا غير محدودة لا تبين شواطئه ولا تنهاى صفته . ولا يسع التأمل في مواهبه

* حديث اذيع من محبة دمشق

ومن هذه الواقعية البانية يتكوّن أدب قادر على ان يرفع الانسان فوق مستوى الحالات الخارجية في الحياة ، ويجرّه من اغلال الواقع المتضيق ويقيه انه سيد ذلك الواقع ، وانه حرّ بخلق الحياة ، وبهذا المعنى يكون الأدب دائماً ثورياً .

احسان عباس

كلية العلوم الجامعية

فاذا رأى موظفاً أو عاملاً أو صاحب متجر تفلّ الناس صورته الحقيقية . ليس هذا شأن الواقعي وانما هو الاديب الذي يخلق «الناذج والشخصيات» - وواقعيته هي قدرته على ان يستخلص من عشرين عاملاً أو خمسين موظفاً ما فيهم من صفات مميزة وعادات واذواق وحرركات ومعتقدات ثم يخلق من كل هذه موظفاً جديداً أو عاملاً آخر .

والنحل ك مخلوق بشري سوي يضطرم بشعة الحياة . غير ان (سرفانتس) لم يخط ، فبا ازمع ، نطاقا محدودا في حقل الانسانية الواسع ، فابن منه اتساع افق شكسبير وامتداد خياله المحصب فلا تكاد الذاكرة تلتجج باسمه حتى يفتن بناذج لا تحصى من النساء والرجال سوية قوية تنخر بالحياة والحركة وتتطوي على المهازل والفواجع . فتمه وجل كـ (فولتابل) يطلق العنان لشهوته ومهازله وبطل كـ (همت) ينض قلبه بالقلق والحيرة ويشرد لبه في مطارح التأمل البعيد ، و (ليز) يدفعه الانفعال لاهما وراء القبيصة والمصير الحزن ، يضاف الى ذلك مرونة بالغة ، فقد استطاع شاعرا بمهارته الخفية ان ينتقل بنا بين مختلف ضروب الارتفاع والانعام وارث يفاجئنا بتغيرات رائعة في موسيقى كلمه البليغ فاكنت مسرحياته بذلك حركة مولدة اسغت عليها ازهى حلل التعبير .

ولا بد لي هنا من الاملاع الى الفروق الشاسعة بين المسرحية اليونانية القديمة والمسرحية الانكليزية في عصر (اليزابت) الفهمي . فالفن المسرحي اليوناني فن ديني يرتكز الى الطقوس المقررة والقواعد الفنية ويتم بجورية آلية يخضع فيها ابطال الرواية الى هيمنة سلطة خارجية ترسم خطواتهم وتجعل ادوارهم ثابتة . فهم يصارعون القدر ويصاولونه فيصبرهم ويلاشي اثرهم في مطاوعه . ولكن المأساة للمسرحية في عصر اليزابت تنبع

مكامن الشعور المشاهدة الاولى اضغافاً كثيرة . وكلما انصرفت السنون وتناولت الاحقاب انكشفت الفلالل عن سر هذه العظمة الفذة واتضحت احاجبها للتأملين . فقد يحيط الناظر في طرفة عين بالأكمة المنخفضة ويستشف ما وراء هذه الاكمة ، ولكن بصره يرتد حذرا عن رؤية الطود المنيب الباذخ فلا يستشرف تفاصيله الا بعد مراحل وثيدة . وقد لا يستطيع ابد أن يلمح بناظريه الى قمته الشامخة . وكذلك شأن العبقريه لا تتجلى ألغازها الا للصابرين المصابرين الذين يتعدونها بالالفة والادراك والهجبة حتى تلتقي سناء وحكمة تنير سبيلهم المدهم وترشدهم في مفاوز الحياة المديدة . ولا بد ان تبقى بعد ذلك زوايا كثيرة غامضة لا تطيب على الكشف والتعليل فهي خفية كاسرار الوجود الابدي ونواميس الحياة الخفية .

قد يتاح لأقران شكسبير كهوميروس ، واسخيلوس ، وسوفوكليس ، وافلاطون ، وفرجيل ، ودانتى ، وسرفانتس وبوكالتيو ، ورابليه ، ومونتوث ، وبزك ، وجسويرفسي ومئات من عظماء الشعر والفن القصصي ان يسيطروا على بعض الاذهان الفردية والتواضع الذاتية بيطرة تنرق قوة تأثيره ولكنها لا تستطيع ان تبلغ مدهاء في يسطع تفوهها على اذهان ومشاعر مجاميع من مختلف العقول والايول في شتى الاقاليم والعصور . واني لأحسب هذه المجاميع قد اعمنت النظر في هذه الدور العوالم وتأملت طويلا في بحاسنها الباهرة فوجدت ان شكسبير يشذرع بناهج سعريه عجيبة لتغذية الخيال والتصعيد بالروح درجات سامقة تشارف الجوزاء وابداع صور وعبر ترسب في قراوة النفس وتنتشش في صميم الوجدان لا يطاوله في ذلك قرين من الشعراء ولا خددين من عباقرة الفن القصصي والمسرحي .

فشخصية (دون كيشوته) التي ابدعتها تخيلته (سرفانتس) الشاعر الاسباني العظيم ، مثلا ، شخصية انسانية كاملة تحظر في اهايا البشرية وتطمح وترح وتعت وتخر وتغضب كما يفعل ابنا الفناء سواء بسواء ، وربما سقط القاري . الذاهل في اسار منشئها وادلى انصاره بمجج قوية تلبت تفوق في هذا الاثر الجليل على الشاعر الانكليزي العظيم . ولكن (دون كيشوته) في جميع الاحوال غرؤخ إلهي مبصر بمخاتم القدر المحتوم وهو فارس تحيل ينفذ الى قلوبنا - بعد التيات عقله - بخارقات سلوكه وطبيعة قلبه . ويتشع بتقدرينا جميعا على اختلاف الملل

صدر حديثا عن

دار المعارف بمصر

ل . خ

٢٥٠ ابو الثوراب

لاستاذ محمود ييمور

٧٥٠ لب قريش (مجموعة ذخائر العرب) » لبي بريونال

٣٠٠ المسند شمس الجز ١٢٠ » أحمد محمد شاكر

١٠٠ تفسير القرآن اول للاستاذ :

١٠٠ » » » » » محمود محمد حزة

١٠٠ » » » » » حسن علوان

١٠٠ » » » » » عبد أحمد براق

تطلب من جميع المكتبات للتبرع ومن

دار المعارف ببيروت

بنية السلي - شارع السور - تليفون ٩٢ عملي - س ب ٢٦٧٦

يعرب لنا عن مضمونه » .

لقد نشأ شاعراً في الزمن المناسب ، فאלغة الانكليزية كانت غضة قلبية لم ترقها الآلة الحديثة ولا اصاب الفاعلها الي بذكر الاستعمال او سوته فهايت لشعرائه جواً لطيفاً بلبل النساء يخلقون فيها ويطلقون العنان لأخيلائهم وافرأهم في أخطر مرة من اوزان الفن وقبورده . ويرى النقادة الايطالي (تشياري) ان الشاعر العظيم الذي يعيش في عصر طفولة اللغة الأدبية في بلاده يجد احسن الظروف واكثرها ملائمة لانغام عبقريته وشذو مواهبه . ففي عصر كهذا نشأ شعراء العالم العظيم كهوميروس وشكسبير ودانتي وكوته وغيرهم فتجدت عبقريتهم في اداة طليعة من الكلم العذب البليغ .

حاولت في هذه الكلمة الموجزة ان اصيب قبساً ضئيلاً من هذه الشمس الساطعة او قطرات قليلة من هذا العباب الموار ، ارجو ان يعقبها قطرات اخرى ، واني لي ان احتويه في فترة قصيرة كالحلم الذهبي . وليس السامع بعد ان يروض نفسه على تفوق اسلوبه ونظمه ولغته واسرار فنه الا ان يلقب كنهه وآثاره فتقف الحياة لناظريه من صفات متوعة بالحكمة والخير والجمال . وإلهاني حيناً انوار مسرحية لهذا المارد الوسم رجلاً يستنشق الهواء التي الذي يكثف مشاهد الطبيعة الخارجية ويرده صدى اصواتها وحليتها وانفعالها فأجد حيناً شئت - على حد قوله :

« في الأشجار ألسنة ، وفي الجداول الجارية اسفاداً ، وفي الصخور عظام ، والخير في كل شيء » .

صالح الدبر المحاربي

دمش

ميدان سباق اغيل في باوك بيروت

الاحد في ٧ آذار ١٩٥٤

جائزة الفرد سرسق الكبرى

هتديك لحيل المراجعة الثانية . المسألة ٢٠٠٠ متر

من قلوب الأناسي وترتكز الى ارادة البشر . فهل هو هملتي في كينونته الحقيقية لا لأن الهام متقلباً عابثاً اراد له انجاساً معيناً الى النهاية الفجعة بل لأن دخيلته تطوي على جوهر نفسي فريد يغامر الجواهر النفسية الاخرى وتتطعم بطابعه فيسدد سلوكها وجهات لا يمكن تبديلها . ولذا فهو يتنوع بالحق الانساني في الاختيار والتردد والخطأ فيبتعد عن مسالك الآلة الجامدة الرتيبة التي خدمت فيها ألفة الحياة والرعي . واذ استبد المؤلفون الدواميون في عصر البرابيت قوتهم وبراعتهم من الفن الاتباعي (الكلاسيكي) التقدم قد عمدوا الى اختيار ما يلائم حاجاتهم ورغباتهم المستجدة . اما شكسبير كوكب ذلك العصر الساطع فقد حطم جميع القواعد المقررة وانصرف عن العناية بالخطوط الروائي وسباق العمل فيه الى الاهتمام بالاشخاص والابطال الروائيين ينفع فيهم الروح ويرسلهم في زوايا الارض مسيطرين خاضعين عابثين مذنبين طاهرين ملثائين متلفسين وما شئت من ظواهر الحياة البشرية التي يشرده الالب في تعدادها . فلم يند في تأليف مسرحياته بدستور موضوع ولم يأخذ برأي مقطوع . وقد نظر الى مصير الانسانية في خواتمه بعين العطف الولجد الذي يفكر بقلبه وروحه متسكبا سبيل المذهبيين الذين يعيشون في قوالب ضيقة ويرغون بتعاود مكررة مغلفة لتقف الى نبضات الحياة المولدة ونسبات الواقع . ويقابل حبه للرجال والنساء العاديين في صبرهم الانساني اورتيا بالطلوئب الطاغية والتحل اللاغية والرعاع البلاء الجامعين .

وفي النصوص والمتقطعات المزججة يلتصع شكسبير الحقيقي ، هنا وهناك ، بومضات خافتة وشبكة فنشعر بوجود اثر طريف طليق يبلغ ذروة الكمال وتحتجب في نوره هفوات التسرع وسقطات الانفعال ، ولا يجدد بالنقاد ان يحاول فصل اجزاء الكلام عن جريانه في آثار شكسبير بغية تلس مواضع الجمال في استعارات أو تشابه شاردة . فالجمال في مسرحياته وهين يتناغم الأجزاء في كل مؤثر متأسك . وقد وصفه الأديب البلجيكي الكبير (مترك) في المقدمة التي وضعها لترجمة (مكبث) الى اللغة الفرنسية قائلاً : « هو اكثر الشعراء حكمة ومعرفة ووعياً وانسجاماً . فليس يمتد بيت من الشعر في مكبث لا تطرب موسيقاه ولا يبدو مقتبساً - اذا جازت المجازفة بهذا التشبيه - من الايقاع الباطني العميق للاتصال الذي

وحده

برس سلاطه



سوط العذاب أطال سهد فرث لأنته المجد
أفاته الحراء جارية مع الأناس وقده
لزم الوسادة صمره ما أطول الأعوام رقد
يرم السرير بعاشق أعيا الأساة قلن تصد
لا الليل زحزحه ولا وضع النهار أزال وجده
زفر الحديد ولا ملامة فالديد أطاق جهده

يا ساجياً أكل الفراش ضلوعه وامتنس جلده
يا برمكياً ضافه شخص العذاب فقر عنده
عجياً أكنت حفيده أم كنت والده وجده
بوأنه القسم العلى وعلى العصور حلت بنده
ما آفة في الأرض إلا من فتيك مبدته
أيوب أعوزه الملوذ نجاء منك يوم خلدته
ثار الزمان من الورى وعليك وحدك صب حقدته

ظفرت يداك من الوجود بشوكه واضعت ورده
شوك أحدته المباضع في العظام فما أحده
سمته السنة الصلال وحسك التفاز مده
كم صدت عنك مخالئل هزل الزمان أجده
قد كان يكبر منك تسليماً فيشره بسجده
فلذا به والجاه أبطره يصتر عنك تحده
وضع الحساسة منذ ما صدر النشبة فض نهده
العار شد قماطه والفاجرات بسطن مهده
والدهر إن يزل تسد عرش النعى والحسن قرده

وصرفت مدمعك الأنوف ببسة فأثبت صدته
ضناً يوجهك أن تصغره الدموع وأن تحده
عاف الدناة سيد جعل الزمان الوغد عبده
يودي الكريم من الطوى ويورث الأجيال مجده

عشت الغريب سماحة ومرومة وعرى موده
وأشد آلام التغرب جهل منزلة وشده
جار الحسام قرايه والتمد يجهل منه حده
بصبيه الوحي السمن وهو لا يدري فرنده
بين الشهيد وأهله من شامع الأبعاد وعده
جند تجوز به العيون وتجهل الأحداق بعهده
والسهل إن جاز المدى تتجاهل الأبصار نجده
ولكل بسعدك الثواء بموطن حلت برده
لو كان يكتنف الشذا في عفة الأرباح بلده

كيف السبل لقوة والهم ساق اليك وفده
ليل المريض وهل له في العمر أو في الوقت مده
ليل يضل به الزمان فليس يعلم منه قصده
أبد تحوكت نسجه كفت السهاد المستبده
يخو من الطيف الأنيس ولبت للأطراف رده
ولكل يقنع بالنام فتى يرى الأحلام جنده
أقل الشباب وطيبه أواه لو سدت مسده
للصغر عيد شبابه وحرمت بهجته ورغده

بطل القطاء رفيقه وأمض كاهله وزنده
قد كان بالأسر المحجل لو هوى جبل لصده
أثرى الصافى غطاءه أم بات هذا السر لحده
كم مرة طلب الحمام يعود فبيت عده
عشرين وعداً بشها الأجل الكذوب وحل وعده
برق خلوب يحصد الفلق الكسير القلب رعد
يا موت يا ملك السخا رحماك لو عجلت قدده
عجياً لكفك وهي دأما العطاء تصير جمده
ولكنت أشق راحم لو في المنام سلبت رشده
ما هذه عمق الجراحة بل دقيق الوعي هذه

يا أيها الداني وقد تسوحش الآفاق بعده
وإذا مضى أوج الربيع ترتب النسيات ونده
والذكريات إذا تشدن الحثيرن ذكرن رفده
عجياً أبذكره الزمان وتغفر الأصحاب وده
تأوه العظائم إنا تذكر العظائم عهد
فتقول يا علم المرومة ويح يؤسك ما أشده
مات المذنب وحده أتواه عاش العبر وحده

بين الانسياق والانعتاق

بقلم نسيم نصر

استاذ التاريخ والادب في الثانوية الرسمية ، طرابلس



جذور البحث عن عوامل الانسياق والانعتاق*، في الأدب العربي، الإلمامة بالقدرة التحريرية الناشئة عن الدستورية السياسية وبالوجبة الانطلاقية في مدى الناس العالمي، إلمامة لا تمتد العودة إليها، في التاريخ، الى أبعد من نصف قرن، تقريباً.

من ذلك الحين أخذت بعض الأفلام العربية، لساناً أو وطناً أو كلاماً معاً، تطرق أبواب الفكر السجين والبيان المعتقل، معلنة إعابة الثقافة الأولى، المجلبة مقصّة مضاجع الظالمين، مشاشة اجنات الناضين على الضم، فعقد لواء التحرر آنذاك على أمثال الشيخ محمد عبده وأديب اسحق وولي الدين يكن، ولكن هؤلاء وبعض معاصريهم من الإحرار، وإن امتيازوا بنارية الهجة امتيازاً أضفى عليهم شرف الوثنية الأولى، في طريق الانعتاق، فانهم بقوا يتوسلون الدمع والتذب لتبديد المسوم وإثارة الهمم تقليداً وانسياقاً.

وكانت نقطة الشعور بالظلم، في الداخل، توأماً لفتح الأدب العربي بأداب الأمم، السائرة في طليعة الحضارة، فطلع علينا الادب المهجري طلوعاً فيه من الطمارة ما ساعد على التنقية، وفيه من الضوء ما كشف عن مواطن أجدت على العربية فبراً من التأملية وحياً نيراً.

وان جاز الاكتفاء بتسمية ثلاثة طليعة للتحرر في الداخل، فلن يجدي مثل هذا الاجتزاء بالتسمية، في الخارج، فإدباء المهجر كثرة عزها البيان العربي، وهي كثرة كانت ينبوع الخير، الذي لا يعدله، في ميزان القيم، ما تدفق على بلادنا من الثروات المادية، التي أجدت على بلادهم الأمم، متاجر المغتربين ومصانعهم. فالرابطة القبلية، في أميركا الشمالية، والعصبة الاندلسية، في

* راجع العدد السابق من الاديب (فبراير)

أميركا الجنوبية، ومن سايرها من إدياء المهجر كانت لهم صنيعة فريدة، في توليد الأدب العربي، خالدة ابن منها المال والصور والحطام...؟!

وكان ان التفت حركة التحرر، في الداخل، انطلاقة الاقتباس المولّد، في الخارج، بعد ان طغت على العالم سهولة المواصلات، ودوت في انحاء الدنيا، دانيها وقاصيها، أصوات المنياح، والثقة الفكر العالمي، على نفسه يجتض الأمم صغيرها وكبيرها، في مثل الاونسكو وسواه من المؤسسات الفكرية العالمية، وزحرت المكاتب والطابع بالترجم والمعجم، فإذا بتنا نحن، كثيرين من الأمم، نصحر على إدياء يطلعون، على هذا الوعي العالمي، صباحاً من الفكر، إن أعوزته بعض فصاحة البيان أو بلاغته، على رأي الانسياقين جذورة اللفظ العربي والتعبير المضرّي، فلا تعوزه مناهج الفن. هذا الفن الآخذ بالتصاعد حتى أوشك أن يُحدث ردةً الى الزوال، في الادب والتعمّل في الاستطراف، فأفسح مجالاً للقول: الفنّ الفنّ! فدخلنا منه في جدل بين هذا القول والقول الآخر: «الفنّ للجنس والحياة».

ولئن كانت الإلمامة الى هذه «الردة» فيها شيء من العودة الى ما تقدم ذكره، فما ذلك إلا لأن طواعية الموضوع تشي لتتناول خطر الانسياق التوجيهي في تدريس الأدب العربي، وما فيه من التصير عن مجارة مواكب الحضارة.

في هذه الآونة التي نغيها زنا بجماعة ملحة الى الحيطه قبل التحفز، والى الحذر قبل الوثبة، وفي جماع من القول إلى ضرورة بناء الشخصية قبل تبشير المواد الحرفية...

في هذه الآونة بالذات يتف بعض الموكل اليهم نشي، الجليل الطالع وقفة المناسق، ان لم تقل وقفة المرتد. هذا البعض يمثل طلابه وقر الحرف العربي كومياء، ويرغمه على شح ذاك رته

في الحرص على التغذية بالأصح الاملح في استنباب واستيفاء مقرونين بسخاء العطاء. وهل يؤمن انسان على اخر من انسان ؟! وإذا كنا لا نقدر هذه الامانة حق قدرها كسلاً أو استهانة أو قصد التلواي معني فنحن ، المعلمين ، في مهنتنا مجرمون ، ليس في العقوبات التي يعرفها القانون البشري عقوبة تستطيع ان تستوفي النصاص عن هذه الحياة ؛ خيانة الناس في نفسه وغده ووطنه ...!

ومن كلف نفسه ان يجعلها رقيباً على امانة المعلم انكشفت له قدسية هذه المهمة ، في روعة وجلالة ، لا يدركها الناس عامة لكثرة ما علق بلب معلم ، من ضروب الابتذال والتفريط. ومن علم دون ان 'يخس' ، في قرارة ذاته ، بدعوة مهيبة به للعطاء والكفر بالذات ، في سبيل امانة العمل ، فهو مرتزق يغمس لفته في دم مجتمع يتسحر . وان كان لنا من مخدور عظيم الخطر بادي الاثر فهو ما نلسه من تهاوت الى التعليم وسيلة رزق ؛ ورزق شحيح وحسب .

واما الذوق زينة ما حبه الله للناس وفريدة الحلقة العاقلة فهو المتكلم الذي يستند اليه الطالعون على دنيا الجمال والمريدون وسائل الاستطراف والتجلي ، آخذين عن مسؤولين ، عهد الى اختيارهم قبل علمهم ، والى ذوقهم قبل طوقهم ، استنبات الافواق وتشذيبها وتنسيقها ، فالذوق ، على مائدة الفهم ، يشير الجاذبية ويضج الشهية ، وقصدانه يدعو الى الشهوات والتفزز ؛ وحسن الاختيار في التراوات والمطالعات سبب رئيسي في تحبيب اللغة أصلاً وفي التشويق الى بيانها فرعاً . وعندي ان معضلة الذوق هي معضلة أم تولد الحسنات او تنتج السيئات ؛ ومسؤولية المعلم العربي ، في هذا التصدد خطيرة ؛ فان توفر لمدرس اللغة الاجنبية ان يغير مائحتها بالمشوقات من اصناف الفكر والوان التعبير ولم يتوفر مثل ذلك لزميله مدرس العربية تحول المدعوون وانصرف القبولون الى المائدة الاجنبية ؛ وفي مثل هذه الحال قد يكون العامل الحثي فقدان الامانة .

لذلك نرى أننا لا نشئ جيلاً جديراً باحتلال منزلة ذات شأن ، في هذه الزحمة المائلة من التباين العالمي وهذا الصراع القاسي ، الذي لا رحمة في شرعه للضعيف ، ان لم يتوفر على تربية تلتصقون معلون منعقون من كل قيد ، متصفون بقدسية الامانة ، متحلون بمسطرف الذوق .

نسر نصر

بتحجرات تحدث له سوء الفهم في «معدة الفهم» ، كما يحدث لمستمع الطعام ، وقد آذاه الفهم ... هذا البعض المرتي يسمي نفسه ومحافظاً على تدريس المنهج الرسمي والاكتفاء بالمقرر المعني !! ولئن كان المنهج الرسمي قد اراد ، حفاظاً منه على اطلاع الطالب على قرائن التعبير الموضوع والكلام المأثور المسوع ، فانه لم يعم ذلك الا لتسهيل فهم مهمة البيانات العربي في تأدية المعاني مستندة الى مناشئها . ولكنه لم يقيد المؤلف ، في البيان مثلاً ، بالعودة الى «جبان الكلب مهزول الفصيل» لجازية التعبير عن الكرم ، ونحن في عصر الكهرباء والذرة وعبائب الاختراع والابداع . ولكنه ايضا ، لم يحجز النصوص المختارة في ما يجد من ذوق الطالب وتلجج الى الانسياق بدلاً من دفعه الى الانعقاد .

ولئن كان المنهج الرسمي قد سئى ادياه من كل عصر فانه لم يعم ان تكون ، في مجال التأليف ، محدودة المنتقيات يتناقفا جامع عن جامع ، توفيراً لمشقة الحوض في رحب الانتاج العربي ومجملاته العتيقة ، التي غنى عليها الاغفال والاهمال فلا غنى اليها غير ايدي القلة من المنقذين الباحثين .

أعرف مرتين نعموا بتحصيل جامعي وألقاب جامعية جعلوا منها سياج كسل بعد اجتهاد ورساً للزكاش والارتداد ؛ فجنوا بالعطاء بعد الاخذ ؛ او بدوا سكتهم في مؤامرة على التراث الادبي العربي الذي اتصل بنا ... هذا التراث الذي اقر بقدره الدخلاء والاجاب فسبوا الى تأسيس فروع جامعية لتدريسه ومنح الالقاب لسابري غوره وقادري قبته . نحن في هذه المهمة المتناولة لتدريس الادب العربي بحاجة الى الاساليب الحديثة ، وربما الى الالقاب الجامعية ... ولكننا في حاجة اشد الى توفر ثلاث مزايا في مدرس الادب :
الانعقاد والامانة والذوق

اما الانعقاد فقد جعلناه «بوصة» الموضوع وارادنا به الاخذ بالمناهج الحديثة لتسمية الشخصية على حب التوليد ، بعد عناء الاقتباس ؛ وارادنا به ، فوق ذلك ، استكشاف المواهب آفاقها الخاصة ، اضيقة كانت ام رحبية ، في نهج لا يتصل بدروس الادب إلا اتصالاً مروحاً على اساليب التعبير ، دون التقييد بذهنية النص المختار والارتباط ببراميه ؛ فبين تلك البرامي ما لو أخذناه ، على علاقه ، ما هو عربي من الاخلاق او غير من انسياق .

واما الامانة مهمة المعلم الكبرى ودوره المتينة فهي قائمة

تتحرك الساترة السوداء ، ولم يزل القسم الآخر من الكوخ هادئاً . كان الهواء عاصفاً في الخارج وقطرات المطر تضرب سقف الحصى ، لكن السكون بقي خائفاً كل شيء . في الكوخ الرطب . سمعها يتكلم منذ ساعة طويلة ، أمه وأباه ، فواته شعور مؤلم خفي بأن الأمر سيقع بعد قليل . كان جالساً على السري ، يحيط وجله اللتين بدراعين يرتجفان بين حين وحين . فرقت السماء فوقه ، فرفع نظره الى الأعلى . رأى القنديل الصغير يرسل وهجاً أحمر ملتوياً والدخان يندفع منه الى سقف الزاوية . منذ خسر ليالٍ وأمه غلا القنديل نطقاً وتشعل بعد غروب الشمس . ولبث هكذا في زاويته العالية حتى ينطفئ . أثناء الليل . وآه ينطفئ اربع مرات . ترتعش الفتية قليلاً ثم تخبو وتترك شعلتها تبعث دخاناً ابيض كثيفاً . وسيراه ينطفئ . هذه الليلة أيضاً .

اللامعة ؟ لم يكلمه منذ جاءت هبة الى كوخهم . أخذ ينظر اليه من وراء طيات وجهه الأسمر النحيل . كلف طويلاً جداً يرفح بيئته قلب جبار . لو دخل الآن لاضطر ان يجني رأسه . ولكنه .. هل سيدخل ؟ هل سيدخل عليها ؟ انتبه فجأة الى القنديل يرتجف بعنف في زاويته العالية . بقي يتأمل . كانت انفاس هبة منتظمة عميقة ، وكان يسمعها رغم تفرات المطر وهدير الريح . ثلاثة عشر عاماً ! ماذا يعمل بهذه الطفلة ، ان لم يردعها . ذهب أبوه يخطبها لنفسه فرفضوه فآخذها لجبار ابنه . كانت فاته ، مغلفة العينين ووجهها اسمر في حفرة شديدة . كم تبدو ضئيلة ، وهي لا تصغره بغير عامين . وقع شيء ما في القسم الآخر ، قصلت اعضاؤه ، والثقت بسرعة الى الساترة السوداء . كانت ساكنة متوجبة الثنيات . سمع وقع اقدام خفيفة يستمر بقوة ثم ينقطع . فرقت السماء بشدة وتدحرجت الصاعقة ثم انفجرت بصوت وهيب . كانت الريح تهدر وتهدر . لو حدث شيء قطع لما سمع احده في هذه الليلة الهاجعة . واختارت جسد جبار ارتعاشاً فضع ركبتيه الى صدره . هل سيقبله ؟ عادت الاقدام تظا الارض بخفوت . كان شخصاً يسير حافياً كاللص . كان قلبه يخفق بسرعة وعمق ، وانفاسه تنقطع كلما ارفع سمعه . لا طريق للهزيمة . ولكن ما سيحدث ؟ أمن المفلول ان يقدم أبوه على .. آه ، ها هي الساترة السوداء تتحرك . باغتته موجة متصلة من الارتجاف ، فضغط بشدة على قصة رجله . أحس بمكانته تكاد تتغير . هل سيقبله ؟

كانت شعلة القنديل تتلوى الى جانبه ، وثنيات الساترة السوداء تتأرجح امام عينيه اللتين ، تزاح الستار قليلاً من زاويته اليسرى ؟ هل سيقبله ؟ ويرز وجه اصفر قائم الصفرة . كان وجه ابيه بظليانه المعينة ولم يكن وجه انسان حي . كانت عيناه صغيرتين لنعان بصورة هائلة . لقد جاء ليقضي عليه . بقي ساكناً يحدق في عيني جبار . احس بنظرانه مسامير تثقب رأسه . ثم اخفى فجأة كالشبح ، وعادت الساترة السوداء تتأرجح امام جبار . اراد ان يصرخ ليوظف امه ، ليوظف الجيران ، ليوظف العالم ، وتأوه . تقلبت هبة على جنبها الأيمن . كانت اطراف

القنديل المنطفى

يقلم فؤاد التكرولي

http://Archive.ta.Sakhrit.com

سهرت هبة معه ثلاث ليالٍ متوالية ولم تقاوم أخيراً . لعلها شرحت ان شيئاً غامضاً يمنع عرسها عن اقام عمل الرجل العظيم . كانت شاحبة الوجه والعاث الأرجواني يغطيها الى رقبتها . لم يكلمها قط خلال هذه الليالي ؛ كانت امامه سرّاً مزحجاً يلا قلبه رهبة . سمع امه تقول ان عمرها ثلاثة عشر عاماً . كانت تحدث اياه . سمعها يتحدثان منذ ساعة . أحس برجفة في ذراعيه . خيل اليه انه يرى الساترة السوداء تتحرك . كانت القنديل يصطبها بمجرة ضوء وثنياتها تسوج تحت عينيه . حاولت امه بصوتها الخنوق ان تنس اياه بما تهيج منه « جالغوز من الشرف يا بوبار ؟ » وكان جبار ايضاً يتجهس من ابيه امرأ كريباً . سمع يجيبها « ولج ياخابية الين ما رداها آلي ؟ مارحنا خطبناها ؟ » فصرخت امه ، صرخة منبجحة « وما نظرو كياها . تناوشت قريشاتي تشتري بيهن مربة . وما نظرو كياها يا بوبار . مش آتي مرتك ؟ » كان جبار مضطجعاً آنذاك في فراشه فتمعد منصتاً . وصلت اذنه نغمة ابيه تختلط مع الزعد ولم يفهم ما قاله لها . كانت الريح تهدر كلاله الجاري العنيف والسياء تنصف . ساد بين ابويه صمت حيت ، قوًى في نفسه الشعور المبهم بما قد يقع . هل سيغني ابوه ، هذه الليلة ، ما يجتنبى . وراء عيونته الضيقة

قصة

انتجهر رأسه كالنبتة الصاعدة وعمت عيناه . أحس ، بعد لحظة ، بحمسه يتكرم قرب الصندوق الحديدي ، على الأرض العارية الرطبة . لم يضربه غير مرة واحدة ، بالعصا التي يطرد بها الكلاب . هو أيضاً مثل تلك الكلاب السائمة . كلب مجذوم قدر صغير خنير . يرفسونه بالحداء ليأخذوا قطعة العظم التي لا يريدوها . كان رأسه كالدمية الكبيرة ، والكبيرة ، يؤله من كل جهاته وذراعه تحت ظهره مطروحة على الأرض المشبعة بالماء . ماذا يجري هناك ، في ذلك الكهف المظلم ؟ شعر كأنه في عالم آخر ، عيناها مقبضتان واذناه لا تسمعان شيئاً . هل انطلق القنديل ياترى ؟ كانت ذراعه تؤله وتبعت برذاً لاذعاً في كل أنحاء جسمه . بذل جهداً كبيراً ليسبها من تحتها ، ثم شعر بأصابعه المثلجة تمر على وجهه . بدأت بعينيه تتركعها ثم ارتفعت الى جبينه . كانت أصابعه باردة عليها قليل من الطين . أدخل أصبعاً في أذنه وحركه وهو فيها . طنت أذنه ، ومر بها هدير ثم سكن . خيل إليه أنه يسمع حركة عنيفة على مقربة منه . سيعاود ضربها . سيقضي عليه هذه المرة . جمع قواه وقلص أعضاء جسمه جميعاً فأحس بنفسه قاعداً على الأرض . فرك عينيه بمجنون ثم قتمها . كان القنديل يضيء . بشعلته الحمراء قرأشها . رآها كالتناب المخلطة ، كان دورها وكانت هبلة في أنهار قواها الاضطراب صرخات صغيرة خافتة من فها المخلوق الوحشية . كان مثلها كالمزمار سروعاً . السرير يترك بشدة ويثبت أصواتاً تختلط بهيمة غريبة لم يعرف مصدرها . شعر يربع هائل يجتاحه فجأة . أراد أن يصرخ وكان جسمه يرتجف ورأسه يدور . لم يدرك شيئاً سوى شائعة ما يجري تحت بصره . سيقننها ، سيزنقها قطعاً . نى وجليه بسرعة ثم قام فارتى بظهره على الحائط . كان الرعب يصير قلبه ، وشعر حال اعتدائه بأه دافيه . يبال فذهبه . لم يستطع أن يحول عينيه عنها ، كان القنديل يرسل ضوءاً أحمر كالدم المنجمد ، والنياب تتحرك بسرعة ثم تهدد لحظة وتعود الى حركتها المقبولة . رأى ، بين اضطراب الملابس العنيف وصرخات هبة وغفمة الوحش ، ساقاً عارية ترتفع كالجنة الملوحة في الهواء ، ثم تلتها صرخة حيوانية عالية . كان الحائط وراءه بارداً متمكراً ، والمطر ينثر سقف الحصى ، حاول أن يصرخ ، وكانت الريح تهدد وتهدر من بعيد .

فؤاد التكريفي

بدر

شعرها تبين حمراء من تحت الجناية . أول أمس صبغت شعرها بالحناء ، هي وامه واخته . جمع طفلة في الخارج . كانت تترات المطر مستمرة متتابعة على الحصى ، لكنه ميز بوضوح طفلة في الخارج . لا بد أن الهواء اوقع شيئاً . أم لله هو يفتش عما يحطم به رأس جبار ؟ أحس بفمه وحلقومه يابسين . حاول أن يبلغ ريقه فلم يستطع . جرعة ماء واحدة قد ترد له الحياة . أدار عينيه سوله .

كانت جدوان الحجر الطينية سوداء متعكرة ونحت القنديل ظلام دامس . رأى مكاناً في السقف يسيل منه الماء ببطء . الأرض قربها عارية وصندوق هبة الحديدي مفتوح الباب كهم الوحش . لا حركة هناك . هل عاد الى فراشه ؟ شعر بالم في معدته ، كأن أحدًا يحزها بدبابيس جارية . لم يتعش الليلة . لبث يتفرج عليهم يأكلون ، تحت ضوء اللبة ، الفضلات التي أوسلها الجيران ، دون أن يدفعه الجوع الى مشاركتهم . لم تعد به رغبة لطعام واللبليل قادم . ومن البعث أن يفتش الآن في الكوخ عن شيء يأكله . لا طعام بيت حتى الصباح التالي . أمسك بإحشائه ودفعها بقوة . كانت أمه تشد وسطه بمنزلة كلما أراد طعاماً لا يوجد . تشده شدة عنياف يفتش الراحة في جسمه . نعبت رجلاه فعاد الى إحاطتها بنزاعيه . فكر الى الساترة السوداء . ترى ابن ذهب ؟ كانت أنفاس هبة خفيفة لا تبسج ، وصفحة وجهها واذناتها تدوان فاعتمين . وكانت شدة القنديل ساكنة مرتفعة كالنارة المضيئة . سبتظني ، القنديل بعد ساعات طويلة . أحس بأجفانه تنقل وهو ينظر الى القنديل . كم هو متعب مجهد لهذا الشهر الذي لا يعلم سببه ! ورايه يرن ويعدد مع صوت الريح . آه ، أمي الريح التي عجت بالنارة المضيئة ، تولت الشعة فجأة وتضاءلت ، هل سبتظني ؟ ثم شرع يهواه بارد يس وجهه . كانت الساترة السوداء منكشفة وإنسان طويل طويل يقف امامه . رفع نظره سريعاً ، ماذا سيعمل به ؟ وراه ، هل سبقته ؟ شو جاعد مال الجلب ؟ أحس بقلبه يد أدنيه بدقانه . كان صوت هذا الإنسان غريباً لم يسمعه من قبل . هو ليس أباه . كلا ، ليس أباه . وكان يحل عصا غليظة طويلة في يده اليمنى وعيناها تلعبان كالبرق . لواد أن يكله ، أن يتوسل تحت قدميه ، فلم يسمعه لسانه الميت . وراه العصا ترتفع عالياً ، إنه يستعملها لطرد الكلاب ، ثم رآها تهبط وهي تشق الهواء بسكون .

نحن والرعاة



لربنا ملهى



.....

وقفنا العيون

من اعماق الصخور

موقفنا الصخور

رمينا الاشلاء عثا

نضحك . . ننسى

نسكي . . نثور

ركلنا في دربنا المبيد

كسرتنا في يدينا الحديد



مددنا يدينا إلى الله

يا الله . . يا الله

موقفنا يدنا

نقلها إلى صدورنا

تبأ . . تبأ للجانين

روحنا في اعماق الليالي

نبعث عن روح امثالثنا

عدنا مكبلين . . مكبلين

صرخنا بالفضاء

بالروح . . بالوجود

هز الكون صوتنا

مشى بحطيم الطبول

.....

.....

والرعاة دون عيون

والديابوير تزع كالغفاريات

والسياط تنور . . تدور

على كشافهم الماربية

على رؤوسهم الجوفاء

تدور الطواحين



خرب من جيب التراب

نعود بالماول . . بالفؤوس

نحفر القبور

ندفنها بأقدامنا

نبي عليها قصورنا

قصور التمردين

من وحيانا . . من عقولنا

من قلوبنا ندق المسامير

الى ربوتي ...



وقالت لي الزوجة الحالمه : على قمتي بعض طير النبي
وتسألني في الدجى عن سناه أما تبصرُ النورَ ياتفُ في
وكرت عسورُ على وحدني وما زلتُ غضةً الملمبِ
جيني التفاتُ الى طيفه وقلبي انتفاضات وجدٍ صبي
أتألني؟ ... أين مرَّ النبي؟ **وليس شطاه** عدى المطلب؟ ...
حوالك مهوى صباه البتول **ومرعى الأعزّة** من يعربِ
ففي كل دربٍ ظلالٌ له يطل على الدهرِ في مركبِ
وهذا الهاءُ تسابحُ نعلٍ **صلواتٌ على النبي الطيبِ**
فقلت لها يا نسيده الخلودِ فدينسك بالخلافِ الصيبِ
امرغُ جفني على الترابِ منك وانهارُ في بوحكِ القصبِ
وهذا الغمامُ المدلُ التنوجِ رؤى الصبرِ في النعمِ المطربِ
غدي جبلُ النورِ أسعى اليه فاني ظننتُ ولم اشربِ
سأهملُ من فيضه زادة عمري من الحبرِ والأملِ العشبِ

صلاح الاسير

جبل في مكة يملؤه غار حراء حيث جهل
الوحي الاول على نبي الرب محمد .

لمحة في تاريخ الاقصوصة الايطالية

بقلم مصطفى آل عيال

يلتأس في الاداب وعلم القوية والنفس



توطئة

ولقد تناول النثر الايطالي الاقصوصة والتاريخ والقوية والاخلاق والتعليم الديني .

والاقصوصة على وجه الاجال، هي من الموضوعات المستعجة الى قلوب الجميع ، يقبل عليها الصغار والكبار ، وذوو الثقافة والجهال . وذلك لاسباب لا تخص على احد . منها حب الاستطلاع الذي يمتص به الانسان ، او تعلم شيء مفيد ، او للالتعاط والحيانا كثيرة للتسلية البريئة . ولا اظن ابنا آدم كان يرضى على حرواه ، وهي مقيمة في جنتها الفيحاء ، ببعض الاقصايس التي كان يكتفها بربيع الوقت . فلا بأس علينا اذا نحن ابناء هذه وسطة ذلك الحرفين لان رغبتنا في الاقصوصة والتحدث عنها والاستماع اليها والاستمتاع بالمزيد منها .

اتصالات واستكناك وقصص الشرق

كانت الاتصالات الاولى بين الشرق والغرب عن طريق الحروب الصليبية التي استفادت اكثر مما افادت . وعلى ايدي تجار المهوريات الايطالية البحرية كجمهورية البندقية ، وجنوى وبيزة واملفي وغيرها .

كان يرجع هؤلاء التورم من سفرهم وجمعهم تطفح بافاصيص متنوعة عن الشرق منها الحقيقي ومنها الملقق لغاية في نفس بقوب اقول ملققة ، لانه عندما عاد ماركو بولو Marco Polo من رحلته الشاقة الشيعة في آسيا وقد بلغ عاصمة الصين ، املي ، وهو في السنين ، وذلك عام ١٢٩٨ ، على احد زملائه ما شاهده وسمعه اثناء تجواله . وخرج من ذلك كله بكتاب ضخم سمي « المليون » والمقصود بهذه التسمية مليون تلقية او كذبة على ذمة التورم .

اذهب بعيداً في هذه اللبسة التاريخية . ولن انتب عميقاً في صفات التاريخ المطوبة ، لاستخراج ما لم يستخرجه احد ، او ما لم يوفق احد الى العثور عليه . انما اردت من هذه اللبسة تركيبة ساعة من الزمن ، اتحدث الى حضراتكم حديثاً ربما كان فيه بعض التسلية او بعض الفائدة . سأعرض لتاريخ الاقصوصة الايطالية دون غيرها . وأعرض امام ابصاركم الكرزية شريطاً اشبه ما يكون بشريط سينمائي تشاهدون عليه أبرز القصاين الايطاليين والشعر والافانهم .

نشوء النثر الايطالي

لا بد لنا الان قبل الخوض في موضوعنا ، من كلمة وجيزة عن نشوء النثر الايطالي في تلك العصر البعيدة التي شهدت مولد الاقصوصة .

بدأ النثر بالظهور في القرن الثالث عشر . وكذلك الشعر طفق يثبت وجوده في القرن ذاته ، ولكن بخطى سريعة ووثبات واسعة طويلة .

ولقد أثر النثر اللغافية التي كانت ضئيلة عليه بالصحة ، فابطأ الخطى وتختلف عن موكب الشعر . واتكأ في ايمان طفولته على ما كان يترجمه ويقتبسه عن النثر في اللغة اللاتينية . هذه اللغة التي بقيت سنين عديدة لغة العلوم والمعرفة ، وعن اللغة الفرنسية الشائعة في تلك الايام والمعدودة من « اطراف اللغات البطالة وانضها على السمع » .

* اكتب هذه الماضرة في المهد الثاني الايطالي بيروت .

القرن الثالث عشر

وهكذا فقد طلع علينا القرن الثالث عشر بمجموعتين من أشهر اقصيصه . دُعيت الاولى : « كتاب الحكماء السبعة » *Il libro dei sette Savi* . والثانية : « التوفليينو » *Novellino* او المائة الاقصصة القديمة . ولم يُعرف مؤلفا هاتين المجموعتين . ففي « كتاب الحكماء السبعة » خمس عشرة قصة تحوي الراعدة منها عدة اقصيص كما هي الحال في كتاب ألف ليلة وليلة .

أما في المجموعة الثانية « التوفليينو » فكل قصة تؤلف وحدة قائمة بذاتها منتظمة كجبات المقد . انها بسيطة الحكمة . بعيدة المصدر . شبه بلقاع الزهر تحمله الرياح الى بلد لم يكن يباله . وقد تناولت اشخاصاً قديماً كالاسكندر المقدوني وبولبوس قيصر واشابها . اقصيص عن الفرسان كالمك كثر . واخبار عن شخصيات مشهورة في تلك الحقبة كالامبراطور فريديريك الثاني وصلاح الدين الايوبي الشهير وغيرهما .

انها حكايات قصيرة اشبه بالعبسة . والطوبى منها قليلة جداً . كُتبت ورائدها تعليم الاشرار من الناس شيئاً جيلاً خيراً بلغة بسيطة يفهمها العوام بسهولة .

ثم هناك مجموعة تالفة دُعيت « الحكايات » ورابعة « الازهار » وكلها تحوي في طياتها بعض المغازي . حكايات عن الفرسان في قديم الزمان زهرة الفضيلة والمروعة .

هذه المجموعات كلها وبكثير غيرها نبذاً ما نسيه « الاقصصة الايطالية » التي كان ظهورها في القرن الثالث عشر كما سبق .

القرن الرابع عشر

كان القرن الرابع عشر يروج بالاحداث الجسام . انه عصر دانتي اليجياري Dante Alighieri الشاعر الملمهم الخالد . انه ربيع الامة الايطالية . ولم تكن ازهار هذا الربيع كلها زاهية مفرحة . فخلل الفرح حزنٌ والضحك بكاءٌ . وقمة اعمال عليها طابع الجلد . واخرى عذبة تترك في النفس غصة .

كان هذا العصر ينضج بالحياة ، فازدهرت الفنون ، وكثر الشعر وخلق من التراث ما يكفي اي شعب آخر مؤونة عشر سنوات .

وعلى كل فان هذه الاكاذيب والتلفيقات كان يتهافت الناس الى سماعها ويستمتعون بها كل الاستمتاع .

وتوجت أكثر الاقصيص المشهورة في آسيا عامة وفي الشرق العربي خاصة . ولم يبق احد إلا وتندر بقصص ألف ليلة وليلة وما جاء فيها من الاقصيص البديعة التي غلبت لب القوم . واشهرت عندهم السلطنة شهزاد والطيفة هارون الرشيد ورحلات السندباد البحري وعلاء الدين والمصباح السعري وغير ذلك كثير .

واشتهرت عن الهند مجموعة من الاقصيص كُتبت باللغة السنسكريتية بعنوان : « سوفبتاتي » *Sukasaptati* ومجموعة اخرى من الاقصيص عن لسان الحيوان وغيرها بعنوان : « پانتاتانترا » *Pancatantra* .

وقد شاعت هذه الاقصيص وغيرها بين افراد الشعب الايطالي . يندر بها الجميع ويحذروهم الاستماع اليها مراراً وتكراراً .

في الغرب

اما في الغرب فقد استعان الحكاء في « منظوم في الكنائس » ايام الاعداء الكبرى ، بالقصص ليقلوا انتباه مستمعيهم وليسهلوا عليهم فهم ما يظنونهم به .

وكانت الاقطاعيون في قصورهم العائرة ، او في حصونهم المنيع ، لا تغفل لياهم من السر بالاقاصيص والقناء وغيرها .

واما السادة والذين كانوا يتنقلون من بلد الى آخر ، ولولئك الذين يستريحون في الحانات على قارة الطريق ، والحجاج الذين كانوا يقصدون روما لامور دينية ، سيراً على الاقدام ، فلم يكن همهم جميعاً غير ترقية الوقت والتسلية بقصص ما كانت تسعهم به الذائرة والخيال من الاقصيص فكان منها المخلوق ومنها المترجم ومنها ذات الطابع التاويغي ، ومنها المقتبس والمستنط . ومنها ما هو ابن ساعته ووليد الخيال . ومنها غير ذلك كثير .

لقد عم كل هذا وانتشر . وكثرت الاقصيص وتنوعت . ولم نعدم من اهم باهرها وبدأ يحجبها او يؤلف فيها او يترجمها ...

ولقد شابَ هذا العصر الحزن والسرور معا . وهذان
للقصوة كالطير والشمس للفتح . حبنا من ابناء هذا القرن
يوحنا بوكتشو Giovanni Boccaccio و كتابه « الداكرون
Decamerone » .

كان بوكتشو صديقا حبيبا لداني شاعر الليليان الجلي .
وللبتروك Petrarca شاعر الحب المقيم . لا نذكر احدهم الا
ونذكر الاخرين معه . انهم ثلث هذا القرن ، وليجانه الثلاثة
ومجده . ومع ذلك فثنا ما بين تأليف الواحد والاخر .

انهم اشبه بثلاث من القليل تتفاوت علواً ، ولحسن ايأا
اخترت للصعود اليها فستشرف على الكون وما فيه وتتطلع الى
مناظر ثلاثة مختلفة .

يوحنا بوكتشو في كتابه دنيا آلهة بالرجال والنساء
يتسركون ويسرحون ويمرحون كالاحياء . يرينا فيهم الطيرين
والاشرار ذوي القضية وذوي الرذيلة . الوادعين والتأثرين
الملعين والجبل . ملوكا ذوي تيجان واشقياء صاليك مَسهم
السلب والنهب . ونساء صالحات عاقلات وأنثريات طالحات
فاجرات .

هذه كلها غاليق البوكتشو . منه كثيرها من مخلوقات
العالم الحقيقي تفعل الخير وتنترف الشر . تحب وتبصره حتى
الموت . تحترم بعضها وتسخر بكل ما حولها . تألم وتلذذ .

وقد جمعها كتاب « الداكرون » ومعناه باليونانية عشرة
ايام . في كل يوم كانت تقرأ عشر اقصيص فيكون المجموع
منها في هذا الكتاب مائة اقصوة . منها الطولية ومنها
المتوسطة والقصيرة . منها المضحك والمبكي . ومنها ما هو مدعاة
للشور والاشمئزاز . ومنها ما يؤثر في النفس حتى تقبض العين
بدمعها ...

في هذا الكتاب ما هب ودب . فيه الحقيقة عارية ، حقيقة
الانس يندم وقديهم وعبرهم وبجرهم .

وابطال هذا الكتاب سبع نساء شابات وثلاثة رجال .
وقد التوا جميعهم في كنية « ماربانوفلا Maria Novella »
وكلوا اصدقاء واحلا ، فالتقوا وعقدوا الية على مفاداة
المدينة هربا من وباء الطاعون الذي اصابها . وانغذوا لهم زلا
توفرت فيه وسائل الراحة ، تحيط به جنات الورود والازاهر .

واتفقوا ان يقص كل واحد وواحدة منهم اقصوة ظريفة .
فكلموا والحالة هذه يقصون كل يوم عشر اقصوات ما عدا يوم
الجمعة . ويقبضون عليهم في كل يوم ملكا او ملكة ليدر او
تدير دقة الامور .

كان كل فرد يقص على رفاهه ما انتق له في حياته . وهكذا
دواليك الى ان تمت مائة اقصوة . فادعى البوكتشو جمعها بعد
ان كان هو الذي ابتداعها وألفها .

ان « الداكرون » عالم قائم بذاته . اضفي البوكتشو
على كل رجل وامرأة فيه من قوة الفن والحليوة ما يبعثها في
الذاكرة بعد ان نلتقي بها ولو مرة واحدة .

ولقد غطفت الايدي هذا الكتاب . وقلده كثير من
الكاتبين الذين جاءوا بعد البوكتشو فضدوا حذوه ولتيم لم
يفعلوا لانهم نكبوا الادب الايطالي بما كتبوه .

★

ولقد اتخذا القرن الرابع عشر بقاص أكثر هو فرنكوسكي
Franco Sacchetti . كان اخا اسفار فشاهد كثيرا . وخاطب
الكثيرين . فاجتمع له من المواد ما دفعه الى تأليف
ثلاثة اقصوة لم يبق منها غير مائتين وثمان وعشرين .
تأثر بقصرها والروح المرححة السائدة في جميعها . وهي بعيدة كل
البعد عن منهج اقصيص البوكتشو والمجدد .

كانت هذه الاقصيص آلهة بشي انواع الناس ، احياء غير
اموات . يجد فرنكوسكي متعة في ان يحدثنا عن اسرارهم
الشخصية ومغارهم الواقعية . يتعبد عن الخلط والمبالغة .
يريد ان يدخل السرور والانشراح الى قلوب مستمعيه او
قارئي . يريد ان يفعلوا ولو شيئا يسيرا خيرا منها .

ويوح لنا السكتي من وراء اقصيصه صبيح البنية ،
مرحبا شريف المقاصد . يريد ان يعمل الخير على قدر ما يستطيع .
الى غاية اليوم ونحن نقبل على قراءة اقصيصه برغبة طيبة
ولذة كبرى .

ونذكر من القاصين في هذا التراث ايضا سر يوحنا
فيورنتينو Sir Giovanni Fiorentino ، وقد جمع خمسين اقصوة
في كتاب دعاه « Il Pecorone » ومعناه « الكباش » . يقصها
راهب وراهبة في جو احد الاديرة . وهي لا تخلو من بعض

ظهرت « إي فيورتي » في أوائل القرن الرابع عشر أي قبل كتاب « الداكرون » .

والإن حسب القرن الرابع عشر ما انحنا به من الحكايات والافاقيص . ولولم يعطنا غير « الداكرون » للبواكتشو لكفى .

القرن الخامس عشر

وجاء القرن الخامس عشر ، عصر النهضة . حيث ازدهرت الدراسات والعلوم والفنون وغيرها من نتائج العقول النيرة .

اما القصص الجليل والافصوة الملية فلم يكن لها نصيب كبير في هذا العصر . وسبب ذلك الرجوع الى اللاتينية بعد ان أهملت زمناً طويلاً . فكان حجة الاقلام والادباء لا يقرأون غير اللاتينية ولا يكتبون إلا بها . وكانت هي الزاد لدنيام . وكادت تصبح الزاد لآخرام .

ما اكثر الذين ألقوا الافاقيص باللاتينية . وجعوا فيها كل ما سمعوه من افواه العامة دون تخصيص يذكر لطرح الفث منها والبقاء على السين .

والغريب ان اسعد هؤلاء الكاتبين آنا أسلفيو بركولومني Enea Silvio Piccolomini كتب اقصوة هو ايضاً باللاتينية وفيها لما فيها اوفد حاكم فيا بعد بابا باسم بيوس الثاني .

وجمع بوجي بوتشولي Poggio Bracciolini وقد وسم بسمه العلم ، اقوالاً وحكايات وثروثات وخزعبلات وثروثات كانت تناقلها الامواه في بلاط روما حيث كان موظفاً . وهذا الكشكور العجيب الغريب كان مؤلفاً باللاتينية ايضاً .

واقبعه الكاتب يوحنا بوتانو Giovanni Pontano وبلغ شغفه باللاتينية ان وضع الاغاني التي ترنم بها الامهات لاطفالها بهذه اللغة .

ولم يعدم هذا العصر بعض الذين اتوا باللغة الايطالية بدلاً من اللاتينية . نذكر منهم ليوناردو دافنشي Leonardo de Vinci ذاك العالم الشير الذي لم يتوكل فرعاً من فروع المعرفة إلا وألم به وله فيه جولات موفقة .

وارسل كاتب يدعى جنتيلي سرميني Gentili Sermini عام ١٤٣٤ لوبعين اقصوة الى صديق له كهدية تصحبها رقعة كتب عليها : « اهدي اليك هذه السلة من الحفر المتسعة الشبه » . ولو كنا مكان ذلك الصديق لاجنباه : « احتفظ

ومضات فيها شيء من الظرف . ولكنها بوجه الاجمال باهتة لا طعم لها . انها كالحساء المصنوع من الماء القذر خذرت فوقها ما تحمله الرياح في هبوبها من الاغايه ...

★

والكاتب سرفرنتشسكودا برابرنو Ser Francesco de Barberino مجموعة من الافاقيص الصغيرة بأسلوب غاية في البساطة وسلامة التية ، وقد خلط النثر بالشعر ، ودعاها « تقويم المرأة وعاداتها » « Del Reggimento e costumi di Donna » فيه يعلم أشياء كثيرة وجميلة تهم السيدات المصونات . ويذكر الامة على ذلك ليزين بها ناصحه .

وقد ظهرت هذه المجموعة قبل كتاب « الداكرون » .

★

وجاء بعده راهب يدعى بسافنتي Passavanti . وافاقيصه تعتمد الوعظ . اتخذها هذه الغاية في كتيبه . ثم جمعها في كتاب دعاها « مرآة التوبة الحقيقية Lo specchio di vera Penitenza » كالت هذا الراهب محافظاً كل المحافظة على السيرة الحسنة والاخلاق الطيبة . يحدثنا في افاقيصه هذه عن ابليس الجين او الشيطان الرجيم وعن ظلمات الجحيم . انها قد دخل اطلع الى قلوب الحاسنين . ومع هذا فهي غريبة بسيطة . كل ضرب من الاوهام والخيال ولكنها محزنة ومؤثرة انجذاباً . والذين القدي يتحدثك عنه ، من شديد صادم تتجذب له الافئدة فتفر ، ويدخلها منه صقيع مؤلم .

★

واجمل ما كتب في هذا القرن « إي فيورتي » « Y Fioretti » التي نغص علينا حياة القديس فرنتشسكو ديسزي S. Francesco d'Assisi واماله . انها للثوادر دفة ، ولتفس حياة حلوة . فيها شيء كثير من السرور والارتياح .

احب القديس فرنتشسكو كل شيء : الانسان والطير والنم والذئب . احب الفقر والموت . وقد كتب « إي فيورتي » وقصها احد الرهبان الذين رافقوا القديس . حدثنا فيها عن اعماله ومعجزاته وحلواته . فكان لنا منها هذه المجموعة الجلية الشبيهة بالافاقيص المتقدمة . حلوة ككثير الربيع ، طرية كالعشب الندي . وضاعة دون ان تهر الظفر . استوتحت محاسنها من طبيعة الاومبريا Umbria الجذابة .

وروماو « Giulietta e Romeo » أوحث الى ولسم شكبير
ماسانه الشهيرة المؤثرة « روميو وجوليت » .

★

وكان اللاسكا Lasca ثالث الاثاني بعد البوكتشو والسكبي
وهو يدعى انطون فرنتشسكو كرتسيني Anton Francesco
Graxzini كان عطاراً حاذقاً الذكاء . واسع الثقافة . ألف كتابا
من الاقاصيص دعاه « الفشادات Le Cene » . ونسج على منوال
البوكتشو . ولكنه كان كاتباً موهوباً ورجل فن . عباقرة
وجملته نسجت من ريشة الفنان الحاذق البارع . في كل نسمة
خطبة من الحياة ...

★

وياتي بعده فرنتسولو Firenzeuola ، كاهن من فيرنته .
هو أيضاً سار على خطى سلفه البوكتشو فأعطانا كتاباً دعاه :
« التفعلات Ragionamenti » . ثم قصة طويصة دعاهها :
« الحمار الذهبي L'Asino d'Oro » وهي مقبلة عن اللاتينية .
وكتاب « القياس الاول لاحاديث الحيوانات » . وهذا أيضاً
مقبس من الكتاب الهندي الذي سبق فذكرناه في اول حديثنا
« بنشانتاتيل Pancatanatila » .

كانت القصة طويلة ذات لسان حاد صليت ذاتي لاذع .
واقاصيصه بين يدي لا مبتكرة وليس فيها شيء من التسلية .
ولكنها امتازت بأسلوبها الزاهي ، هذا الأسلوب الذي ظهر به
على جميع القصص الذين تقدموه . وما لا نشاطه به كونه
كاهناً ينسج الى هذا الدرك من الاقاصيص التي لا يمكن للمرء
إلا ان يستنكرها ويحيل من مطالعتها . وهنا أيضاً نقول انه
مرض العصر . واراد كاهناً ان يكون بعض لسان عصره فأجاد .

القرن السابع عشر والثامن عشر

وكادت معالم الاقصوة تطمس في القرنين السابع عشر
والثامن عشر . وبعض المحاولات التي نعتزنا في هذا الحقل
هزيلة ، تطل علينا بجمال بالية . اوردتها اشباح نترنح من فرط
الضعف . واسباب هذا التضمير عديدة ضرب صفحاً عن ذكرها
لئلا نخرج بهذه المعالجة عن الغاية التي استهدفناها .

وعلى الرغم من كل هذا فقد وقفنا على بعض المحاولات
الطيبة لبعض الكتاب من العلماء الذين كان ما كتبوه ابعاد
شيء عما نسميه اقصوة . ونذكر منهم اندرا كفلكتني

بافاصيصك هذه وارسل لنا بدلاً منها حفنة من خضرك ...

واشتهر أيضاً تومازو كورداني ساريتانو Tommaso
Guardati Salernitona مجموعة من الاقاصيص بلغت الخمسين
قصة . كانت يبحث بكل واحدة منها الى احدى الشخصيات
المعروفة . وكان يمزجها الفصل والتهديب . فمنها المضحك ومنها
المحكي . وقد شتهر في البعض منها بعض الكهان والزهاد
من « نسوا الثوب الذي يرتدون . ثم نوه بالنساء الحزينات وحل
عليهن حمة شعواء . كان مرآة لصره . وكل ما كتبه هو من
وحي يبتثيه الفائدة كهيئة البوكتشو . ولذلك تقاربت
اقاصيصها وتشابهت .

القرن السادس عشر

كانت هذا العصر عصر العظيمة والمجد في تاريخ ايطالية .
عصر الجبروت . العصر الذي جاد علينا بشعراء انفساذ مثل
Tasso و Ariosto النسو والريستو . وبكتاب اجتماعيين
وسياسيين حكمهم الدهر كالمكيافلي Macchiavelli . وبشعيرة
من المثاليين والتمساحين والمصورين كميكلانجيلو Michelangelo
ورافائيل Raffaele وتيتسيانو Tiziano . اما في فن القصص فلم
يجد علينا إلا بكل مقدر لبوكتشو .

واشتهر هؤلاء القصاصين المتفلسدين اربعة : فيرنتسولا
Firenzeuola ودوني Doni ولاسكا Lasca وبندللو Bandello .
وكلمهم لا يزالون احياء ، اي لا تزال نقرأ كتبهم حتى اليوم .

★

فالبندللو Bandello وهو المكثور من بينهم ، كتب نيفاً
وماثنين اقصوة . ولا خير علينا بان نلقه ببوكتشو القرن
السادس عشر . كانت عدي اقاصيصه الى الشخصيات البارزة
فيتلقى جزءا على عمله رسائل الشكر والتشجيع والمدح . ولما
كبر وشاع ، جمع كل هذه الاقاصيص وارفق كل اقصوة
برسالتها ونشر الكل في كتاب ضخم . وكانت الرسالة لساناً
اكثر اهمية من الاقصوة ذاتها . هو أيضاً خالط كثيراً من
الناس وشاهد الكثيرين . فجمعت اقاصيصه مطابقة حقيقة الواقع
ليس فيها شيء من الكلفة والتلفيق . وكان أسلوبه قلماً فصححة
واضطراب . وكثيراً ما يداخل السأم قارئه . ولا يعدم لساناً
بعض الاقاصيص المسلية . وحسبنا منه ان اقصوصته « جوليتا

أعطت إيطاليا أعظم رجالها من حملة الأقلام وغيرهم .
وإذا قدر لقصّة أو الاقصوصة الحديثة أن تتخذ لها رائداً
فن العدل أن تختار الموزوني رائداً لها .

المذاهب

وانتشر بعد الموزوني منهجان : المذهب الطبيعي والمذهب
الواقعي . وكان لما تأثير يبين على بعض الكتاب الإيطاليين
التصبيين على الأخص أمثال بوجنا فرسكا Giovanni Verga
ولويديجي كبوانه Luigi Capuana .

ثم ظهر الكتاب والشاعر السويroman جبرائيل دننسيو
Gabriele d'Annunzio فنأثر أول عهده بتأليف القصة
والاقصوصة بالترك Verga . ثم ما كاد يشدد ساعده حتى نبذ
ذاك التقليد وادّعى نقاده وقراءه بإقاصيصه ذات البرق الخاطف
والشفويات الفريدة الشاذة . يتحركون ويعملون لا أكتمل كل
الناس بهل هم فرق البشر والقانون والعرف والمعادن والأخلاق .
لقد كان الدننسيو d'Annunzio واقعياً أكثر من الواقع ذاته .
فالموزوني والتركا ودننسيو يمثلون قوادراً ثلاثة مختلفي
المشارب والمتابع قادراً جمهور القصاصين حقبة من الزمن .
ومن القصاصين البارزين في هذا القرن ايضاً لويديجي
بيرنديلي Luigi Pirandello . وقد عرفه قراء الادباء بما نشرت
له من القصص الطريف . ولكن شهرته ككاتب عبقري ترتكز
على الأخص على التأليف المسرحي .

« بيرونديلو هو أهم استاذ في الحركة التظلمية وأكثر روادها
جداً ، وقد صار مسرحه منبراً مخطب من فوق الممثل على جثة
الادب القديم . واثم مأساه بما فيها من اقنعة مضحكة تخفي
أقنعة دامية ... » ... أن بيرونديلو يشعر شعوراً حقيقياً
بأزمن الحاضر المضطرب بسبب الحوادث والماديات اللاحقة به .
وإذا اتبع للرء ان يشاهد مسرحية من مسرحياته ليقارنها
بقصصه شعر فورا فاضطراب وقتل ... فكأننا في بحر مضطرب
تأثر لا يهدأ . وكل بطل من أبطاله ليس سوى « هملت » جديد ،
لا يعرف معنى للهدوء والاستقرار ... »

الاقصوصة في العصر الحديث

ونخص الان بكلمة وجيزة القصاصين المعاصرين أو الذين
لم يمس على وفاتهم غير بضع سنين . لقد اظهروا جميعهم في غير
نظام . واعتي بذلك أنهم ارادوا أن يقوم كل فرد وحده دون
- البقية في صفحة ٦٦ -

Ondrea cavalcani من فيرنس. ويوحنا ساكرانو Giovanni
Segreto من البندقية . والخلاصة ان الاقصوصة في القرن
السابع عشر جلدية بان ترتي حلما .

وما كان القرن الثامن عشر اوفر حظاً من زميله السابع
عشر . ولولم يطلع علينا ذلك الرجل النبيل كبريه كورتزي
Gaspere Gozzi بمرحة وخفة وروح بما لطف الجلو قليلاً لسبينا
هذا القرن قرن موات . وعلى الرغم من مرور بضعة قرون فإن
البوككشر لا يزال قدوة في مثل هذا المضمار .

وربما كان لهذا العصر عذري في صدقه عن الاقصوصة . كان مليئاً
بالمشاكل والاعمال الجسام . ليز ما فيه ثورة الفكر التي خلفتها
الثورة الفرنسية الكبرى المدعومة الحرية والمساواة والمواخاة .
واشهر القصاصين على الاطلاق في هذا القرن كبريه
كورتزي آت الذكر . اليه يعزى خلع نير التقليد الذي كان
لا يزال يستعبد مواطنيه . انهم النظر الى الانسان والاشياء
كما هي عارية . كانت حديد البصر فيما ينعم فيه فيعيد الكتابة
عنه . لا يبدل مجهوداً كبيراً وهو يكتب . يبدأ عن الكلمة
والتمتع . في أسلوبه بساطة ووضوح . وفي بعض الاممال .
ولكنه اهمال مستعبد لدى القارئ . حسب كبريه كورتزي
انه من التقليدين الذين شهدوا ميلاد الاقصوصة الحديثة وعلموا
في تشيئتها .

القرن التاسع عشر

ويبرز في القصة في القرن التاسع عشر كاتب من اشهر
الكاتبين ، اصبح فيما بعد القدوة لكثير من الكتاب
الإيطاليين الذين باتوا لا يرضون عن أسلوبه ببدا . وسرعان
ما اجتازت شهرته تخوم بلاده ، فكثر انصاره ومريدوه ومقلدوه
في ابدائل والخارج .

لقد ابدع ألكندر الموزوني Alessandro Manzoni لنفسه
مدونة . فنأثرها الكتاب الناشئون وغيرهم لانها كانت تمثل
الفن الجيد . الفن الصحيح النابض بالحياة وقد غذاه لبن
الحقيقة الصرف . هذا هو الفن الانساني وقد حدده الموزوني
نفسه : « هدفه المنفعة وموضوعه الحقيقة » .

عادت الحياة بطبيعتها . عادت الحياة الى فطرتها التي
فطرها الله عليها . يؤججها شعر شديد التأثير على النفوس .
ونثر يتوهم ببراعة أسلوبه ما اعوج من الرؤوس . ويلطفت ما
فنا من الغلو . ان الموزوني كان ابا هذه الحركة المباركة التي

وفاء

★

لم احبكِ يوماً
بل احببتُ فيك نفسي
وانكلمات رؤايتِ الحائلة
واعرف انني في خاطرك
لم اكن غير انتقام
لحبٍ اضمته
عشنا معاً

فتأملتُ مني التطورة كاذبة
فكنت لها الروح كائناتاً المأ

وعرفتُ الدنيا انشودة خالدة
فيا لهوان المهرى

لسر لي ولم اكن لكِ

سأذهب وتذهين
غريبتين عاشتا معاً
وابقيا من بعدهما
... اكنوبة ...

الير اريب

طلبوا مني بأدب أن أعود بعد سنة أخرى
لكن أين سنذهب اليوم ، يا عزيزتي ،
أين سنذهب ؟

حضرت اجتماعاً عاماً ، الخطيب اعتدل وقال :
« إذا تركناهم يدخلون ، فيسير قوتنا اليومي »
كان يتكلم عنك وعني ، يا عزيزتي ،
عنك وعني .

ظننت أنني سمعت الزعد مدوياً في المنام ؛
كان هتلر يردد فوق أوروبا : « يجب أن يموتوا »
آه كنا في باله ، يا عزيزتي ،
كنا في باله

رأيت كلباً صغيراً في صدوية مشبكة بدبوس
وباباً مفتوحة وقطة تدخل :
لكنهما لم يكونا لاجئين ، يا عزيزتي ،
لم يكونا لاجئين

سقط الماء ووقفت على الرصيف
بأيت حكاية لم يكملها لو كان حراً
على بعد عشرة أقدام فقط ، يا عزيزتي ،
عشرة أقدام فقط

تجولت في غابة ، رأيت الطيور على الأشجار
تغني بلحن حناجرها ، فلم يكن بينها سياسيون
لم تكن من بني الانسان ، يا عزيزتي ،
من بني الانسان

حلت بأني رأيت بناية بألف طابق ،
ألف نافذة ، ألف باب
لم تكن واحدة منها لنا ، يا عزيزتي ،
واحدة منها لنا

وقفت في سهل منبسط تحت الجليلد المسافط
عشرة آلاف جندي يمدون ويروحون
باحثين عنك وعني ، يا عزيزتي ،
عنك وعني

اغنية لاجبي

من شعر : اودن

ترجمة

عبد الوهاب اليافي

بغداد

لننقل : في هذه المدينة عشرة ملايين انسان
بعضهم مقيم في بيوت وبعضهم في كهوف
مع ذلك لا مكان لنا ، يا عزيزتي ،
لا مكان لنا .

بالامس كان لنا وطن ، وقد ظنناه عادلاً
انظري الى الخريطة ، فسجدته هناك :
لكننا لا نستطيع الذهاب الى هناك ، يا عزيزتي ،
لا نستطيع الذهاب .

في كنيسة القبة سروة عتيقة
كل ربيع تتفتح براعمها من جديد
جوازات السفر لا تقدر على ذلك ، يا عزيزتي ،
لا تقدر على ذلك .

القصل ضرب المضدة ، وقال :
« اذا لم تحصل على جواز سفر فانت - لا محالة - ميت »
لكننا لا نزال احياء ، يا عزيزتي ،
لا نزال احياء .

ذهبت الى جمعية ، فقدموا لي مقعداً



اليوم الرابع عشر* من كانون الثاني عام ١٩٧٢، عندما عادت «ايمّا زنز» من وضع النسيج العائد لتأويش ولونيتال، وجدت في آخر الرواق رسالة مؤرخة من البرازيل تملأها ان اباهما قد مات. كان الطابع والغللاف قد خدعاهما لأول وهلة ثم اقلقتها الكتابة المجهولة. وكانت هناك تسعة او ثمانية اسطر مخريشة تريد ان تغلّ الصفة، وقد قرأت «ايمّا» بان المسبو «ماير» كان قد تناول خطأ جرعة كبيرة من مادة «الفيروئال» وكان قد مات في الثالث من الشهر الجاري في مستشفى «باجيه». كانت الرسالة موقعة من احد رفاق ابيها الذي يسكن معه في

الباسيوت وهو شخص يدعى «فان» او «فان» من ريو جراندو الذي لم يكن يوسعه ان يعرف انها موجهة الى ابنة المتوفي. تركت «ايمّا» الورقة تسقط. وكان اول انطباع لها هو الشعور باضطراب في بطنها وركبتها، ثم شعور بذبذب اعى وبعدم الواقع وبالبرد والخوف، وبعد ذلك تمت ان تكون في اليوم التالي ولكنها ادركت في الحال بان هذه الرغبة غافلة لأن موت ابيها كان الحادث الوحيد الذي

تم وقوعه في العالم وسيستمر على هذا الرفوع الى ما لا نهاية. وتناولت الورقة ذهبت الى غرفتها، ووضعتها خلسة في احد الادراج كما لو كانت تعرف منذ الاكث بطريقة من الطرق ما سيحدث لها. ولعلها كانت قد بدأت تراه قليلاً، فهي كائنة منذ الآن ما قد تكونه في المستقبل.

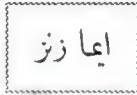
وفي الظلمة المتزايدة بقيت «ايمّا» تبكي حتى آخر النهار انتحار «ماويل ماير»، هذا الذي كان يدعى سابقاً في الايام السعيدة «عمانويل زنز». وتذكرت الاصفاف في البيت الريفي بالقرب من «جواجلي» وتذكرت «او حاولت ان تذكر» امها، وتذكرت البيت الصغير في «لانوس» الذي يبيع في المزاد العلني ورأت من جديد اشكال المعين الصفراء الاحدى التوافذ، وتذكرت الامر بالغاء القبض والمار

* نشرت هذه الاقصوصة Emma Zunz في العدد الثالث من مجلة «الاداب الجديدة» Les Lettres Nouvelles وهي عدد مايس عام ١٩٥٣.

الذي اعقبه، وتذكرت الرسائل المجهولة الاسم مع قصاصة المجرىة حول «اختلاس امين الصندوق»، وتذكرت - ولكن هذا لم تكن قد نسيت ابداً - كيف ان اباهما اقم في الليلة الاخيرة بان السارق هو لونيتال. لونيتال، أرون لونيتال، هذا الذي كان سابقاً مديراً للمصنع واصبح الآن احد مالكيه. كانت «ايمّا» تحتفظ بهذا السر منذ عام ١٩١٦ ولم تكن قد كشفت لأحد، حتى لأعر صديقها «ايلسا اورشيان». ربما لم تفعل ذلك خوفاً من عدم تصديق مدنس، وربما لانها كانت تعتقد بان هذا السر كان رباطاً يربط بينها وبين الغائب. ولم يكن لونيتال يعرف بانها تعرف، وكانت ايمّا زنز تشهد من هذه الواقعة الزهيدة للغاية شعوراً بالسلطة.

لم تم هذه الليلة. وعندما جاءت الانوار الاولى لتحدد مسطبل النافذة كانت خطتها قد توفقت. وقد هيأت نفسها لكي يكون هذا اليوم، الذي بدا لها من دون نهاية، مثل الايام الاخرى. كانت هناك في المصنع اشاعات بالاعراب، وقد اعلنت «ايمّا» كالمعتاد بانها حد العنف. وفي الساعة السادسة عندما انتهى العمل ذهبت مع «ايلسا» الى احدى الروادي النسائية وكان فيه محل للرياضة وحوض للسباحة. وقد سجلنا اسمها هناك، واضطرت ان تكرر وتهجى اسمها وان تتظاهر بانها تذوق النكات المبتذلة التي اثارها النقص. وقد تجادلت مع ايلسا والبت الصغرى لمائة «كروئنس» عن السببا التي سيذهبن اليها يوم الاحد بعد الظهر. ثم دار الحديث عن الشبان ولم يكن احد يتوقع ان تأخذ ايمّا بنصيحتها في الحوار. كان عمرها سيبلغ التاسعة عشرة في نيسان ولكن الرجال كانوا لا يزالون يوحون اليها بخوف يكاد يكون مَرَضِيّاً... وعند عودتها هيأت لنفسها حساءً بالتايبوكا وبعض الخضرات واكلت في وقت مبكر. واضطجعت في فراشها وارغمت نفسها على النوم. وهكذا مرّ يوم الجمعة، وهو الخامس عشر من الشهر، عادياً كثير الاشغال حتى المساء.

وفي يوم السبت ايظها عدم التحمل. عدم التحمل وليس القلق، وكذلك الارتياح الفريد لانها وصلت أخيراً الى النهار العظيم. لم يعد لديها الان ما تريد او تخفيه وهي ستصل بعد



ايمّا زنز

لجوز لويس بورج

ترجم الى الفرنسية عن الاسانية فيرا ماکو
ترجم عن العربية نهاد التكرلي

*



ذلك الى رواق مشبه ثم الى سلم متعرج ثم الى مجاز « كان فيه حاجز من الزجاج ذو معينات شبيهة بتلك الموجودة في دار لانوس » وبعد ذلك الى بحر ثم الى باب اعلق خلفها . ان الوقائع الخطيرة خارجة عن الزمان إما لأن الماضي المباشر يبقى مقطوعاً فيها عن المستقبل نوعاً ما وإما لأن الاجزاء التي تتألف منها لا تبدو متتابعة .

هل فكرت « ايا زو » خلال هذا الزمان الخارج عن الزمان وفي هذه الفوضى الموشة من الاحساسات المتفصلة القضيعة ولو مرة واحدة في الميت الذي كان السبب في هذه الشخصية ؟ اما من ناحيتي فاعتقد بانها فكرت فيه مرة واحدة وان قصدها اليأس قد وجد نفسه في خطر في تلك اللحظة . لقد فكرت (ولم يكن يوسعها الا ان تفكر) بأن اياها قد صنع لايها هذا الشيء الحيف الذي كان يُصنع لها الآن . وقد فكرت في ذلك بدهشة ضعيفة والتبأت حالاً الى الدور . لم يكن الرجل يشكّل الاسبانية وهو كما يبدو سويدي او فنلندي وقد كان اداة بالنسبة (اياها) كما كانت هي اداة بالنسبة له . ولكنها كانت تُخدم الاستمتاع وكان هو يُخدم العدل .

ولما بقيت ايا وحدها لم تلتح عنها في الحال ، كانت التتود التي تراكبها الرجل موجودة على المنضدة وقد اتصبت ايا في جلستها وزقتها كما كانت قد مزقت الرسالة في السابق . كانت تزرق التتود كزراً كرمي الحبز وقد ندمت ايا على ذلك بعد ان فعلته بقليل . حمل كبرياءه ويوم بمائل ...

ونلاشي خوفاً في حزن جسدها وفي التتوز . كان التتوز

بضع ساعات الى بساطة الوقائع . وقد قرأت في جريدة « البريس » بان الباخرة « نورستارنان » في مالو ستوقع المرساة هذا المساء من الرصيف رقم « ٣٠ » . وقد خابت لورينال بالتفوق ولهمته بانها تريد ان تبلغه شيئاً عن الاضراب من دون علم الآخرين وقد وعده بانها ستسّر في مكتبه عند هبوط المساء . كان صوتها يرتجف وقد كان هذا الاضراب ضرورياً في دور واحدة تقوم بالوشاية ولم تحدث في هذا الصباح اية واقعة اخرى تستحق الذكر . اشتغلت « ايا » حتى الظهر وقد حدثت مع ايلسا ويولا اكروتوس تفاصيل خروجهم يوم الاحد . وبعد الغذاء اضطجعت واستعادت وعيناها مغلقتان الحقة التي كانت قد رسمتها . وخطر بالبال ان المرحلة النهائية ستكون اقل وعياً من الاولى وانها ستجعلها تتذوق من دون شك طعم النصر والعدل . وفيضا وكفت مذعورة نحو درج الدولاب وفتحت فوجدت رسالة « فان » تحت صورة « ملتون سيلز » في المكان الذي تركتها فيه في المساء . ولم يكن يوسع احد ان يراها . وقد طلفت تقرأها ثم مزقتها .

قد لا يكون من السهل ولا من المناسب نقل حوادث بعد ظهر اليوم بشيء من الواقعية . فان احدهم خصائصها هو جهني هي عدم واقعيته وهي خاصية يبدو ايا مختبئ من فظائمه ومن المحتمل انها تريد فيها . كيف يمكن جعل هذا الفعل الذي لا يكاد الشخص الذي ينذره يؤمن به ، محتملاً ، يمكن تصديقه ؟ وكيف يمكن الاهتمام الى هذا التشوش الموجز الذي كانت ذاكرة « ايا زو » ترفضه اليوم وتخطئه ؟ كانت ايا تسكن في جانب « الماجرو » في شارع لبنه ونحن نعرف بانها قد ذهبت بعد ظهر هذا اليوم الى الرقأ . ومن المحتمل انها قد رأته صوريتها تعدد في المرايا تحت قناطر يازوجيل المشبوهة والبيئة السعة ووجدت نفسها بارزة في الانوار تعرياً نظرات اعين جاتمة ، ولكن الاقرب الى العقل هو ان نفترض بانها تجولت في بادي الار تحت القباب غير المكثرة من دون ان يلاحظها احد ... وقد دخلت في بارين او ثلاثة ورأت الروتين او الكيفيات التي تروّض بها بعض النساء هناك . وللتفت اخيراً برجال الباخرة « نورستارنان » . وشعيت ان يرحي لها احدهم وكان شاباً في مقبل العمر بشيء من الحنان فصممت ان تختار واحداً غيره . ربما كان اصغر منها ، فقطاً خشن الطباع ، لكي لا يخفّ شيء من تقاوة الرعب . وقادها الرجل الى باب وبعد

انرا

ثريا ملحق

في

قوبان ٤٠٠ ج. ل.

التشيد الثاني ٣٠٠ »

من اجل واروع ما اخرجت المطابع السرية

•

اطلبها من جميع المكتبات الكبرى في لبنان

لأنها كانت أداة في يدها ولم تكن تريد أن تُعاقب . ثم تنطلق طليقة تصبى في منتصف صدره وتلتق صير لونيئال الى الابد . ولكن الامور لم تجر على هذا الشكل .

لقد شرحت ليا امام ارون لونيئال بأن رغبتها في معاقبة الالهة التي عانتها اقوى من تلك الرغبة الملحة في الانتقام لأبيها . ولم تكن تستطيع ألا تقتله بعد هذا العار الذي نظمت بصورة دقيقة . ولم يكن لديها كذلك وقت تضعه في تأثيرات مسرحية اعتدت الى لونيئال وهي جالسة خجلة وانارت (كواسية تقييد دورها) واجبات الاخلاص ولقظت بعض الاسماء وحاولت أن تسمعه اسماء اخرى ثم قطعت حديثها كأن الحرف قد قهرها واستود عليها . وكانت نتيجة ذلك أن خرج لونيئال يبحث لها عن قذح من الماء . وعندما عاد من غرفة الطعام متساعجاً لا يخطر بباله هذه الحيل المصطنعة كانت ايدا قد سحبت المسدس الثقيل من الدرج . ضغطت مرتين على الزناد فانهار الجسم الضخم كأنه قد تحطم بأصوات الانفجار وبالدهخات ، وانكسر قذح الماء . ونظر اليها الوجه بهدشة وغضب وشمها ثم الوجه بالاسبابية الدارجة . لم تكن الشائم تخضع فاضطرت لها الى أن تسحب الزناد مرة اخرى . واتجر الكلب المربوط بالعام يسباح منصل وندفق فيض من الدم من الشفاة القبيحة ولونه القبيح واللباس . وبدأت ليا تنقوه بالانعام الذي كانت قد فعلته . لقد انتهت لاني ولن يستطيع احد معاقبتي ... » ولم تعرف ابداً ما اذا كان قد استطاع ان يعي ما تقول .

كان التبايع ملعاً وقد ذكرتها بأنها لا تستطيع ان تستريح فعملت على جعل الأربكة محنة النظام وفتحت ازرار سترة الجثة وسحبت منها النظارات المظلمة وتركها على المنصة . ثم تناولت التلفون وكروث ما كانت قد سكروته مرات عديدة بنفس هذه العبارات وعبارات اخرى غيرها : « لقد حدث شيء لا يمكن تصديقه ... لقد استقدمني المسيو لونيئال بمجبة الاضراب ... وأساء لي قتلته ... » .

كانت الحكاية غير ممكنة التصديق في الواقع ولكنها فرضت نفسها على كل شخص لأنها كانت صادقة في جوهرها . لقد كانت نبوة (ليا زتر) صادقة وكان حياؤها صادقاً وكان حقدوها صادقاً . وكانت الالهة التي عانتها صادقة ايضاً وهي لم تترك إلا اسماً او اسمين من الاسماء الخاصة .

فراء الكركي

بضراء

والحزن يقيدانها ولكن ايماء نهضت ببطء وشرعت في اتردها ملابسها . لم يعد في الترفة اثر للألوان الزاهية وكانت نهاية الشفق تتزايد . واستطاعت ليا ان تخرج من دون ان يلاحظها أحد . وفي زاوية الشارع وكبت ترامواي « لا كروز » الذي كان متجهاً نحو الغرب . وقد اختارت المصطبة الاولى حسب خطتها لكي لا يرى احد وجهها ، ولعل الحركة المعتادة في الشوارع قد طمأنتها بان ما حدث لها لم تنتقل عدواها الى الاشياء ومرت بأحياء مزدحمة كثيفة كانت تراها وتنساها في نفس اللحظة وتركت الترامواي في احدى زوايا شارع « فارس » . وبصورة غريبة صار تعبا قوة كأنها كانت ترغمه على ان يتركز حول تفاصيل المغامرة . وقد كان يخفي عنها الحقيقة والتهابة .

كان ارون لونيئال يبدو في نظر جميع الناس جدياً وفي نظر خلاصاته القلائل بخيلاً . وكان يقطن وحده في الغرف العليا من المصنع . وبالنظر لانه كان يعيش في ضاحية منعزلة فقد كان يخشى اللصوص . ولذلك كان هناك كلب كبير في الفناء ومسند في دوج مكتبه - كما لا يجمل ذلك أحد - وفي السنة السابقة ذرف الدمع كما ينبغي على موت زوجته غير المتوقع . وهي من « جوس » وقد جلبت له بائة كبيرة ! غير ان القود كانت هواه الحقيقية . وقد كان يشعر في حجل تخفي مع نسب بأنه أقل براعة في تحصيل القود من اذكارها والمحافظة عليها . وقد كان متديناً الى آخر حد يعتقد بأنه قد خالفها خبيثاً مع الله يسبح له باث يستغني عن عمل الحيو ويستبدل به اقامة الصلاة والتقوى . كان اصغر ضخم الجثة يرتدي ثياب الحداد ويضع نظارات ذات زجاج مدسّن وله لحية شقراء وكان ينتظر وهو واقف قرب نافذة التقرير السري الذي ستأتي به العامة زتر . وأخيراً تدفع الباب الحديد (الذي كان قد واصلها عدداً) وتجتاز الفناء المغم . وأخيراً تقوم بمطعة صغيرة عندما تسمع الكلب المربوط . وكانت شفتا ليا تتحركان كما لو كانت تصلي بصوت خافت : كانت هذه الشفاة المتعبة تردده الحكم الذي سيسمعه السيد لونيئال قبل ان يموت .

ولكن الاشياء لم تجر كما كانت ليا زتر قد توقعتها . فهي منذ المساء حتى الصباح كانت ترى نفسها في الحبال ممسكة بالمسدس بيد ثابتة وقد اجبرت التمس على الاعتراف بغلطته البالغة وعرضت عليه الحيلة الجريئة التي ستسمح لعدالة الله بان تنصير على عدالة الانسان - لا خوفاً من هذه العدالة الالهية بل

الى صغيري



أنا عنكما ، عن بسمة العمر ، عن الامل ، بعيداً
عن نكهة الطهر وعن ريف توشبه الورد
عن رقعة النور على شباكنا الساجي الصغير
يتأجج لمن كئناوين مع الفجر الغرير
وينوب في عينين خضراوين في لوت الاماني
تفتتحان مع الصباح وتسكين لنا الاغاني
تظلل عين لونها لوت الليالي الجميلة
وتشيع في نفسين آمناً نديات سنه
واذا فانا لحقة ولهي لوجبات طريه
واذا صباح العرة الحراء الساب بريشة
ولهدي لآتة لعل حوتك راضة طويده
ورفيف أطياب يراقص فوحها مزج الطفولة



والآت ... تهلل بيننا دنيا وتبعدنا بحار
وحين قلينا ككناج موجهها أبداً مئار
ايعد بعد التأني والحرمان يبعثنا الزمان
ويعدو يمر عشنا صفراً وبعثنا حنان
ويظلتنا التادنج والزيتون في الرف الجميل
ونعود نسرح خلف وادي البئر في تلك الحقل؟

فؤاد الحسن
من أسرة الجيل الميم

فنزوهو

ابو العلاء المغربي ومشكلة الزمان

بقلم ابراهيم شكر الله

٣

ومن هذه الجذور قامت الصوفية في الاسلام ، ثورة الروح على حياة العقل والنصر . ففككنا رأينا في المتكلمين والفلاسفة وللشعراء اضطراب الايمان بالعقل وتقديسه ، نرى في المتصوفة انكاراً لسلطانة فيقول ابن عربي :

« ان من يؤمن بانبا ايمانه على البراهين والاستدلالات لا يمكن الوثوق بايمانه لانه مستند من الفكر والنظر ولذا لم هو ايمان يتأثر بالاعتراضات . وليس الحال هكذا في الايمان النفسي الذي يركزه القلب والذي لا يمكن ان يحدض » .

وفي هذا يقول جلال الدين : « يغلب على جماعة العاشقين حال أخرى لأن في بحر الهبة نشوة لا يدرسها سواهم . وشئان بين الهبة النفسية والعلم الذي يكتب بالدراسة » .

وقد سبق ان ذهب أحد المتصوفة الى القول بأنه : « عندما تنجلي الحقيقة وتد العقل لأن العقل هو الأداة التي تستخدم لمعرفة العبودية ، وليس للوقوف على الكنه الحقيقي للربوبية » .

والأنا عند المتصوفة المخلص هو الحجاب الذي يخفي وجه الله عن الانساث . وقد نسب الصوفية الى النبي عبارة اتخذوها شعاراً لهم وهي : « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر »^(١) وهي عبادة يفهم منها ضرورة ثلاثي شخصية الصوفي (الأنا) وتثانيها امام الخالق . وقد عبّر جلال الدين الرومي عن هذه الحالة بقوله : « طهر نفسك من كل صفة ذاتية حتى تدرك كنه وجودك المشرق »^(٢) . وفي هذا الفناء يبطل الزمان والمكان . « فكأنك بلا مكان وأزري بلا أثر »^(٣) والصوفي الذي اهتدى الى حقيقة السموات والارض لا يعرف ما هو فوق وتحت ، قبل او بعد ، بين او يسار^(٤) .

فناء « الأنا » عند المتصوفة المسلمين

على ان هذا ليس هو الوجه الأوحيد للنفس العربية .

فبينما خرج الاسلام الغازي المتصرف الى الشام تقوده أموية نصف جاهلية ، ظل الاسلام المتأمل ومعه ذلك الجانب الحزين من الروح العربية في الحجاز والجزيرة العربية عازفاً عن النصر والمجد والسؤدد مضطرباً بين طلائع صوفية روحية قلقة ، وبين صوفية شعربة حديثة : التمساً ذروة تحقيقها في المأساة .

فهام المتصوفة - دون أي زاد من منهج فلسفي او دافع ديني - في شوق الى الحرمان والمذلة والموت . وهام المذنبون يلتسمون هم ايضاً حرماناً ومذلة وموتاً اختلفت بينها اسما ، الرموز ولم تختلف المعنى .

ولا ادل على وحدة منبع هذين الحقلين الذين ترقرقت فيهما روح الجزيرة من اجتماعهما معاً وازدواجهما في شخصية سلامة النفس . فهو عاشق ومتصوف معاً . جمع بين القيام بالحقيقة الالهية وبالمشوقة ، ورضي من الحنين بالحرمان ونصرة الموت .

وليس ابلغ دلالة على روح المأساة التي طفت على الجزيرة في العصر الاموي من ثورة ابن الزبير وثورة الحررة ، ثم خروج زهرة شباب الحجاز تحت امرة غصن الجنة الباسق ووردتها الحنسية ، الحسين بن علي ، في غزوة حطت بجو المأساة وبالرجع الحزين لصرخة الروح المشوقة التفتة التي وقعت - مكلة الهام من ظل الاسلام - تتأمل الاقبح الجديد ، تحاول تبين خيوطه واطراف ألوانه . فاسمع لنجوى الروح التي لا تسقط الا في هدأة الليل تقول :

(١) سر الارواء لبيد القادر الجليلي . (٢) شتوي وشتوي لجلال الدين الرومي (٣) ديوان شمس تبريزي . (٤) تذكرة الاولياء لهشار .

اقضي ناري بجلديت والى ناري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتي اليك المناجع ويعمتي والهم بالليل جامع

وقدوته على الافصاح هو الأداة التي تعبر بها القوة الخالقة للارواعي عن نفسها والتي بدونها لا يمكن أن تصاغ هذه الجبرات الروحية في معنى بشري .

فاذا استخدمنا المنطق الجدلي (الديالكتيكي) قلنا ان اللاواعي هو القضية وان الوعي هو تبسيطها . فاللاوعي غير متناه في الزمن وثابت في الوجود . بينما العقل الواعي قائم في الزمن ومندفع في حكمة دينامية لا تقف ولا تتحد . واللاوعي سلبي ، والوعي ايجابي يشير للفرقة والفصل والكثرة بينما اللاوعي في وحدانية مع الوجود كله .

وعلى هذا فالمشكلة قائمة من ناحية علم النفس في العلاقة بين الذات اي الذات في معناها الشامل وبين الأنا . فرغم ان الوعي معناه التضحية بالوحدانية الانسجام الخالد مع هذه الذات الشاملة — على نحو ما جاء في قصة آدم والفردوس — فقد اقبلت الذات على التضحية رغم هذا بيزل تسامها وقبول عنصر الزمن والفناء حتى تصبح حدثاً واقعياً فردياً محساً لنفسه .

ومثل هذا المعنى — الذي تنقله السيكولوجية البوذية — قائم ايضاً في التصوف الاسلامي . فالقشيري يرى الفناء استغراقاً كاملاً في موضوع التأمل ، وربما فقد ارنأ كاملاً للوعي بالأنا . على ان لا ننسى ان معنى فناء تاماً ، بل هو فناء شبيه « باستغراق الحب في حبيبه » .

ويرى ابن عربي الفناء في السعي لعبور ما سماه بالموت المتوهم بين الواحد والعدد (الذات والأنا في عبارات يونغ) . وهي الموت التي لا يمكن عبورها عقلياً . ويرى ابن عربي ان الخبرة الصوفية وحدها هي الحل الكامل لهذا التناقض . ولكن بينما نرى في صيغة الحلاج « أنا الحق » تمييزاً عن عاطفة دينية عارمة احس فيها بوحدانيته مع من يحب ، نجد في حديث ابن عربي عن الاتحاد الصوفي مع الله « حالة » يتفق فيها ويثبت الاتحاد قائم فضلاً . فالمشوف لا يصبح الله فليس عند ابن عربي ضرورة بل هو فضلاً وفي جوهره واحد مع الله في معنى يشل ايضاً الخلقية كلها . فاللهي موجود فعلاً — في قلبك — ليس كمنصر في طبيعتنا (لا هوت حال في الناسوت كما قال الحلاج) بل وجها لهذه الطبيعة وجانباً منها .

والفناء عند ابن عربي هو فناء الاشكال ، فناء عالم الظواهر واستمرار الجوهر الواحد الشامل ، او « الخلق الجديد » .

لذلك يقول حافظ في ديوانه : « ان من لا يخرج من قصر الكائن الطبيعي ، لا يستطيع ان يبلغ قرية الحقيقة » .

في هذا الفناء يتأقن معنى الديومة ، فتختفي صور الحياة الساعية ، ولا تبقى غير الصور الخالدة للعاني الخالدة . في هذا الفناء — في الأنا — ترى الدائرة (او الماندالا كما يسميها يونغ) حيث يتداخل الماضي والمستقبل في بعضها دون توقف او انقسام وحيث تشرق الحقيقة الالهية الكبرى .

« دعني الائلى وانفى فان الفناء يصبح في في انعام الارغن باننا اليه نمود » .

ثلاثي « الأنا واللاتا » في لحظة الاشراف

على ان هذا الفناء ليس اختفاء كاملاً للأنا ولا للعقل الواعي والا يكون الانسان قد تحلل من تراثه العقلي والمخاري جميعه وارثه الى بدائية الفردوس حيث تختفي المعرفة وتتداخل المعالم ويضيع للشكل والنسق والتعبير .

ويقول آدلر : « ان الطاقة فوق الفردية (الروحية) وصور اللاواعي الخالدة لا تتضح ولا تبين الا في المجال المكاني الزماني . اي في العقل الواعي . فلا توجد البهائم في الحفود واللاتا بل هما دائرة يتداخل فيها الماضي والمستقبل في بعضها دون توقف او حدود » .

« والذي يستطيع ان يوقف هذا التدفق الدائم لوهة متناهية في القصر هو العقل الواعي الذي يصبح اذ ذاك الحقيقة الواحدة التي تتحقق فيها الصور الخالدة . ان وجودنا الفردي قائم بين الماضي (الأبدى) والمستقبل (اللامتناهي) . وهذا اللامتناهي يجب ان يعيد كل فرد فيه واستيعابه اذا اراد ان يخضع للطاقة المبدعة . فاذا تحقق هذا الاستيعاب على نحو مرض عاد الأنا الى الاتصال بمحورنا الخفية في اللاوعي . وهكذا يرتبط حاضرا بماضينا وتظل سلسلة الوجود سليمة غير متصومة . فلا يعود الفرد يحس بالغرقة والوحدة ويكتسب وجوده معنى جديداً باعتباره تحقيقاً لسير الحياة الخالدة^(١) .

ومعنى هذا ان اللاوعي لا يحقق جوهره الا عن طريق ادراك العقل الواعي له . فبينما العقل اللاوعي اعمق جذوراً وأكثر مقدرة على الابداع والخلق ، فان الأنا الفرد وعيه

فيقول أن اختفاء الشكل هو قناؤه في لحظة تجلي الله في صورة أخرى .

فهذا الفناء إذن ليس قناء كاملاً . فالصوفي يرى أن نفسه كـ - شكل - لا وجود لها على نحو مستقل بنفسه . ولكن بالنظر لطبيعة الشكل - فهو لا يستطيع أن يتحول عنها كلية . فكيف يمكن - حتى للصوفي - أن يموت عن نفسه ، ويصبح في نفس الوقت على وعي بالله كحقيقة شاملة لكل شيء .

وإن عربي يفرق بين حالتين صوفيتين : الأولى اختفاء جميع آثار وسميات الذات (الأنأ في علم النفس) واسمه « الفناء عن الرسم حالاً » ، وهي حالة أشبه بالنوم والصوفي فيها ليس مع نفسه ولا مع الله وإنما هو في حالة نوم وجهالة . والثانية زوال الأنأ في حالة من المعرفة الذوقية (الإلهام) التي يكشف فيها عن الوحدة الجوهرية لكل . وهذا هو جانب الخبرة الصوفية الذي يبرزه ابن عربي . فإبن عربي يبحث عن معرفة من نوع لا يأتيه الشك ولا يطرق إليه الوهن . فالقول بالتي قد أصبحت الله أو مت عن النفس في معنى غير مجازي هو ضرب في دياجير الجهل ، وإن ترى نفسك « وحيداً » في الخبرة الصوفية اشراك بالله .

وهكذا ينبغي ابن عربي سيطرة « اللأنا » لسيطرة كاهنة

الادعية الرقص التي الحربث

خاصة :

مدمام وميسو كاربيس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس
وعضو اتحاد ملهي الرقص في الشرق الأوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور

امام سيدلية حادة

وقناء الأنأ كلية . فالصوفي الكامل هو الذي يرى « الله » و « ذاته » على السواء مجتمعين في خبرة صوفية عن طريق علم واحساس صوفي « علماً وحالاً » (١) .

أي أن الصوفي الكامل هو الذي يدرك كلاً من الجوهر والشكل (الصورة) ويدرك كذلك وحدتها الجوهرية . وهذا هو أكمل أنواع الفناء التي يستطيع أن يرتفع إليها الصوفي في حياته .

وهكذا فالفرج بين الأنأ واللأنا بين العقل الواعي واللاواعي يحتل أدواراً جديدة يصل بين طرفي المناقضة ، بين الابدئية التي بلا زمن والوجود الإنساني المفرد الذي يحيطه الزمن . ونظراً لأن اللاواعي سلبي ، والنفس الواعية إيجابية فإن مثل هذا الإدراك الذي اشترطه إليه يصبح « سلبية إيجابية » ، أي تحول ينط متفتح للظهور المناسب للصور الحالية . ونتيجة هذا أن يقوم تناغم كامل في دائرة مقطوعة ، فصلت أطرافها ولكن لا سبيل إلى اختراقها .

وهذا الالتقاء النادر الذي يوقف فيه الأنأ - اللحظة متناهية في القصر - يتفق الإدراك ويكشف فيها الواعي عن الثروات الكامنة في اللاواعي ثم هو جذوة الصوفية وقمة خبراتها وغاية عملية الإفراد Individuation التي تستقر فيها النفس عند بونج ، وتحل عندها المستقيمة .

على أنها خبرة فادرة مستعصية يحيطها الخطر وتكثر فيها المزالق . فالعقل الواعي فيها يذوي حتى يكاد يجنّني وتخبر جذوته ولا يبقى غير ذبالة خائفة تجشئ عليها الانقضاء جملة . والاساطير جميعاً تبرز أخطر الماحق الذي يحيط رحلة البطل التي هي عبارة عن أسقاط لهذه الخبرة الروحية الماثلة (٢) .

وهذا هو السبب الذي من أجله حرص المشرعون والأنبياء منذ البدء على بناء الأسوار المانعة حول هذه الخبرات الروحية العميقة خشية منها على العقل الواعي « من من بني البشر سمع صوت الله لم يسمع كلاماً من وسط النار مثلاً وعاش » و « أكلنا نار محرقة » كما يقول بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين .

(١) مواقع النجوم لابن عربي ص ٢٩ - ٣٠

(٢) T. Campbell : The Hero with a thousand Faces

والمشاركة مع مخلوقات الخلافة وذواتهم المثالية . فيجمعون في هذه الخبرة الروحية بين « الأنا » و « اللاأنا » أي الذات الشاملة التي تلقت فيها الأجيال وأطراف الزمن .

على أن الطقس كثيراً ما يتغير وتتذبذب بناييمه وينقد الصلة بالخبرة الأولى . فيتناول البحث عن هذا الالتقاء الفريد والخبرة الروحية في جداول أخرى أهمها الفن .

وتجد هذا السعي في عصرنا في ت. س. إليوت حيث الإلحاح الفني المتصل لاقتصاص « لحظة حديقة الورد » . وهي لحظة — بما يحتشد حولها من صور دينية ورمزية — تزد كثيراً في شعر البيوت وخاصة في قصائده الأخيرة . وقد قام الناقد أوتنجو^(١) بتتبع أصول ورمزية لحظة حديقة الورد فوجدتها في « النقطة الثابتة للعالم الدوار » وهي لحظة إشراق خارجة عن نطاق الزمان فيها الالتقاء بين الزمن والحلوة .

وفيما يلي مثال للالتقاء الذي ينبثق عن هذه اللحظة في الكبرياء السابع لقصيدة « الصخرة » (١٩٣٤) الذي يستمد موضوعه من سفر التكوين^(٢) :

(٦) « T. S. Eliot and the Rose Garden » T. S. Eliot: A Selected Critique, ed. L. Unger
(x) Collected Poems (1909 — 1965) p. 273

من مؤلفات : الأستاذ عباس محمود العقاد

١٢٥	ابن رشد
٢٠٠	أثر العرب في الحضارة الأوروبية
٢٥٠	الديمقراطية في الإسلام
٤٠٠	الله
٢٠٠	بعد الإعاصير
٢٠٠	معرفة الامام
٢٥٠	عقبة الصديق
٢٠٠	الصديقة بنت الصديق
٢٥٠	فرسيس باكون
١٥٠	نعم الاحياء

طلب من المكتبات الشهيرة
ومن دار المعارف بيروت

بنابة السليبي — شارع السور
تليفون ٩٢ عسيلي — ص. ب ٢١٧٦

على أن الأديان حرصت دائماً على حصر هذه الخبرة الأولى، ولبلورتها عن طريق الطقوس الدينية. فالطقس — بتكيفه الرمزي للخبرة الأولى — يمكن الإنسان العادي من أن يقترب من حالة الوجد حتى أقصى أطرافها ثم يفلت راجعاً وقد تزود بالثروة الروحية ، واتصل بالطاقات الضخمة المخزونة في اللاأنا دون أن يتعرض لوهبة الخبرة الأصيلة نفسها وخطرها .

وقد رأينا مثلاً لهذه الطقوس التي يقترب فيها الإنسان من الخبرة الصوفية الأولى في أعياد العام الجديد عن المصريين القدماء وعند الكلدانيين حيث تجتمع أطراف الزمن ماضيه وحاضره في لحظة الطقس الرائعة ويصبح الملك هو الإله الذي حارب الموت ووطد أسباب الحياة .

وبقدم لنا الأنتروبولوجيون حصيلة ضخمة لتبثل الشعوب البدائية لهذه الخبرة الروحية الأولى . والطقوس التي مارسوها لاستدامتها . فيقدم لنا مالتوفسكي وصفاً مثيراً للاعتماد القبلي لكان جزر التوروياند . وتبدأ هذه الأعياد عادة بأن يقوم الكبار برواية حكايات صوفية وممارسة طقوس سحرية يدكرون فيها شباب القبيلة أن أرواح أسلافهم على وشك العودة من العالم السفلي . فإذا بدأ موسم افراح الحصاد عادت هذه الأرواح واستقرت في القرية جالسة على الأشجار منتبهة على المطاطب الدالية التي تقام خصيصاً لهم يراقبون الرقصات المهرجانية^(١) .

وهكذا تلقت في هذه الطقوس السحرية « الأنا » المنفصلة لأفراد القبيلة ، يتزجون ببعضهم البعض كما يتزجون بماضيهيم المتبثل في أرواح أسلافهم بل يتزجون بكل الأشياء التي في الطبيعة . وهذا ثلثي عزلة الفرد ، ويلتقي الواعي الزماني باللاواعي الخالد . فيتلاشى الزمان والمكان ويصبح الماضي حاضراً ويرتد « العصر الذهبي » المنطوي في سير الآلهة ليقوم على الأرض .

ويقول مارييت^(٢) كذلك أن قبائل الأورثا في الصحارى الأسترالية الوسطى قد أقامت عن طريق الطقوس البدائية ما يطلق عليه « الشيرنجيا » خارج نطاق المجال الزمني يتون منه كلما تقل عليهم عب الحاضر والحياة الراجعة . وذلك بالاتصال

Malinowski; The Foundation of Faith and Morak p 14 (١)

Maret: Faith, hope and Charity in Primitive Religions p. 36 (٢)

ثم اتت لحظة سبق غديدها ، لحظة في الزمن ومن الزمن ،

لحظة ليست خارج الزمن ، بل في الزمن ، فإطلاق عليه التاريخ : غرق عالم الزمن وتسطره ، لحظة في الزمن ولكنها ليست مثل لحظات الزمن ،

لحظة في الزمن ولكن الزمن صنع في تلك اللحظة : غرق المني لا يوجد زمن ، وتلك اللحظة في الزمن قامت بالزمن .

ولحظة حديثة الورد — بالإضافة الى المفزى الديني والصوفي العميق الذي تنطوي عليه — هي كذلك لحظة ارتفاع الذكريات الشخصية العميقة للشاعر . وهي ما يطلق عليه اليوت « النظر الموضوعي » ويحدده « بأنه مجموعة من الموضوعات ، سلسلة من الحوادث ، او هي موقف يصعب صيغة العاطفة المتميزة » . ومجموعة الصور التي تختلج في الخيال حول محور « لحظة حديثة الورد » هي النظر الموضوعي عند اليوت للعاطفة المتميزة الصادرة عن ادراك التمدد والعمق للحياة التي يفسها الزمان في لحظة واحدة .

وايات من قصائده الاخيرة والرباعيات « قد تزيد المعنى وضوحاً »^(١) :

ان تكون واعياً مناه ان تكون في الزمن
ولكن في الزمن وحده يمكن لحظة حديثة الورد ،
لحظة في الحياة حيث نزلت الرذاذ
اللحظة في الكعبة التي غفرتما الريح عند سقوط المذنبين
ان تلاكس — وقد اوتيت بلاشي والمستقر —
خلال الزمن وحده يهزم الزمن .

وهكذا نرى فكرة « اللحظة » باعتبارها وحدة جوهرية تحتوي الحياة في قمة ثرائها وتطوري على الحاضر والماضي والمستقبل تحمل في الوجدان الشعري الحديث عمل محاولة ايجاد الماضي في الحاضر بل جعل الماضي حاضراً كما في عمارة بروس في رواية « البحث عن الزمان الضائع » .^(٢)

واراقع ان اكثر الادب الاوربي الحديث هو محاولة تسجيل هذه اللحظة الفريدة التي تسميها فرجينيا وولف « لحظة الوجود » وتعمل هدفها من جميع تجاربها الفنية في الرواية التعبير الفني عن هذه اللحظة . فزى في روايتها « الى القطار »^(٣) احساساً بالاجهاد والخطر الذي يحيط بهذه اللحظات . وادراك كذلك لضرورة صب كل شيء في نطاق وحدة زمنية غاية في الصغر

نظراً لاستحالة اطالة التوتر الشديد الذي يتصف به قيام هذه اللحظات في النفس .

وفي كتابها السنون^(٤) في الفصل الاخير تقرأ هذه العبارة :

« والنتجت تحول نفسها » لا بد ان هناك حياة اخرى هنا والان . هذه الحياة غاية في الصغر غاية في التكرار ثم جلت راحتها على ملكها بحرين كأنها تريد ان تحيط بها اللحظة الراحنة وان تقيسها وان تريدنا ونشربا أكثر فأكثر بلاشي والمناظر والمشيح كنقطة واحدة وعاجية عميقة بالشي . ثم بدأت تادي « احوال » .. تسترعي انتباهه . ولكنه كان لا ينجح لها سه . فكانت لها وهي تبسط يديا ان لا جدوى . يجب ان تسقط . ان تسقط . وفكرت « ثم ماذا ... ؟ »

وروايات فرجينيا وولف في الواقع سلسلة من المحاولات لاقتناص هذه اللحظة الاشراقية . فقد حسنت ان هذه المحاولة ضرورية بل رسالة عليها اداؤها . كما حسنت على نحو متزايد ان هذه اللحظة لا تكاد تخرج الى حيز التعبير حتى تسقط وتقع . ومن ثم كان هذا التسرع الواسع فيما استخدمته من اساليب في صناعة الرواية فانت رواياتها جميعاً تجارب تستهدف احداث شكل جديد للرواية تحمل فيه الوحدة الزمنية المتفرقة للحظة الواضحة على التسارع الزمني المستمر للزمان والشهور والاعوام .

وهكذا تجرنا الرواية السيكولوجية من غناية واستغرق في الشخصيات ان استغرق في لحظة الوجود . فلم يعد التحليل الجليل الخطر في الابداع التي حواسه الافراد بل تحليل للتأثر المتبادل والتجاوب بين الاشخاص والاشياء والجو خلال لحظة قائمة في نفس مفردة هي نفس المثنى لحظة من الادراك المتأرجح .

وهكذا تصبح الشخصيات مجرد استقطاعات للمؤلف وهو ما نراه في رواية « الامواج »^(٥) حيث الشخصيات الستة عبارة عن جوانب مختلفة لذات فرجينيا وولف حاولت ان تفصلها عن بعضها وتبين بينها .

وفي جميع هذا نرى عودة الروح الانسانية بعد غربة العزل الطويلة الى منابع وجودها في اللاواعي حيث يتم لقاء الاضداد ولجنات المتناقضات واشراق وجه الله بالحكمة الانيقة والحلو الساكن . [ينبع]

ابراهيم شكر الله

انفارة

The Waves (٢) The Years (١)

- Four Quartets (١)
Proust : A la Recherche du Temps Perdu (٢)
Virginia Woolf : To the Lighthouse (1972) (٣)

وتطايرو الأوراق الشقر مع الريح مأخوذة به .
فتسبح مع أنفاس النسيم العليل متحولة الى أوراق من فضة ...
وتنسج الطبيعة المزركشة وتنض في مصير واحد ،
ومن زخرف واحد دقيق ، زهر الربيع وآذان الجددي^(١)

★

يا للأصباح كم تبدو غريبة حين نرى تحت سماء رحيمة
عنصراً جديداً ينمو كما تنمو الجنة الملاك .
ايا الثلج الأبيض : يا كذبة التزيين ، انك تقدم خدعتك الزاهية
في مأدبة شبة ، كما تقدم الموت في قصيدة غزلية جديدة .

★

ايا الثلج الأبيض هذه زهور « الاخالياء » المسودة تنهاوى
صرعة ، تحت قطعاتك القاسية ، ولكن كسوة اليوم .
انت يا نعم البلور المزيف ، وجنة العرافة ذات الاسنان
الحادة ، تبعث الفناء من خلاك الى الورود حاملاً زبد النبات
المسوم الابيض .

★

بالاسى كان الصيف يضحك من خلال الف ممة متوالية ،
وكان النسيم الهضب بالكروم يلهب الليث ،
وكان هناك هذا الإستمرار الذابل لشمس متناقصة
ظلالاً تحتكم جميعاً تحت جناح رحمتها : يا ايا الصيف ،
ويا ايها الكرمة ، ويا ايا الليث .

★

ثم ، وفي فترة هذا التلاشي ، اذا بالشتاء ينطلق غموراً
من اعتكافه ، وقد جاء ليفسد المهرجان ...
جاء في خطوات ذئب مرتدياً سلفاً جلد السمور الابيض .
كانه القنبر ، وقد حولت زفرته الزهرة البانفة
الى زهرة من بلور .

★

وحسبه تعالى هو الوحيد السورع ، دقيقة واحدة وصبيحة واحدة
واذا كل من لم يرض دون مقاومة ينأى تحت هذا الكفن الممتد .
سرخاخذ من هذه المآسي التي لا يراها او يسمع بها احد ،
تمام القفرس التي لا تجرؤ ابداً على الامل في الربيع ، في
حداشها الابيض .

(١) نوع من النبات البري

سداد ابيض

شاعرة الفونسية

جرمين بومود

ترجمة اديب مروة

•

باريس

•

جليد ناصع يجيل المشب اصفر فاقما ،
ويطعن قلب الحائل الفناء .
فنتقبض الزهرة الغضة وتنقلص ألماً .
لقد اطل شتاء جديد ...
متلعفاً شحوب البراءة وحرير القندل الصافي .
فاذا الايام الحلوة في سداد ابيض .

★

وعلى الروابي ينتشر كفن خفيف ذو طيات معطرة ،
حيث تترك او هن خطوات الطير عليه أثراً ،
وتضيق فيه مئآت الاصداء ،
وتتلاعب فوقه اقواء النهار ،
صابغة السفوح بلون الورود ...
وربما تدثرت به جنية ذات خد أسيل

★

وهكذا يرسم وذاذ الثلج على التوافد طعالبه الفضية .
وتكشف الارض اسرارها ببراءة خلال مظاهر واهنة .
وتتضمن اقل طية فيها الى عروق كلوراك الشير ...
هكذا نستقبل الارض اللينة عدوها الجليل القاتل !

★



ليلة من ليالي وحدتي
الطويلة هبطت الى
«مصنعي». ومصنعي
هذا منطقة قائمة في نفسي ، مجهولة لا
يلم بها سواي . هي فك صغير في
ذاته ، لا يكف عن الحركة والدوران .
تأتي عليه ليالي يتألا فيها بالنجوم ،
فانتشي بفرحة غامرة مسكرة ، ثم لا
يلبث ان يلفه الضباب ، ويصير
كالدسم يتدثر باليوم . ومع انني لا

اليتيم

بنفم عبد الغفار مطاوي



وجعي ، والأذرع الطويلة تشير الي
متوعدة . كانت من بينها وجوه
واضحة القصات ، متميزة العالم ،
أكاد ان مددت اليها يدي ان ألمها ،
ولحسب إبعادها . وكانت من بينها
وجوه أخرى آثرت ان تغزو في
مكان بعيد عن الفوضى ، لم تكس
تحاول ان تلقتني اليها . كان بعضها قد
ملّ الانتظار فجلس على الارض
الترفضاء ، وانكبّ على قراءة

كتاب قديم . وبعضها الآخر قنع بالفرج على الجميع
بعد ان يس من ارت يتقدم الصوف ، ويصل اليّ ليبيط
شكواه . من بين هذه الوجوه عرفت انسا طالت صحتي
لهم ، وعجت تجربتي معهم ، حتى لقد كانوا يشاركونني
في طعامي ، ويلاذمونني في نومي ويقظتي ، ولا يتركونني
وحدي ولو ذهبت التمس لسة من هواه على شاطئ
النيل . وكنت أطول خبرتي بهم اعرف حياتهم بأصبعها

وحاضرها ومستقبلها ، بن انني لاعلم تماماً ما تهجس به خواطرم .
فاذا اهبطت اليّ هبة اني انا الذي اخترت لهم ملابسهم ، ووضعها
بيدي على اجسادهم ، انكرت منهم ابتسامتهم الراضية التي
يجيوني بها . ولكن من اصدقائي من يبدو التنب في اعينهم .
الحق انني لا استطيع ان ادافع عن نفسي امامهم ، فهم قد
صحبوني زمناً طويلاً ، ولجأتنا معاً طرفات المدينة ، وتقاسنا
الجوع والشبع ثم... فجأة وعلى غير انتظار ، تخلوا عني واخذوا
يتسكعون في الحارات والازقة الضيقة . ها انا اجمع واحداً
منهم يصيح : كيف تقفنا ايها السفايح ؟! فاذا ما حاولت ان
اجيبه طرق اذنيّ هس خافت لشبح عبوز غرقت لحبته في
دموعه : أبرضيك ان تتركني في منتصف الطريق ؟ .. وأم
بالكلام فيقاطعي : كيف تصنع لي ماضياً جيلاً ونعبر عن ان
نجد لي مستقبلاً ؟! فاذا حاولت ان اعتذر له بالنسيان ، وبأنني
بشر على كل حال ، وان حياتي لا تسير متصلة كالخط المستقيم ،
بل تحرق لحظات المرض ، واليأس ، واكساد
اقول - الحب ، حتى ينسبري لي شاب كنت
اعرف طيبه وتهوره ليقول : انني اشغل منك ،
لماذا لاتركني وشأني ؟ ألا يكفيك انك حرمتني

أملك شيئاً من عقيرة « بيراندلو » ولا من فن « توفيق الحكيم »
فقد قلت في نفسي : لأقضي الليلة مع « غلوفاتي » التي تعذبني
منذ امد طويل . وغلوفاتي هذه هي شخصيات قصصي القلبي .
وهي على تواضعها وشدة حياتها وخيلها لا تتفك تؤرق نومي ،
وتعذب يقظتي ، وتطالبني بالحياة .

لغضت للتراب المتراكم على كعبي ، وأهوت آلة
« الجراموفون » بضعة مقطوعات من الموسيقى التي تعجسها
لنفي ، ثم استويت جالساً امام مكتبي . كان رأسي يدور ،
وقلبي يكاد ينشق من شدة الحقائق . والحق انني كلما التفت
بهذه الوجوه ، النجبة الشاحبة تملكني رعدة قاسية ، ويختلج
كيافي كله كالسيوم . وشغفيا في دائماً ما تكون « ثورة ساطعة »
وانا لذلك ألقاها بوجه باسم ، واستمع الى شكواها بصدر رحب ،
واقبل همومها بقلب رحيم . ولا تخلو صحتنا التي تزحم فيها
الوجوه ، وتعالى الصبغات ، ويشدّد القط ، من واحد او
اثنين يستولي عليها الملل ، فيشتاق طرفيها وسط الجمع التائر ،
ويضيان في سبيلها حائقين فلا أعرد او اهما بعد ذلك أبداً . انا
دائماً سبعين هؤلاء الضيوف الاعزاء ، تهال عليّ اتهاماتهم من
كل جانب ، وتدوي صرخاتهم في اذنيّ ! ما أكثر ما انتعبرت
باليكاه وانا احاول ان ابدع عني ، واسترحمهم ، وأقسم لهم
الايمان بافي رجول طيب القلب لا اخسر لهم شراً ، فما يخلصني
منهم الا التوهم ، يعقد اجفاني ، ويومئني منهم الى حين .

في هذه الليلة التي هبطت فيها الى نفسي
كنت اعاني من مرض طويل ، وكانت اعضائي
تترجف من الحمى . دورت بعيني في المكان ،
ورأيت الوجوه الحزينة المكتئبة تحدد في



من كل سعادة ، وقتلت حبيتي قبل يوم الزفاف بساعات
معدودة ؟ ..

طالما همت بأن ألتصق ، وان اذافع عن نفسي غملاً ،
وان ابين طيبة قلبي ، وسامح نفسي ، وانني لا املك من
اقدارهم شيئاً ، وانهم جميعاً قد ولدوا كما يولد ابناء آدم - في
يد كل منهم لوح مكتوب - وانني لو كنت استطيع لاجدبت
الموت عن طريقهم ، ومحوت الالم من حياتهم .

لم اكمل احوال الدفاع عن نفسي حتى سمعت صيحة مبعوضة
تحاول أن تجعد لنفسها طريقاً بين الضجيج فلا تستطيع .
ودقت النظر فوجدت صيلاً صغيراً يشب على قدميه ، ويحسر
جسده النحيل المتهاك بين الصفوف المتراسة امامه - فهضت
من على صكروتي ومددت اليه ذراعي . وانا اصبح من فرط
تأثري : « تعال ايها الصديق ... تعال ... اني في انتظارك ..
كنت قد نسيتك .. »

وانذا في امام صبي ضليل ، نحيل الجسد ، مصفر الوجه ،
عليه بقايا ثوب رخيص مرتقع . وعرفته في الحال . كلف هو
بعينه البتيم الذي قضيت معه ليالي الاخيرة وانا احاول أن اجد
له مكاناً بين الاحياء . صاح في وجعي من الغيظ : « هكذا
نسيتني .. ! »

قلت في اخلاص : لم انسك يا صديقي .. لم انسك ! وانثرت
الى بقية اصدقائي الذين يتطلعون اليها في دهشة .

- اذن فكيف تركتني اهم وحدي في الطرقات ؟
فقلت وصدري يعمل سعلاً شديداً : لا لم انسك . والله
شاهد على ما اقول !

فصاح غاضباً وصوته يتفرق بالدموع : « بل تركت لي ! »
ثم التفت وراؤه وتقصص الوجود لحظة ثم قال : غفوا ! اني لست
مثل هؤلاء . فما انا الا طفل يتيم . وضمت حياطي امانته بين
يديك فهربت من وجعي .

فقلت وانا انظر اليه بعينين مغمضتين بالحنان : اقم لك ان
ليس فيهم من هو اعز علي منك . ولكنني ..

فقال وهو يطرق برأسه : ألت اولي من هؤلاء برعايتك ؟
هذا الامير الفرعوني الذي يتباهى باناقته ، ويضع يده على مقبض
سيفه في خيلاء ..

فقلت مستكراً : رويدك ... ولا تسء الى هذا الضيف
العزيز . اني اعلم مبلغ تهوده وطيبته ، وقد طالما حاولت ان
اكشفك من غلوائه فلم افلح . تصور يا صديقي الصغير انه

- وبيا للعجب - يحاول ان يهدم الحرم الاكبر ! لا تندعش !
فهذا هو ما حدث . لقد تسلل ذات ليلة هو وجاعة من عبيده
وحاشيته الفاضلين على خوفو الملك وصعدوا الى قمة الحرم وألقوا
بشرة ايجار كبيرة من فوق قفته . يجب عليك ان تجعد لهم
العدو ، فقد كان من رأيهم ان هذا البناء الجليل ليس الا رمزاً
لذل اهل مصر .. وعبودية ..

فصاح الصبي اليتيم : ولكن ما لي انا ول هؤلاء .
فاجبت : أليس من حق ان يعيش ايضاً ؟ ..

فقال : ان يبننا هرة عقيمة من الزمن .. أربعة آلاف عام ..
انا اولي منه بالحياة .. ألت احيا معك في عصر واحد ..
ولكنك تهرب الى الماضي السحيق تفقد فيه .. شأن الكتاب
الخياليين .. المحقولين ...

أردت ان اشرح له كيف ان مشكلات الروايين خالدة ..
وانها لو جرت على السنة الاقدمين فهي تعبر عن مشكلتنا ..
ولكنه كان قد التفت الى جواره المضطرب وأخذ يشير اليه متكبهاً :
- وهذا الألهة ؟ ماذا يبعبك فيه ؟ قلت : لا .. لا .. انك
الآن تقمدي على ضيوفي .. في بيتي . قال متعجباً : هذا
و البلياتشو ؟ !

قلت لهم البلياتشو ! الا تعرفه ؟ لقد انتهت من شأنه ..
وعرفت معجوه .. ولم يبق الا ان يظهر على صفحات المجلة ..
(لو تظن صاحبها !) .. لا تسخر به .. فان كنت ترى هذه
المساحيق على وجهه ، والطرطور الأحمر الطويل على رأسه ،
وبذلك الرقعة الملوثة فلا يمكن ان يخفى عليك ان في عينيه
دموعاً .. ولولا انه شديد الحياء لبكي الآن !

فقال الصبي اليتيم : هل تذكر انه غلوق يتسلى به الناس ؟
فقلت محاولاً ان استرضي صديقنا و البلياتشو ، الذي هم بأن
يلطم الصبي على وجهه .. انت تعلم يا صديقي انني ما قصدت به
ان يضحك الناس ، ولا حتى ان يضحك عليهم . انظر ! ها هو
مدير المسرح يجثني وراؤه . لقد جعلته عيده بالفصل اذا هو لم
يضحك الجمهور كما كان يفعل كل ليلة ، ولكن صاحبنا البلياتشو
لم يقد فيه الاقناع ولا الرجاء ، فقد أمر على ان يبكي المتفرجين .
أليس هذا عجيبي ؟ ! واذا به يقف امام جمهور متراضع من
الفلاحين والفقراء ويعرض عليهم مأساة حياته . ولكنه كلف
كالدمية العاجزة فأخذوا يضحكون - أترى ؟ ثم انه أراد ان
يستعطفهم فعرض عليهم زوجته - ليعرفوا مبلغ نكده -
ولكن موجات الضحك كانت تهد في المسرح ، ولم ينفع في

قلت للصي : ولكن هذا المسك من جاني هو خير ما
يمكن الهجو اليه .. أليس اوقع في النفس ان ازيد من شفاك ؟
لا تنس انك بهذا ستال عطف الكثيرين ..

— لا اريد هذا العطف !

— وربما سمع بك احد الحكام من الزرءاء او ...

— وهل يقرأ الحكام قصصك ؟

— اعترف لك يا صديقي انني اشك في ذلك !

— اذن فلم لا تتركني ؟

— لانك سجين (وهنا اشرت الى بقية الوجوه التي يزداد
شغفها بحديثنا قائلاً : كهؤلاء)

— اذن فأطلق سراحي .. اني اريد الحرية ... الحرية ...

الحرية ...

— ولكنني لا املك لك شيئاً .

— كيف ؟

— تستطيع ان تذهب بنفسك الى وزارة الشؤون الاجتماعية ،

او الى احد الملاجئ .. او

فأشار الى ملابسه .. والى قدميه العاريتين وقال في

انكار : أبهذه الهيئة ؟

— صدقني يا عزيزي .. لو استطعت لبدلت حياتك كلها ..

ولا شئت لك بلبه جديدة .. ولوضعت في قدميك العاريتين

حذاءً لامعاً ..

قتل وجهه بالأمل وهتف :

— وما يمنعك ؟

— وهكذا وجدتك امامي .

وفي هذه اللحظة كان سمالي قد اشتد . وكانت الحسي التي

اعاني نوباتها منذ اسبوع قد ألحّت عليّ . فدارت رأسي وغامت

عيني .. وماجت الأحوام من حولي ، فاختلطت الصباحات

العالية ، بالبلات المكتوم والمس الخافت ، وانطسبت وجوه

شخصياتي امام عيني . عندئذ قالكت نفسي وصمت بأعلى

صوتي : « يا سيد » ! (وكلت هذا هو اسم خادمي الأبله)

« هات الدواء » .

وبعد ان شربت منه جرعتين ، قمت الى فراشي ، وانحست

عيني ، واستولى علي نوم عميق .

حدث هذا منذ اسبوع . وانا منذ ذلك اليوم اذكر

الصبي اليتيم .

وما زلت ابحت له عن مصر .

القاهرة .. دار الكتب العربية .. عبر الغمار ملأري

ان يبكيهم حتى حين نادى اليه اطفاله الصغار — سبعة أطفال
جيباع — وعرضهم عليهم . كانوا يجيبون ان كل عصر من
عناصر مسأته لم يخلق الا ليزيد من غرابة المشهد . فلم ينقطع
ضحكهم حتى هروا اليه مدير المسرح وضحه الى صدره فرحاً
ليقول له قبل ان يسدل الستار : ألم أقول لك يا صاحبي ..
ألم اقل لك ..

تقدم مني الصبي اليتيم وصوته يتهدج . ولكنني انا اولي منه
بالجلاء .. انا اولي منه .. اتسع . انا أضجع منه شيئاً .

قلت اهدئه : « ولكنك لم تر لي شيئاً .. ماذا حدث لك ؟ »

— ان هذه « الخوفات » جميعاً تعم بجلاء محدودة ، لها

طرفان ثابتان . اما أنا فشيء هام في شوارع القاهرة ، لا اسم

له .. ولا عنوان .. ولا ماض .. و .

قلت وانا ارفع حاجبي من الدهشة : « كيف حدث هذا ..

كيف ؟ » — وهكذا وجدني بين يديك . قلت لي كرتيباً ..

اذا ذكر يوم لقيتني في ميدان « العتبة » المزدحم بالناس والعربات .

لقد جريت وراءك باكياً .. وتشبّثت بطرف ودائك وانا

أتوسل اليك ان تحم جاني .. (أو تبدأما) .. ابتلت اليك

ان ترجيني .. ان تلقني في تحت عجلات الترام .. او تتدفق في

تحت إحدى العربات الأمريكية الفائرة .. او حتى إحدى العربات

والكأرو .. ولكنك أشمت بوجهك عني .. وقت في استنكار :

إن ضرورة الفنى لا يمكن أن تسح بحد .. فجريت وراءك

استعطفك باكياً .. حتى لقد التفت التناجع كبير من الناس

كلوا ينتظرون « الاوتوبس » ووصفوك بالذهول .. ولكنك

انتهزت فرصة الزحام وركبت العربة وتركتني فاعراً في

من الدهشة ..

قلت في لغة : حسن .. حسن .. اأكل .. اأكل ..

فتهد الصبي وقال : آه لو تركتني لأقع بين يدي البوليس !

لكان ذلك أرحم بي ، وأكثر انسانية . اذكر كم يوم كانت

عربة البوليس التي تجمع الشحاذين والمشردين وذوي العاهات من

الشوارع واقفة عند سور « الأبركية » وتزل منها رجلاً أسكاً

بتلابيب امرأة عجوز كانت ملقاة على أرض الرصيف تستعدي

عابري السبيل ؟ فخذوا بها الى العربة وهي تصرخ بين ايديهم :

أولادي ! أولادي ! قلت مقاطعاً : حقاً ؟ لقد نسيت كل هذا ..

فاستطرد قائلاً : هناك نضعت اليك ان تتركني لأذهب

معهم الى السجن .. او الى الملأ .. او الى اي مكان .. ولكنك

فأدبتي قائلاً لا تذهب .. هكذا كتب عليك ان تحيا ..

ليتي ما أطعمك ! !

وفي آذانهم لحن .. شتى غامض الجرس
وفي أعينهم ماذا ؟ سوى الحرامات .. واليأس ..!

★

وأيتهمو على سفن ... يحطم صدرها البحر ..
بأجنحة ممزقة ... على الآفاق تتحسر
وليل يصكره الأتوار .. ليل .. ما له فجير

★

وأشباح على الحلقات .. يصرخ حولها الشر
تفرغهم إذا وقفوا .. وتبلمهم إذا مروا
وإعصاراً من الأوهام .. يعضهم إذا فروا ..!

★

يعيشون بأرواح .. لماتت ظلمة السجن
وأقنعة .. معذبة .. بنار الحب .. والن
ينوحون مع الطير .. ويبكون مع الفص
ويرتمشون كالأوراق .. في زوبعة الحزن
بأشواق مقدسة .. نفساً مشاعر البكون

★

ولكن الذي يهت .. يداه .. الحر والقدحا
ومن طهرت لآزر .. وشاح الطير فالتشا
أوراق الليل في .. دهم .. فما يرحوا .. وما يرحا ..!
وحرّم كل ما ظنوا إليه .. حرّم الفرحا !! ..

★

فهاموا في رؤى الأحلام .. في وادي الخيالات
قبائزم .. مروعة .. شقيات الضراعات
يصوغون أغانيهم لآلهة الصبايات

★

وعادوا ظمأ يلهث في حلق التهاات
وقد حملوا رفات الفجر .. مشوق الشعاعات
وساروا في الدجج للزائل .. في درب الردى العاني
يحشة نوره الميت .. في روح المسافات
ينغم خطوم لحن .. كوسيقى الجنازات ..!

★

وعاشوا الموت أنبياء .. أسارى .. مثل أموات
نهاية عرم .. وهم .. ترقق في البدليات
فهم أنصاف آلهة .. بلا ماضٍ .. ولا آتٍ

المساكين



محمد فوزي النضيل
من رابطة النهر الخالد

•

الفاخرة



عرايا الروح منهزمون .. في أعينهم ذعر ..!
من الماضي .. إلى الآتي .. طيورٌ ما لها وكفر ..!

★

من الماضي الذي قترت أفاعيه .. وما قرّوا
إلى الآتي .. ودوب القند في أعماقهم .. نهر
رهيب الموج .. كالخوف .. كتيب الشطّ مغبر

★

برادي الموت يتحير .. في مقبرة الأسر
فارت عادوا .. فمن رمس يمدودت إلى رمس
خطى سلا .. عذاب الوم والحن
وفي أيديهمب اللاتيه .. بين جوانب الكأس

فولتير رائد التفكير الحر

اني أخاف آراء ووسوكل المخالفة ولكني مستد للدفاع عنه في ابداء آرائه حتى الموت [فولتير]

بقلم الكاتب الانجليزي بريتز فوود

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



الصبيان الآخرين . ولكنه مع ذلك صادق البعض من هؤلاء ، صداقة احتفظ بالولاء لها طيلة حياته المديدة .

وفي أثناء مكثه في المدرسة نظم بعض المقامع الشعرية اللطيفة التي كانت متأرا للأعجاب في الاندية الادبية . وكان اول ما دعاه من دواعي الحياة هو الشعر . ولكن والده اصر عليه باتباع مهنته وانظره الى ان يدوس القانون . وهذا ما جعله تلميذاً مكسلاً عيواً ، ومع هذا فلا بد انه قد حصل على نوع من المعرفة التجريبية التي اعانته كثيراً في حياته المتأخرة . اما محاولة الغائه في حضم السلك الدبلوماسي فكانت خائبة كسابقها . ومع هذا فقد لحق بالسفارة الفرنسية في لاهاي ولكنه أعيد خبيلان خزيان على عجل الى الوطن لأنه ارتبط ارتباطاً غريباً بسيدة صغيرة ذات صلة بعائلة منية من (الهيكونوت) .

وبعد ان تخلص من القانون وصل اشعاره قتش باحسان بيوت النبلاء الحماة في الريف فلاقى ترحاباً حاراً في (الهيكل) حيث كانت تعيش جماعة من المثقفين الطليق الذين كان معظمهم من النبلاء والبعض من رجال الدين ولكنهم كلوا جميعاً من الفكرين الاحرار . ومع كل ذلك فان هذا الشاب لم يرتبك قط بين اوساط العظماء ، وقد اندفع في المساجلات الادبية التي كانت هذه الجماعة منغمرة فيها فصار الرياضة الشعبية في هجو الوصي على العرش التي كانت سائدة آنذاك .

والى سوء التصرف هذا يعزى سجنه في الباستيل سنة ١٧١٧ مع انه في الحقيقة لم ينظم الاشعار التي عزيت اليه . وكان يشاركه في القلعة الدائكة جماعة من خيرة الناس فاستغل الأحد عشر شهراً من الراحة التي امضاها هناك ليكتب مسودة ملعبته الاولى (هانريت) مكروساً اباحاً (لهروي الرابع) الذي كان

ولد

الرجل الذي اتخذ لنفسه الاسم المستعار فولتير في باريس سنة ١٦٩٤ . فهذا الطفل الواهن الضعيف الذي لم يتوقع له ان يعيش ، فاضل يشجاعته الحارقة ضد المرض العضال الذي حاق بجسمه التآكل من الهمد ، واستمر في هذا النضال مدى اربع وثلاثين سنة من الكد والعمل الشاق والحياة الطافحة بالبهجة . اما عائلته فقد برزت من الطبقة المتوسطة . غير ان ابيه كان عامياً ناجحاً وكان من جملة علائق أسر نبيه امثال (سولي) و (ريشليو) . وقد فقد الطفل (فرانسوا - ماري لو) والده وهو لم يزل وضعياً . والى هذا استبد الطغى والحنان من اخيه الكبرى ، ذلك لأن والده كان رجلاً قاسياً عاتياً وكانت أسرته هذه مبالاة الى الجانسية وهي نوع الغفوضي من البروتستانتية السيورثانية التي عرفت بها الطبقة المتوسطة الناهضة بين اوساط الكاثوليك الفرنسيين . وكانت هذه النجعة تردي البسة عتيقة وتدرس الكتب المقدسة وتأنف من مسرات هذه الدنيا وغروها ولكنها كانت تسعى مجاهدة مشابرة في الاعمال الحرة مع ان مثلاً الأعلى كان يبرز جلباً في حياة الرعية ، هذه الحياة التي انتفض عليها الصبي في صغر مبكر . اما معلمه فكان الاب شاتونيف الذي كان شاعراً ومفكراً حراً .

ومن الغرابة بكان ان ابيه الجانسي ارسله الى مدرسة طائفة الجيزويت (اليسوعيين) المعروفة المتأففة لطائفته وكانت هذه المدرسة تدعى بـ (كلية لويس العظيم) . فتتف هناك ثقافة كلاسيكية متنازعة وحمل لسانته الجيزويت جهدهم على تربية تذوقه للاداب الفرنسية والتاريخ الحديث .

ولم يشترك هذا الصبي الضائع قبل اوانه في الالاب المعروفة وفضل على ذلك ان ياتني لسانته مستعصاً بهم عن مخالطة

يتهم عليه ويقذفه بأفدى الثعوت مشيراً بذلك الى سبب تغيير لقبه من (لرو) الى فولتير . ولما اعاد الثغاليه (روهان) الكرة في المساء الثاني اجابه فولتير اجابة قاطعة بقوله : « ان الاسم الذي احمله ليس عظيماً ولكني - على الأقل - اعرف كيف اجلب الشرف اليه » . وبعد مرور عدة ايام على ذلك اغراء الثغاليه واستدرجه الى الشارع من مائدة الدوق « دي سولي » فأشار على خدمه بضرب الشاعر ضرباً مبرحاً بلا رافة ولا شفقة . فاستبعد فولتير بالشرطة وبالقضاء عبثاً لاحقاق حقه وانصافه من خصه ، وذلك بتأثير نفوذ عائلة (روهان) الذي كان قوياً جداً . فما كان منه بعد كل ذلك الا ان يتصدى لهاجه ويطلب مبارزته . وكان هذا سبباً مبرراً تذرعت به هذه العائلة لالقائه في سجن الباسايل . فكانت مدة مكثه الثانية في السجن قصيرة لأنه سمح له بمرسوم مريحة نسبية ان يذهب منقياً الى انكلترا سنة ١٧٢٧ .

وكانت هذه الحادثة نقطة التحول في سيرة حياته . فادرك بثاقب يصير ما ينتظره حتى العابرة من أهانات ونكبات في المجتمع الارستقراطي ، فبرأوه ووهان كرسه ليصبح مفكر ثورة الطبقة الوسطى . وقد كانت اقامته القصيرة التي بلغت ثلاث سنين في انكلترا مثمرة وسعيدة . فأجاد لغتنا وقرأ كثيراً ولجس جميع لغة الرجال في ذلك . اما انطباعاته فقد سجلها بعدئذ في كتاب صغير يدعى بعنوان « الرسائل الفلسفية » . وفيه عرف أوروبا بالثورة الفكرية التي انبثقت من احمق لو ك ونيتون والجمعية الملكية . وهكذا اصبح فولتير اكثر نضجاً الا ان النسكة لم تبارحه قط وظل يتقاضي « الوفاة على انه داه » ومع هذا فانه خلف هيدونية (الميكل) الطليقة المتحلة وراه ليندو ما كان يدعى في ذلك الوقت (بالفيلسوف) ولا زال كذلك حتى يومه المجهور الجديد لتكون على حسابه نظاماً ذا اسباب ونتائج وهو يتبع في سيرة قوانين معينة وعلى وفق قياسات وراضية محكمة . وبالاختصار فانه من هذا الوقت فصاعداً عمل على نشر اكتشافات نيتون مستخدماً اباه في نضاله ضد التعصب والحرافات ووسم صورة زامية لانكلترا بمدثورة (الوك-الاحرار) مؤملاً من ذلك اثارة روح المنافسة في اوساط الطبقة الفرنسية الوسطى . ولحق ان الحرية في انكلترا كانت تسير جنباً الى جنب مع النظام ، بمد كبح جماح الملكية وسيادة المناقشة الحرة في الشؤون العامة واخضاع الكنيسة الى السلطة الزمنية . وبذلك

أوحده ملوك فرنسا في عظمتهم ، ولتسامحه ولينه . وقد تبدو هذه الملحة قافية للثغاليه العصري ، الا انها كانت ضرباً من الشجاعة والتجدي لانها استنكرت مجزوة (بارتولوميو) وانتت على سياسة الملكة (اليزابيت) ملكة الانكليز . وبعد اطلاق سراحه اكمل مأساته الاولى (اوديب) التي نجت نجاحاً منقطع النظير على المسرح فجعلته في مقدمة ادباء الشباب في عصره .

واذا كان فولتير لا يزال يحيا بين ظهرانيه فالفضل في ذلك يعود الى قصصه ومؤلفاته التاريخية . ولكن شهرته في عصره كانت تستند اساساً الى مأساه الشعرية ، هذه المأسا التي تقرأها الآن بلا حاسمة . وذلك لأنه كان مثلاً هادواً ملأاً بالتجارب الفنية وله معرفة بالحدس والحيل التي تقضيها الفن المسرحي الكلاسيكي . ومع ان عقده كانت مثيرة الا ان محاولاته كانت جافة وعلى وتيرة واحدة مع ميل الى الابهة والمظاهر .

اما المواضيع فكان يستمدّها بصورة رئيسية من التاريخ القديم والعصور الوسطى وهي لا تعكس أية تجربة عاطفية مباشرة . وفي الحقيقة ان القدمات قنيتها الى ان فولتير كان يجلس الساعات الطوال ليكتب تقاويم متعددة بأسلوب فنيهمزوكش . ومع ذلك فان (اوديب) و (ميروب) و (زايير) و (انكرويت) وقد لاقت هذه الكتب رواجاً كبيراً في وقته وعدت من خيرة الكتب التي أظهرت فيها العبقرية الفرنسية المزدوجة تفوقاً على التراجيدين اليونانيين .

ولقد كان هذا العصر عصر الشعر بالذات الذي فاس نفسه على الأقدمين اعتباراً . وقد اثارت هذه المسرحيات مشاعر النظارة الباريسيين حتى ان مديراً الشرطة شوهد وهو يبكي متأثراً من احد المناظر الشجية . ويشد من كل هذه المسرحيات مسرحية (زايير) التي تعبر عن شعور حي بمجاملتها لآلام البيرووين الذين كانوا يسمون سوء العذاب تحت حكم المحتلين الاسبان . ولكن فولتير كان شديداً وغليظاً دائماً في مهاجمة للعبور والمظالم وسيبقى سلوكه مبهماً حتى نذكر شهرته كشاعر تراجيدي . وهو الذي جلب الجدل لفرنسا وهذا ما جعله يتنعم بحصانة نسبية تجاه انواع التعذيب المبيتة بالرغم من تهمته ، ولذا فقد احقرت كتبه ، ولكن من غير ان تناله النار شخصياً .

وذات مساء في احد الملاهي بينما كان الشاعر الشاب المشهور يتحدث الى صديقته (ادرين لو كوفريه) اذا بأحد الاروستوقراطيين

اتتمت التجارة واحترم التجار كما أفسح في المجال للكهانات والمؤلفات فعد نبوت أعظم أبناء الانسانية طراً . ثم ان هذه الامة فرضت على نفسها الضرائب بعدل وانصاف ولم تنج منها حتى الطبقة الممتازة نفسها . وما سره في هذه البلاد اشياء كثيرة من امثال (الكويكرز - الاخوان) (الذين كان يمكن لهم احتراماً خاصاً) والتطعيم ضد الجدري وشكسبير (الذي وضعه في موضع العبقرية) ودرابدن وبوب .

اما اسلوب كتابه هذا فهو اسلوب سلس مسل . وتحت قناع هذه التسلية الرقيقة وضع فولتير الديناميت الفكري في اساس كيان المجتمع الفرنسي . وبعد ان اقتضى اجل نفيه عاد مرة اخرى ليواجه حقائق الحياة في ظل الاستبداد والظلمانيان . فقد مركز المناهضة الادبية الصاخبة . وكانت طفتته سلاحه الوحيد ضد خصومه الذين ستمروا القانون لتبيل منه والقضاء عليه . ومع ذلك فقد استمرت مسرحياته في الانتشار والذيع ، ولكن الأيدي تداولت مؤلفاته الاخرى خفية وفي طبعات سرية . وقد احرق (الرسائل) الانكليزية علناً وعلى رؤوس الاشهاد .

ونخلصاً من سجن اشد وقفاً من الباستيل واطفئ تأثيراً هرب فولتير سنة ١٧٤٤ الى « سيوى » على حدود « النورين » . وهنا تبدأ فترة صداقة امتدت ست عشرة سنة مع احدى شهرات عصرها وكانت تدعى (أملي دي شاتيليه) وكانت تشغل في حقلي الفيزياء والفلك ، وقد نقلت اليها مؤلفات نبوت . ومع ذلك فان هذه المرأة كانت ذات عواطف حادة كما كانت غيرة بقلب عليها روح التسك ، على العكس من فولتير الذي كان ودوداً رقيقاً ومحباً مخلصاً وقد عاشا معاً في « سيوى » بالرغم من وجود زوج المرأة في الدار نفسها .

وقد قام فولتير بتأنيث الدار وترتيبها ذلك لأنه اصبح في هذا الوقت غنياً ، فبالاضافة الى ارباحه من مؤلفاته ، شارك احد متعدي الجيش وضارب في البورصة وقدم قروضاً بفائدة الى بعض امراء الامان وحمل حمة غير منتظمة وبشارة رتيبة من مركز عزله . ولكن المآسى لم تدعه هادئاً لأنها صبت عليه من كل حذب وصوب فيجعله يتألم من الألم في الفراش الا انه مع هذا لم ينقطع عن نظم الشعر حتى في حاله هذه ومن هذه الاشعار ما يعد احسن ما في الشعر الفرنسي من لغان غرامية .

وفي الوقت نفسه احتفظ برسالته مع زملائه (القلائد)

في طول اوربا وعرضها . وهذه الرسائل الحية التي استنست وقرأت في الالندية الادبية كانت بمثابة سلاح قوي في الدعاية . ولكن عمله الرئيسي كان ينصب على كتابة التاريخ . ولول جهد قام به في هذا الحقل هو طبع كتابه (حياة شارل الثاني عشر) ملك السويد . وقد منعت الحكومة هذا الكتاب قبل قراره الى سيوى وكان هذا جهداً بارعاً في القصة . وفيه يبدو المؤلف يظهر الاخلاق الذي ينتزع من الجهد وداه الشفاف ويترق ابهة الحرب كل بمزق .

وقد توصل الى مفاهيم جديدة على اثر عاداته مع مدام دي شاتيليه في سيوى . فرأى عقله العلمي في الكتب المعترف بها اجساداً وضجراً واشياء غير معقولة فهي اما ان تكون مجرد اقصيص عن الحروب والمعجزات وحياة القصور الملكية او تخيلات وتوهمات بخصوص تطبيق العناية الربانية كما تصورها (بروسويه) . وهذا ما دعا ذهن فولتير لطبع في جمل التاريخ املاً العصر العلمي . اي انه يجب ان يربط بين الاسباب والنتائج ولمعالج حياة الانسان بأكملها بما في ذلك الآداب والاختراعات والتجارة والسياسة ، وبالأجمال ينبغي له ان يكون تاريخاً للجمع الانساني وسجلاً لتقدم الحضارة . وقد قام بأداء هذا الواجب على غاية من نقص - بروح عالية ومنايرة تامة ولا تترك ان هذا الرجل العتيق جاهد في ان يصكون نصفاً مع أعدائه حتى مع روما . ولكنه لم يفكر في وضع تفسير منطقي منسجم للعوامل المسببة للحركة في التاريخ . مع وجود بعض اللغات التي تدل على بُعد النظرين يؤكد على تأثير البواعث الاقتصادية .

ولول مؤلفاته التاريخية والموسوم بـ (قرن لويس الرابع عشر) لا يزال يعد من المؤلفات الكلاسيكية في الادب الفرنسي . وفي الحقيقة لنا ان نمده اول مقالة بارزة في التاريخ منذ (سايستوس) . اما مقالته (في عبقرية الامم وعاداتها) التي كتب مسودتها الاولى في « سيوى » فهي تمتاز بجبرأتها وشموها لأنها ليست الا تاريخاً عاماً للحضارة ، وقد ضمنها تركيا والمندوعين واليابان بالاضافة الى اوربا . وهي و (كانديد) تعدان اعظم صكيب فولتير واكثرها قوة وبأساً وشدة تأثير . ومع هذا فان تطور البحث العلمي جعلها غير ذات موضوع من وجهة النظر التاريخية ولكنها كانت ذات تأثير عظيم خلال عدة اجيال في تكوين الذهنية الحرة في اوربا . وكان لهذه الفكرة الفضل في توحيد



الرابطة

★

لا يتبل الاشتراك الا من سنة كلمة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تبلغ قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف أو ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الاربعين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اقل

في الخارج : ١٤ جنيهاً أو ٦٠ دولار كحد اقل

★

الطائفة التي تدخل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نصرت ام لم تنصر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شوارع الكباشية

تليفون : { الادارة : ٩٢ - ٤٧ Direct
المجلة : ٤٨ - ٣٧ Dele. }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبواب**

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف فهم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

التاريخ الاوربي من عهد شارلمان الى عصره . وهذه الفكرة بالابحار تمد هذا التاريخ فضلاً حامي الوطيس بين السلطين الزمنية والكنسية . وعلى خطورة هذا الابحار فانه اعانه في كتابته ضد (الشيوعية - الحكومة الدينية) وذلك بمثل اثار باسوره واخلاصه واطلاعه اهتمام الادباء فوضوه في مكان الصدرة الثلاثة به بين صفوف الادب العالمي العظيم .

وقصصه - لولا بعض الالتفاتات الى التقدم العلمي والفني - تؤكد هي بدورها على وصف المظالم والجور والاضطهادات والاختلافات والانشقاقات والحروب التي (اوسعت) بها الفرق المتعصبة ، وكان غرضه من ذلك هو فضح الحرافقة في سيرها العلمي (وكشف كل ما هو مستور مبرقع منها) . اما الاهداف الابحافية من عمله في هذه المؤلفات التاريخية - مع ما يستند عليه من مصادر فنية - فتوجز في استغنامه للاسباب القصصي قصد التوكيد على القيم الاخلاقية التي ندعوها (الآن) بالافكار الحرة وكان يقوم بذلك بالتعرض للشخصيات المعروفة وابداعها فيهم ، فتراه ينزل قسطنطين وشارلمان عن عرشهما بسبب ما عرف بهم من قسوة ووحشية في الوقت الذي زاه يرفع من قدر الملك (الفريرد) والبابا الكسند الثالث الذي يحرر الرقيق ، كما انه لا يستنكف عن تخصيص فصصته الكاملة للحدود على مكثف (لكونه حفر ترعة او قناة في سين يقوم الآخرون بتدمير الارض واهلاك الحرث والنسل) . وكانت وجهة نظره في كل ذلك كونية شاملة فتشاهده مثلاً يسط عن طريقه المرسومة ليدسح اميراً صالحاً ولو أنه كان عدواً لفرسا ، بينما هو يفضح بجزم وقوة الانانية الوطنية التي كلت يمثلها ريشليو ولويس الرابع عشر ويبحث جاداً عن ابطال العلم الشهاد لتقديس ذكراهم وعلى هذا فان عصر لويس الرابع عشر لم يكن عظيمياً لشيء غير شروعه في تأسيس (الجمعية الملكية) واغتنامه بدائرة المعارف الفرنسية . ثم نجد لا يقتصر على ذلك فحسب بل يضي قدماً في مهاجمة الاستعمار والاستغلال والحرب والثناء على التجارة والعمل على استتباب السلم والاخوة بين البشر .

ومن المميزات البارزة في هذا الانسان الحساس العظيم هو انه يرتفع الى الذروة في بلاغته وحكمته عندما يستنكر القساوة والظلم سواء اكان ضحايا ذلك من البشر ام الحيوان ام المنود ام المسيحيين ... ولكنه مع ذلك كله يشيد بالقانون والانكليزي ويعلمه المثل الأعلى الذي ينبغي احتداؤه والنسج

على منواله. ومع فضاه المير القاسي تجاه الامتيازات الارستقراطية فقد وضع بعض القيود امام تحرير الانسانية النهائي. فناظر بقلتي بئين ودافع عن الامساواة الاقتصادية حسباً ايها الأساس في سعادة المجتمع ورخائه. فبيني ان يظل العمال الديويون فقراء ولكن ليس ضرورياً ان يبقوا تسماء ومن رآه تعلم العمال المهرة ترك غير المهرة منهم بغير ذلك. وفي هذا نلاحظ غلبة الطبقة المتوسطة الناهضة بانسانيتها المحدودة. وقد عبرت هذه الكتب خير تعبير عن حياة فولتير الحقيقية خلال هذه المدة المبدعة في «سيري». غير ان هذا الرجل المتفتح الذهن كان بطيئاً في ادراك منزلته الحقيقية في المجتمع ككائن للمعارضة المناهضة للمجاهدة لاثبات حقها في الوجود ذلك بأنه كان بطبع في المراتب المريحة ذات الجاه والقبلة وكان بلا الملامح بلطوح المتعصبة ويسلم في البلاط بلباقته ويسمر الملوك كلهم الا ملكه.

ولمدة سنين ترده في هذا السبيل وقد حاول الكثيرون مصاحته مع بلاط لويس الخامس عشر ولكن سوه التصرف كان يدفعه دائماً الى الفرار... واخيراً اصبح وصيفاً في القصر ثم الموزع للملكي الخاص. ومن حسن حظ الادب انه لم يلبث طويلاً حتى نفى مرة اخرى. وفي هذه الاثناء حدثت مشادة بين المركيزة دي شانبله التي ارادت منه ان يبقى في اوطى وبين فريدريك ملك بروسيا الذي كان يحاول احتشاد رجال فرنسا العظام من اماكنهم. «وفريدريك هذا كان (فيلسوفاً) وشاعراً احتذى مثال فولتير واقتدى به ولم يكن غف ما يدعو الى التعجب في الصداقة التي بدأت بواسطة المراسلة بين الطالب الملكي وسيدته. فقدت ثلاثة اجتماعات ادت الى توطيد التقارب المتبادل. وفي النهاية وبالرغم من ارادة المركيزة الحسود زار فولتير ولدة اربعة اشهر البلاط البروسي فظلمت المهرجانات والاعيان اكراماً له. ومثل الامراء والاميرات مسرحياته ولكنه خاب في تحقيق المهمة شبه الرسمية التي عهد بها اليه البلاط الفرنسي.

ثم فترات الالة التي كانت بينه وبين المركيزة فتصوت الى صداقة غميلة. وفي اثناء وجوده في المنفى في بلاط اللورين سقطت المركيزة في شباك حب احد الضباط الشبان اللامعين فحملت منه طفلاً. وهذا العمل الشائن اثار غيرة فولتير فمز في قلبه وآله ايلاسا منجماً الا انه تأسى ذلك. والدليل على هذا هو وقوفه الى جانبها حتى النهاية المرعبة. وقبل ان تلد المركيزة

وبعد سبب ذلك الى ان علماً فرنسياً يدعى «مويرو» وهو الشخص الذي عينه فريدريك رئيساً للاكاديمية عامل احد اعضاء الاكاديمية المجرى «كونغ» معاملة قاسية واسباه اليه اساءة بالغة. ومخرج القضية هو ان كونغ تنقد في بحث علمي وباسلوب مؤثرب احد اكتشافات مويرو وقد اعتمد في نقده هذا على رسالة لـ «لينتز» كان يحتفظ بنسخة منها. ولسبب مقول اضطر كونغ الى الامتناع عن اظهار هذه النسخة ولكن مويرو فصل كونغ من الاكاديمية بنهمة الاعتساع. فما كان من فولتير صديق كونغ الا ان سرد القصة بكل هدوء ولكن بتأثير قتال في رسالة مكشوفة. الا ان فريدريك ايد رئيس الاكاديمية في كرامة مكشوفة ايضاً وهكذا وجد فولتير في النهاية عدواً اهلاً ليراع فرد عليه في رسالة من رسائله الترتيعية الشهيرة القتالة التي لم يكتب مثلاً من قبل تحت عنوان «هواء الدكتور اكاكيا». وليس غف ما يضارعا في الادب بسخرتها ومرحها غير رسالة كتبها «دي كويزي» بعنوان «مقالة في جرمية قتل» ومع ان السخرية كانت على حساب مويرو المتعزف الا ان فريدريك شعر بالاهانة التي وجهت اليه لأن فولتير تجرأ ان يطبع هذه الرسالة في المطابع الملكية.

وطبعي ان يكون مثل هذا النزاع غير قابل للاصلاح.

تاجاً) سنة ١٧٧٦ وهذا الكتاب يتألف من قصة وحوار وفيه يشرح المؤلف استغلال الفلاحين ، فقد هذا الكراس مرجع الجليل الذي صنع الثورة . وفي الوقت نفسه كانت جنيف في هياج وغلياث وهذا ما جعله يستقبل في مقاطعته مئة من عوائل المهاجرين من الحزب الشعبي ، وكان البعض من هؤلاء من مهرة صناع الساعات . فبنى لهم المنازل وقام بتبويلهم واعانتهم ولم يكف بذلك بل ربح لهم سوقاً بين اوساط اصدقائه في اوروبا كلها كما زرع للآخرين اشجار التوت وشرع في صناعة الحرير ... وهكذا كان هذا الرجل يقضي ايامه كآب محبوب لهذه (المستعمرة) النشيطة . اما ابنة اخته فكانت تعنى بشؤون البيت وترضي ابنته المتنبهة بما ييسر اشواقه (الابوية) . وكان السبل الجارف من الاصدقاء والزوار والمعروفين يسلمونه في وحده ؛ كما ان قضية لا تقل اسانية عن ذلك شغلت جزءاً كبيراً من حياته في اعوامه المتأخرة . ومرد ذلك ان رجلاً فرنسياً بروتستانياً يدعى (جين كلانس) قضى عليه بالموت سنة ١٧٧٣ (في تولوز) بعد ان عذّب تعذيباً وحشياً ، وقضية (دريفوس) كان مقدراً لهذه القضية ان تلعب دوراً حاسماً في تقريب الصلات بين الكنيسة والدولة في فرنسا . وقد اتهم كلانس بقتل ابنه لئلا يذهب من الانتماء بالكنيسة الكاثوليكية .

وبعد محاولات غير مجدية للمصالحة الشخصية اصّر فولتير على ترك بونديدم . وهذا ما فعله ، وعند وصوله الى فرانكفورت ألقى القبض عليه مع ان ملك بروسيا لم يكن له حق السيادة على هذه (المدينة الحرة) . فضيز مع ابنة اخته في موقف غير لائق لمدة ستة اسابيع (وكان ذلك في سنة ١٧٥٣) . وقد يرد فريدريك هذه القصة الكثره باصراره على اعادة مجلد من اشعاره سبق له ان اهداه الى فولتير .

وبعد انقضاء عدة سنوات استأنف فولتير مراسلاته مع الملك (البيلسوف) الذي اخذ نفسه بالافول وقد اظهر الملك بدوره شهامة مقابلة باقامة الصلوات في طول البلاد وعرضها عند مجاعه وفاة فولتير المعجوز وكان هذا هو التكريم الوحيد الذي ناله على سبيل الذكرى . ولعامين بعد هذه الحادثة عاش فولتير حياة تجوال في مدن المانية متعددة قرب الحدود الفرنسية آملاً منه ان يقوم اصدقاؤه في البلاط وخصوصاً مدام (دي بومبادور) بفتح الطريق له الى باريس . ولكن الرجل البليد - لويس الخامس عشر - اصّر على عداه بامتناه وتصلبه خشية هذا الرجل المبغري الخطر .

ومن هنا فصاعداً ادار فولتير ظهره لظهور الملكية و كان مأخوذاً بجمال جنيف قرر ان يستقر هناك بدلاً ان التفرق (فيلا) لبقي فيها (ايامه الاخيرة) غير ان هذه الايام طالت حتى بلغت ثلاثاً وعشرين سنة . وكانت هذه المدة من اسعد ايام حياته لانه اصبح رجلاً جديداً في هذا الجو من الحرية والطمأنينة والهدوء . ثم اشترى مقاطعة في (فيرني) على الارض الفرنسية مباشرة بالقرب من مشارف جنيف سنة ١٧٥٥ واصبح بذلك مزارعاً متمسكاً لعله . وهكذا ذكر (كانديد) انه غافراته واستقر (لزوج حديثه) وهذا ما اكتشفه على انه (حياة) الانسان الحقيقية وغدت القضية تعني في نظره زراعة الاشجار وجني الثمار وغلبة الحراث على غيرة الارض فادرك الان عن كتب المآسي التي يتجرعها الفلاحون الفرنسيون فوطن الزم بما عرف به من حماسة على التخفيف عن كواهلهم بادناً بفلاني زرعته ناظراً الى الامام قدماً . فاهرز بعض النجاح المحلي لتخفيف وطأة الضرائب ولكنه عجز في هجومه لتعطيل الاقطاعية .

وبنتيجة تجرته هذه اصدر كراسه (الرجل ذو الاربعين

جمهورية :

من شعر عروم

وهي الحرمانه

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة الحرية

الى مكاتبها العالية في ديار النسر

★

هدية « عروم » الى :

جمعية أهل القلم بلبنان

وكان المعتقد عموماً بأن الميكنوت ملزمون في مثل هذه الحالات بقتل ابنائهم . وفي الحقيقة ان الشاب لم يفكر في الارتداد عن مذهبه وأنه لما شق نفسه بالآلانه لم يجد مجالاً لاتخاذ عمله ولا سبيلاً لظهور مواهبه لانه لا يسمح للبروتستانت بالدخول في اي وظيفة . ولم يكن من المقبول لا تقبلاً ولا عملياً ان يقوم كالاس المعجوز بشق ابنه الشاب في عنقوات حياته . ولكن تولوز التي كانت تحتفل سنوياً بذبح أربعة آلاف بروتستانت سنة ١٥٦٢ كانت معتقلاً حصيناً من معازل التعصب الذمير . وقد دفن رجال الكنيسة كالاس الصغير ككشيد .

وبعد حاكمه صورية حكم على كالاس المعجوز بالموت كفأئل فعذب على آلة التعذيب بالماء ثم عرض جسده نصف العاري فقام الكاندرائية ثم شدت أعضاؤه المتكسرة على عجلة وبعد ان شتر به مدة ساعتين قصد الفرجة التي به اشيراً الى ألسنة التيران المتتبهية . وقد وصلت انباء هذه القصة المثيرة الى سامع فولتير بواسطة بعض الاصدقاء البروتستانت المتفهمين . فاعمل فكره يهدوء وانتظر الى ان استقبل بعض أعضاء عائلة كالاس الباقين على قيد الحياة ثم حصص اقوالهم وقايلها بعد ان راسل قادة رجال الكنيسة . وحالما اعتقد براءة الرجل وضع جانباً مشاغله كلها ومصلحه وكرس ثلاث سنين (من حياته) لاستخلاص حكم من فرنسا الكاثوليكية بردة مقام الرجل وشرفه اليه . وقد صرف ماله بسخاء وجمع اكثر من ذلك من اصدقائه . واقام باريس واقعداه بالاتصالات المتواصلة مع أنه كان نفسه منفياً لم يجرؤ على التقرب من العاصمة مستخدماً بذلك قله البارع وموجهاً اقلام الحزب الفلسفي باجمعه في محاولة ادعائية - التي وان كانت مقبلة - الا انها كانت مقبلة .

وبعد انقضاء ثلاثة اعوام نجح نجاحاً كاسحاً على هذه القضية فحصل قراراً باجماع اراء أعضاء محكمة الاستئناف يعددين كالاس وعائلته لبراءة من التهمة التي اسندت اليهم . ولم تكن هذه القضية الوحيدة التي نالت عطفه وتأييده . فظليل من الرجال في اي عمر كان خدم العدالة بمثل هذه الحماسة . فهو قد انتقد بروتستانياً آخر يدعى سرفين اتهم بالجرعة نفسها وتحت الاحوال نفسها . ولم يزل ضحايا التعصب وحدم مساعدته وعونه بل تعدى ذلك حتى الى قضايا الجرائم الاعتيادية فانقذ مثلاً حياة مدام (موت بيليه) التي كادت تذهب ضحية بلاسب معقول .

وكان آخر ما اوفتضه لحياته المديدة هو اعادة شرف الجندي الباسل (لاي) . غير انه ضاب في محاولته لتخليص حياة الاميرال (بنج) الذي شاهد (كانديد) تنفيذ حكم الموت فيه في بلايوت .

ثم انه خلص عدداً آخر من البروتستانت المحكومين بالسجن لعقائدهم . ولكنه مع كل ذلك ضاب خيبة مبررة في قضية مؤلة مؤداها ان ثلاثة من الشبان اتهموا بلاي دليل باهانة الصليب (في ايفيل) ومع ان التعذيب لم يستخلص اي اعتراف من الشغاليه دي لبار . الا ان رأسه جُرّ علناً وقد القي به بالملم الفلسفي مع الرأس الى آتون النار . في هذا الوقت عنه حامت في رسائل فولتير وفي اوساط اصدقائه شعارات نضالية ومنها : اقطعوا دابر النضجة المجنونة . فما هذا الشيء المغيب الذي عمل على اجتثاثه ؟ أكان ذلك هو الدين المتأفزيقي ؟ أم الكنيسة الكاثوليكية ؟ أم التعصب ؟ لث ذلك الشيء كان يشغل في السلطة الوحشية الخرفاء التي حطمت الميكنوت وزنت كالاس على العجلة ولعبت برأس دي لبار بين ألسنة اللهب هذه القوة التي اسطغت النار بالكيب ودفعت بيكل مفكر حر الى المسند غير المحتمل والمرافعة والمداينة .

والظاهر ان باعنا من ذلك هو تلك القوة القاهرة التي كان رجال الكنيسة يشتمون بها فاقسم ان ينزع منهم هذا السلاح معها كانت الاحوال . وفي كتابين من كتبه الذين كان لها اوسع الانتشار واكبر التأثير اخذ على عاتقه تحقيق هذا الواجب بكل صراحة ومن غير اللجوء الى الاقعة التلميسية والاشارات الوالخرة . وكان اول هذين الكتابين هو « مقالة في التسامح » سنة ١٧٧٣ وقد انبثق هذا الكتاب بصورة مباشرة من قضية كالاس . فبعد حديثه المؤثر عن سير القضية تراء يوسع نطاق مناظرته فيجعلها نداء عاماً في سبيل التسامح . فيفضح حق ووحشية اضطهاد الميكنوت وينهي كتابه بإيجاز فكرته العامة التي أصبحت مثلاً للتفكير العالمي السليم في فرنسا ، ولذا ما ادرك الناس بان الافكار المتشجرة لم تعد مجدية وان الاخلاق الاجتماعية هي ما ينبغي ان تهتم بها وتقدرها حتى قدرها فضنها يصيح في الاممات الاخاء . وثاني هذين الكتابين هو « المعجم الفلسفي » الذي نشر سنة ١٧٦٤ وهو مقالات موجزة متنوعة تعالج اكثر الموضوعات انتشاراً في اللاهوت والمناظرات

السياسية . وقد أصبحت هذه المثالات مرجعاً لآحرار القرنين
مدى قرن لانها اعلنت بجرأة الحرب على المعيزات وسطت
بصرحة الكتابات العبرانية فوضعت امامنا مشكلة معروفة -
فالقل يصير على ان هذه القصص العبرانية لا يمكن الوثوق منها
ولا التصديق بها .

اما اذا قبلناها بفعل الايمان فذلك لا يعني غير الخروج لقوة
اعتباطية حسب . ولم يألُ فوئير جهداً في تناول هذه
الموضوعات وقتلها بجشاً ودراسة واستقصاء . فتراه يعمل ما في
وسعه لدراستها في « مقالته » التاريخية وتراه وقد سهلها حتى
تكون في متناول ذهن القاري الاعتيادي في « المعجم » وعدد
لا يحصى من الكراسات الاخرى . وكان هذا هو المطلب
الرئيسي لتحرير الذهن البشري وقد ادى بذلك خدمة لا مثيل
لها في سبيل تقدم الانسانية وزندهاها . واذا كنت جيلنا
الحالي يقلل من اهمية ذلك فلاننا ولدنا في عالم انتفت فيه هذه
الاشياء المشينة .

اما معتقدات فوئير فقد اصاحها بعض التفسير والتصور والثناء
ومع انه كان من المؤمنين بالله الا انه كان يعتقد « بالدين الطبيعي »
وهي عقيدة تؤكّد على الاخلاق الاجتماعية « الفاضلة » واتبعها
اساساً للبشر كلهم في الاجيال كلها . ولجنة التاريخ - كما نصورها -
كانت تتمثل في الميتافيزيقية « التي تطلب من الناس الايمان »
قبل ان تطلب منهم العدل والانصاف . كذلك نجلده في
كتاباته المبكرة يؤمن بآله يده الله الاولى في خلق هذا
الكون وهذا ما يجعله موضع الاحجال والتنديس كما انه يصير
على فصل الاخلاق عن الدين ولكننا نجلده بعد ذلك يطور
فكرة الضمير ويعزو الى الله كونه خلق في اذهان الناس
احكاماً اخلاقية غريزية .

ثم بدأ بعد الزوال الذي حدث في « لشبونة » والذي يصوره
في « كانديد » يدرك بان الله سرّاً في الكون لا يمكن التغلغل فيه
اما ايمانه بالله فاصبح في سنواته الاخيرة اكثر شمولاً من اعتقاده
به كخالق وعة الوجود بل هو الخير بذاته وتقدم صلته بالبشر
صلة مباشرة فيعزي المحسنين ويعاقب المسيئين في هذه الحياة اما
كيف يكون ذلك فأمر لا قبل لنا بمعرفته . ومصدر هذا التغيير
في الايمان يعود الى الشك في قدرة الاخلاق في دعم كيان المجتمع
بغير الاستناد الى العون الالهي .

واقبلت النهاية في ساعة انتصار عاقبتها الاحوال كثيرآ وذلك
قبل ان يصيب الزهن قواه العقلية وكانت تحدوه رغبة غير
منجزة في فيرني وهي رؤية باريس مرة ثانية . لقد مات لويس
الحامس عشر وعلى هذا اصيبت الطريق مفتوحة امامه . ولذلك
شد الرحال الى باريس سنة ١٧٧٨ لمشاهدة مسرحيته « ايرين »
وكان نصرة نصراً رائداً حيث تدفقت الطبقة المثقفة بمرتبها
لاستقباله واداء فروض التكريم له والاحتفاء به فاقبعت
المهرجانات والحفلات على شرفه في « الملهى الكبير » واحتشدت
الجمهوريات في الشوارع لتحية منقذ اولاد كلاس وسيرفن كما استقبله
« البنائون الاحرار » ونصبت الاكاديمية رئيساً لها بالوكالة وكل
هذا كان اكثر مما يطيقه جسم طاعن في السن اعتاد على هدوء
« الأب » وسكينة .

وفي محاولة اخيرة له لانهاء واجب اسند اليه في الاكاديمية
اتعب نفسه (كثيرآ) فانهاوت قواه . وقد كان يخشى النهاية التي
قرونها الكتبية للرافطة - اي ان يدفن كالكلب في اي حفرة
كانت وهذا ما جرى لصديقه « ايرين لوكوفريه » . ولذا اوداه
المصاحبة بقوله الاعتراف النهائي ولكن قسماً متعتاً اصر على
ان يتذكر « لاختلافه » السابقة فما كان منه الا ان رفض
ذلك بلاء وشتم . فدفن من غير القيام بالاحتفالات اللائقة
به في قبر مجهول في الريف . ومضت على الثورة ثلاثة عشر
عاماً الى ان اقرت بأبيها الروحي . فنقلت رفاتك الى
باريس ودفن في « البانتيون » وكان على رأس الموكب
ابنتا جين كلاس وقد توقفت الموكب العظيم امام ما تبقى
من آكار الباستيل للقيام باداء واجب التكريم الى احد
سجنائه السابقين .

ولربما كان هذا الرجل اعظم كاتب في الادب على مدى
الاجيال والهدوء وهو بالاضافة الى عطشته هذه كاتبت ممتاز
بنشاط منقطع النظير . وعلى كثرة اخطائه ومعاييه فان
قليلاً من القديسين يضاهيه في سبيل التاريخ لما قام به من
خدمات جلي للانسانية بلا مقابل . وهكذا يمكننا ان ننهي
قصته بما كتب على جده بالقرب من الباستيل « انه جعلنا
مستعدين للحرية » .

يوسف عبد الميع روة

بصوره - العراق

أطفال القرية

كنا في الليل على اليند^(١)
 و« لينة » تمرّد وحلتها
 وتيقّ الضدع في السع
 موسيقى بين جوائننا
 همّت في صوت لوت
 « العيد صباح » الاثنين
 ساطوف، أطوف مع الركب
 فأني في العيد سيصيني
 وأشيء جيء، وينتهي
 وفطيراً يطبخ في البند^(٢)
 فتجعد وجهه تحتين
 هو « عيسى » يتم نعرف
 قد فر ليخفي دمعته
 فضحكنا منه ... ورجعنا
 وجناح الليل بأيدنا
 لأخينا الساكن « إدفينا »^(٣)
 وهديل حمام الأبراج
 تهرّ مع الليل الساجي
 فرح الأطيار على الشجرة :
 إني للعيد لمتظرو
 لنهني حكام البلده
 أو ليس أني عم العيده ؟
 نوحاً في لوت البرسيم
 والنس، البشر الايمى^(٤)
 ونخل فوق الأوراق
 هو « عيسى » ريب الحلاق
 والليل .. كهس الفريد
 لحديث « لينة » في العيد

الظاهر

كالتأت

من رابطة النهر الحاد

(١) قرية صرية ..

(٢) المدينة بلفة الزيت المحري

(٣) « التمر الايمى » نوع من البلح الجاف .

قطار الجنوب

بنم محمد روزنامي



— مجرد وحشة .. وحشة غريبة ! شيء مبهم يدور في نفسي ... أعمقي !

ولنط المسافرين يتصاعد بصخب غير مفهوم ، وظل يد رأسه من النافذة ، ويتناول بعنفه ، ويحاول أن يد بصره ، ليرى ولوحة اشباحاً وخطوطاً . ويعزده نفسه يسترجع معالم المحطة الكبيرة : البائسون ، الحارون ، الأمتعة ، والناس الذين يروحون ويحيطون ، والوجوه التي كانت تحدته منذ حين . ويظل يد رأسه ، ويتناول بعنفه . ولكن ليس هناك إلا الظلمة الممتدة تخيم على كل شيء ، ليس هناك إلا الظلام !

ما أعجب هذا الغرب ؟ كل شيء يضمحل ويتلاشى إلا الصور التي ترعرع في رأسه ، إلا الأحاديث والضحكات تطن في أذنيه كأنها تنبث من أفاق الاماقي . منذ حين كانت الوجوه تغلأ عينيه . المحطة الكبيرة ، البائسون ، الحارون ، الامتعة ، المودعون والأضواء التي تشع مثلثة . منذ حين كان كل شيء يملأ عينيه . والآن ! الآن ... ليس هناك إلا الظلام المبهم ! إلا الحياتات تغلأ رأسه ، والاصوات البعيدة تطن في أذنيه :

— ما أعرب الحياة !؟

— آية حياة ؟

— هذه التي نعيشها بصفتنا بشر !

— بشر ؟ سخافة أن تفكر في امر لا تدري كنهه ! المهم في الأمر هو أنك تعيش ، إنك تعيش ، تعيش ، تعيش !

— تعيش ؟ تعيش ؟ أه . وفي رأسه تلح صور ، وفي أذنيه تطن أصوات ، ودوي العجلات ، ولنط المسافرين ، والرائحة الكريهة التي تغلأ العربية ، والقباب الخفيف يتناثر من

الماء ، والليل ينثر ظلاله الخفية الباهتة ، والمحطة الكبيرة والزحمة الحائقة ، والقطار السريع يزقن بين حين وآخر . وجهور الركابين يركضون هنا وهناك ، والوجوه وقد لونها القلق تطل من نوافذ العربات ، والحارون والامتعة ، يزلزلون ويصدون . العربات مزدجة ازدحاماً فظيماً ، الباعة يتصايحون في لغط غريب :

— يبيسي كولا .. كوكا كولا .. باردة .. باردة .. جاي فازه .. جاي فازه .. جاي !

وما زال الناس يتكدسون في عربات الدرجة الثالثة . والقطار السريع يزقن زحفه الأخيرة ... جاك ، جاك ، جاك ، جاك ، جاك ، جاك ...

وسار القطار ، واسرع في سيرة ، وريداً وريداً ، والوجوه المودعة يعاوها ابتسام باهت ، ومعالم المحطة الكبيرة بدأت تختفي منظرأ بعد منظر ، وظلال الليل نعم شيئاً فشيئاً ، والشمس تختفي وراء الأفق ، وخيوطها الذهبية تتناثر حراء داممية ، تمتصها الظلمة الفاتكة .

— جاك ، جاك .. جاك ، جاك ، جاك ، جاك .

دوي العجلات الرتيب يدق في أذنيه ، وغبار خفيف يتناثر من نوافذ العربات ... والقطار يسرع في سيرة ، والعربات مزدجة حائقة ، ورائحة كريهة تتصاعد الى الأنوف ، وطفل يزقن باكياً ، والألم تحاول أن تسكنه فتلقفه نديها اليابس المتهدل .

وببدأ يشمر يوحشة ، وحشة غريبة ، وصاحبه حامت يفكر .

— ماذا بك ؟ أنك سام !؟

— سام ؟ . واعتصب ابتسامة

باهتة :



نوافذ العربات .

— قه ، قه ، قه ... تف ! وتقل ، ووجهه الأشيب تظهر عليه امارات الألم ، وصدره يرتفع وينفخ .

— يوم ، يوم ، أريد ماي !

ويد رأسه من النافذة ، والظلام يطبق على جانبي القطار ، لا يظهر أي شيء .. أي شيء .. إلا الظلام ، وظلال الرؤوس تطل من نوافذ العربات ، وتتراقص على جانبي الطريق ، والظلمة القاتمة تثير فيه شيئاً غريباً ... شيئاً يتماثل في نفسه ... في اعماقه !

وصاحبه ينفذ رأسه في كتاب ، وهو ينكش على نفسه ، كأنه لا يحس بوجود شيء .. أي شيء .. إلا وجود هذا القطار بعمرانه المديدة ، وهؤلاء الركاب . والظلال تتراقص على حافات الطريق ، والنور يوض شيئاً من بعيد .

كل شيء ... كل شيء لا وجود له إلا القطار والظلام ، والذين يثرون بزعيق متناثر يرتفع مختلطاً بزوجاً لا معنى له ، ولا يفهم منه شيء ، إلا احساسك بوجوده ، وجود الذين ينثرون بهاء فارغاً .

وصفر القطار ، وبدت انوار محطة من بعيد ، ولرتفع ضجيج الباشين :

— جاي .. جاي . جاي نازة ، خبز ، خبز ، الخبز ، الخبز ، نازة جاي .. جاي .. جاي !

وتزداد زحمة العربات ، والرائحة الكريهة تملأ جو العربات ، والنقط والضجيج ، والرأس تدور ، واشياء مبهمه تدور في نفسه .

ويصفر القطار ، تدور محركاته . الذين نزلوا يسرعون في الصعود ، ويسرع في سيره ، والمحطة تختفي ، وضجيج الباشين يلا أذنيه ، ويتلاشى وينتثر .

— أوه ! ذوي العجلات يدق في أذنيه ، كطواق من حديد . ويفكر وصور عديدة تتناثر في خياله ... كالأيام ، كالكريات عندما يبدأ القطار يسير يغيب إليك أنك تلبذ يوماً أو ذكرى . محطة بعد محطة ، ناس يصعدون وناس ينزلون .

— تماماً كالحياء ، كالأيام ، كالكريات . والقطار يظل يسير .

— القطار آه ! إنه الزمن ! الزمن ! تماماً كالزمن ! يظل يحرك جرأ ، أو يسحب محرك يوماً بعد يوم ، وأنت متعلق بهذا الحبل الزمني تودع يوماً وتترك وجوها .

— تماماً كالقطار ، وأنت راكب فيه ، يضطرك أن تترك

محطة وراء محطة .

— فلسفة ؟ وضحك .

— أية فلسفة ؟ إننا القطار ينير فيك شيئاً مبهماً .

— كالحياة ؟ !

— تماماً ! كالحياة !

— عمة ماي ، عمة ماي ! وقد الدولكة بيدها — عمة شوية ماي للصغير ، ويلا لها .

وصاحبه لا يزال يفرق في صمته وذوهوله ، والفتق يلوث وجهه ، وعيناه تبدوان في شبه ضباب وراء زجاج العرصات . ويتأمل . الكتابة ، الفتق ، الذهول ... حتى في القطار ؟ أين الممر ؟ ويد رأسه من النافذة ، والظلال لا تزال تتراقص على حافات الطريق ، والظلمة توحى له بأشياء مبهمه .. ولفظ المسافرين يحزم أذنيه ضجيجاً غير مفهوم .

ويبطئ بعينه في الظلام ، وأشباح التخييل المعتمه كالمرده الغريبة تقف جامدة مسحورة .

ويرتفع صوت بلوعة وحنين

— وين الذي يحكم عدل بين الحبيب وبين ! وين الذي ... ويظل يكرر لوعته وحبيته ، ويحس بغثيان . — أف ! السأم ! السأم ! يلحقه ... السأم ! المارد الذي يحجم على حياته . والتبار الحبيب ينتازر من نوافذ العربات ، ويشم رائحة الأرض .

— الأرض ! أرضنا ؟ الحبر الذي يفيض آه ! ما أروع أن نشم رائحة الأرض ، أرضنا الطيبة .. النقط .. الماء .. الحنطة .. اوه ! الجنة .. الجنة المحرمة !

الأشيب الرأس ، اللباس الوجه ، الجلف الحية ، ينظر اليه والى صاحبه دائماً ، إنه يحقد فيها . ماذا يريد ؟ وعيناه ذات وميض خاص غريب . وهو يحزم متعمداً المرأة الريفية وأطفالها وزوجها يجلسه على سطح العربات ، ورائحته الكريهة تركم الله . والقطار يجدي . سرعته وانوار المحطة تنبع ، وضجيج الباشين يرتفع ، ويقتز الأشيب قبل أن يقف القطار ... والقطار يصغر والمحطة تختفي ، وبائع القهوة يترقع بالفناجين . وتصرخ المرأة الريفية :

— الفلوس ؟ كيس الفلوس ، ووجهها ينفث الدخان — عندك

— ماكو ؟

وتظل تقشش بين المقاعد وصرة ملابسها ، وتدعم عينهاها — راحت ... راحت كلها .

وتعود لذهنه صورة الأشيب ونظراته المبهمة الغريبة ، وتلقم

- وحدة؟ نعم وحدة تشير فيه كل شيء .
 - ولكنك وسط الضجيج ، إنك في القطار ؟
 - القطار ؟ آه ! نعم ! القطار والظلال والظلام ودوي
 العجلات يدق في أذنيه ، والمسافرون والنوم ، والرائحة ترك
 أنه ، والغبار الخفيف يتناثر من نوافذ العربات .
 آه ! الوحدة تملأ كل مشاعره ، أنه وحيد .. وحيد . إلا
 من هذا القلب الذي ينبض بغربة .. وهذه الحبة التي تملأها
 الصور والذكريات .
 - ياه ! أنه وحيد ، وإحساسه بالوحدة يملأ عليه أحماقه ...
 كل شيء حوله فاشم .. فاشم .. إلا هو .. يقاوم النوم ، ويتأمل
 الظلال تراقص على حافات الطريق ، والقطار يسرع في سيرة ...
 جك ، جك ، جك ، جك . وكل شيء على حافات الطريق يبدو
 غراباً وهيباً ، مجرد ظلة حالكة لا نهاية لها . كل شيء مجرد
 خراب وظلة الا القطار .. القطار وحده .. تملأ الحياة ، هو
 وحده يتحرك والناس نيام !

وانتفت إلى صاحبه ، والساعة تشير إلى الوحدة والنصف .
 عما قريب سيتركه وحده ، ليترك وحيداً إلى البقعة التي
 يسكن فيها فترة من حياته ، يضع كمية من عمره . سينزل
 وحده محملاً حديثه وحيداً في القطار .. وحيداً .. إلا من نفسه ،
 والناس نيام ، ودوي العجلات يدق في أذنيه .

ورفع صاحبه رأسه وعيناه يكملها الوسن .
 - ماذا ؟ - سنفترق ! نفترق .. والانوار تبدو من بعيد .
 وسرعة القطار تبدأ وتباطأ ، وضجيج الباعة يرتفع ، وحل حافله
 وتزل وصاحبه معه يودعه . وصفر القطار ، وصافح رفيقه
 وتأمل وجهه .

- وداعاً ! وتحرك القطار ، وزققة يدوي في رأسه .
 واختفى في منعرج الطريق .

- آوه ! من يدري ؟ كلانا يجتني عن عين صاحبه .. الا
 الصور ، الصور الزاخرة في الرأس ، وزققة القطار يتناثر في
 أذنيه من بعيد .
 وعادت المحطة يملأ فوقها السكون ، وانتفت ينادي حملاً ،
 والبلدة تلوح كشبح أسود مخيف يجثم في صمت . ويترك المحطة
 والظلام يجثم فوق كل شيء !

محمد روزنامي

بدر

طفلاً ندياً الأعجب المتهدل ، والظلال لا تزال تراقص على
 جانبي الطريق ، والقطار يسرع في سيرة .. جك ، جك ،
 جك ، جك .

- جاي ، جاي ، تارة ، جاي . وبائع التهوّة يترقع بالفناجين
 - تشرب ؟

- شوية ، ويرتشف هو وصاحبه الفناجين ، وصوت يرتفع
 متلوغاً ، وأضواء بقية التمتع من بعيد .

وصاحبه لا يزال في صمته ، يستغرق في ذهول ، والمسافرون
 ورؤوسهم المنحنية على مساند المقاعد ، والنوم يستغرق عيونهم
 وبعضهم تمدد على الزفوف الخشبية .

- آه ! أنه يجلس بالوحدة ، الوحدة الموحدة .

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille
 Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD
 Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi
 les revues françaises demeure aussi
 l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais
 attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions
 essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :
 des textes, des études groupées autour d'un
 auteur, d'un thème, d'une question : des
 anthologies poétiques étrangères ; des textes
 curieux, rares ou inédits, français et étrangers

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel
 sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs
 cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on
 se contente souvent d'effleurer, croient de plus
 qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant
 d'aucune époque.

Abonnements 1954

France Six numéros dans l'année, frs : 1.250
 Etranger » » » » 1.500

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بنت محمد الجوت

استاذ في العلوم



الباب الثامن

صدى المعتقدات والاساطير في الشعر

الفصل الأول : حجة الشعر الجاهلي

بنت

وأي العميد الدكتور طه حسين بالأدب الجاهلي في قوله : « أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي متحلة بعد ظهور الإسلام فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين . وأكاد لا أشك في أنهما بقيتا من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء ، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي . وأنا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية ، ولكنني مع ذلك لا أتردد في إثباتها وإذاعتها ، ولا أخضع عن أن أعلن اليك وإلى غيرك من القراء أن ما تقرأوه على أنه شعر امرئ القيس أو طرفة أو ابن كثوم أو عنترة ليس من هؤلاء الناس في شيء ، وإنما هو انتحال الزوارة أو اختلاق الأعراب أو صنعة النعامة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين . »^(١)

والدكتور العميد في نظريته هذه ، يعتمد أولاً على نصوص المعلقات وغيرها من الشعر الجاهلي ، فيرى فيها من التشابه ما يخالف التباين في لغات الفاضل ولهاجتها . وهو ، في نفسه ، يعبئ كيف استقامت أوزان الشعر وبحوره وقوافيه كما دونها الخليل لبقائل العرب كلها دون تباين ، بينما لم يستطع الترتان نفسه أن يستقيم أداؤه لها . ويرى الدكتور في هذا الشعر عجزاً

عن تصوير الحياة الجاهلية فيلتبس من القرآن تلك الحياة التي تظهر في شعر المسلمين أكثر من ظهورها في شعر طرفة وبشر وعنترة . وهو ينكر كل ما يضاف إلى أهل الجنوب من شعر وسجع ونثر قيل بلغة أهل الشمال قبل الإسلام ، مستنداً في ذلك على رفضه قصة السيل العرم ، وروايات هجرة اليمنيين من أساسها لأنها خالية من النصوص . ولا نعلم أن العجز عن إثبات الحقيقة ينفي وجودها .

ويعتمد الدكتور طه حسين ثانياً على أسباب الانتحال وهي كثيرة ، (واللهما في نظرنا : السياسة ، والدين ، والقصص ، والشعرية ، وأهواء الزوارة . وعليه يرى أن « كل شيء في حياة المسلمين في القرون الثلاثة الأولى كان يدعو إلى انتحال الشعر وتلفيقه سواء في ذلك الحياة الصالحة : حياة الاتقياء البررة ، والحياة السبئية . حياة الفسق واصحاب الجون »^(٢)

والدكتور حينئذ ينفي ما يروى عن عاد وغود ، وطسم وجديس ، وجرم والعاليق ، وما يروى عن تبع وحميز وشعراء اليمن واخمسار الكهان ، وما يتصل بالسيل العرم ، وتفرق العرب بعده يقول أنه موضوع لا أصل له . غير أننا لا نشتم رفضاً من الدكتور أو ميلاً إلى رفض ما جاء في القرآن ، وفي القرآن نصوص تؤيد هذا الأصل وفي رأيه أن كل ما يروى من أيام العرب وما يتصل به من الشعر خليق أن يكون موضوعاً .

هذا ويصعب التوفيق بين كلام الدكتور طه حسين ، وبين كلام الاستاذ Thatcher الذي يقول أنه لا يوجد بين

(١) ص ١٨١ « في الأدب الجاهلي »

(٢) ص ٦٣ « في الأدب الجاهلي » ، الطبعة الثالثة ١٩٣٣

القصص المتداولة في زمن (محمد) ، ذو قيمة ألا « ليلم العرب »
أو تلك المعارك الداخلية التي كانت تدفع في البلاد العربية بين
القبائل .^(١)

والبحث يطول جداً مع الدكتور في نقاش هذه النظرية ،
وأظهار مقدار ما له منها من الآراء ، وفيها من الصواب . ولقد
رد عليه جبهة من الكتاب ، والتصدي لأرائهم أيضاً وتعديد
النقاط التي اخطأوا فيها ردياً الهدف يشغل حيزاً كبيراً لا
تسع له فصول من كتاب .

والحقيقة أن (الوضع) في الشعر ملموس منذ القدم ،
وللباحث نفسه شكوك في الشعر الجاهلي ربما بنيت على أسباب
دقيقة بما يدل على أرواف ملاحظة هذا الكتاب القذ . ولقد
شك في قصيدة لشاعر جاهلي « وهو الأخوه الأودي » لجرد
قوله فيها أن الشب التي يراها أنا هي قذف أو رجم ، ولذلك
قال الملاحظ : « فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة »^(٢)

على أنه مما كان من شأن تلك النظرية قبل الدكتور طه
حسين وبعده ، وما قيل فيها من أخذ ، لا يسعنا أن نأخذ بأي
من يقولون مع Lyall أن ما بقى من الشعر الجاهلي ، مما قيل
في حقيقته ، ودون الالتفات إلى استكراهه لخاصة ، وكلي
لاعطائنا فكرة واضحة شاملة عن حياة ذلك العصر وميزاته .
أما قضية ناظميه فيها قبل فيها ، فلما هي لأغراضنا شيء ثانوي^(٣)

كلّا... أنه لا يسعنا أن نذهب هذا المذهب ، كما أننا
لا نجري مجرى Nicholson في قوله المحدود : أن الشعر القديم
يمكن أن نعتبره عرضاً تصويرياً « Illustrative criticism » لحياة
الجاهليين وعظمتهم قبل الإسلام^(٤) .

لقد ضاع شيء كثير من الشعر الذي قيل في خلال قرون
ونصف تقريباً قبل الإسلام . وكانت الأسباب كثيرة ، أهمها
اثنان : عدم التدوين ، ونحن نعلم أنه لم يبتدئ المسلمون بتدوين
الأحاديث والشعر سياً إلا بعد انقضاء ما يقرب من قرن بعد

الهجرة - وفي هذه المدة لا بد وأن يكون عدد كبير من رواة
الشعر وغيره قد قضى ، كما أن تشتت القبائل في الاصقاع البعيدة
أدّى إلى نسيان كثير من أخبار الجزيرة ، وخاصة الوثنية
منها ومقار الجاهلية .

وأما الثاني فوقت الإسلام عموماً من الحياة الوثنية ، ومناحي
التفكير فيها ، ولا سبيل إلى القول أن أفكاراً عديدة (وأخص
بالذكر ما يمت إلى النواحي الدينية بصفة) قد دثر وطبست
الحياة الإسلامية - قصداً أو عن غير قصد - معاملة حتى لا يعوق
الدعوة في عقولها شيء جاهلي . وطبيعي أن نحس انشمار
الوثنيين فيما سمي من المعالم والآثار .

ولقد سبقنا عمرو بن العلاء إلى هذه الملاحظة فقال : « ما
اتمنى للبكم بما قالت العرب إلا أقله . ولو جاءكم وانفرا لجاءكم
علم وشعر كثير »^(١) . وتحدث اليعقوبي عن العرب والشعر
فقال : « ولم يكن لهم شيء يرجعون إليه من أحكامهم وأفعالهم
إلا الشعر : فيه كانوا يجتصمون ، وبه يتشئون ، وبه يتفاضلون ،
وبه يتقاسمون ، وبه يتناخسون ، وبه يمدحون ويعابون »^(٢) .
وروي عن الزاهد مر قوله : « كان الشعر علم قوم لمن لم يكن
لهم علم أصح »^(٣) . وقال ابن سلام : « وكان الشعر في
الجاهلية دواءً عليهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون والبس
يصيرون »^(٤) .

كل هذا حسن ، غير أننا - وإن لم تكن مطلقي الوفاق
مع الدكتور طه حسين - لا نرى في الشعر القديم معرضاً
كاملاً تتمثل فيه الحياة الجاهلية كما يذهب إليه الكثيرون . ولا
عجب فإنا نكاد نقصد كل أثر شعري وثني ، وليس ما بين أيدينا
من نثف الأشعار التي تشير إلى الأصنام ، والألصاب ، والعتر
لها ، وضرب القداح عندها ، سوى أثر ضئيل جداً أن لم يكن
بعضه مصنوعاً ، فقد أبقاه المسلمون ليطهروا - فيما أحصوا أن
يظهروا - ما كانت عليه قریش والعرب ومن الرجوع إلى الحق
(فيما بعد) والاعتراف بالله ، والتكول عن عبادة الآلهة الوثنية

ولرب قائل يذهب إلى ما ذهب إليه Lyall فيقول أن من

(١) ١٠ طبعات الشعراء لابن سلام الجلي ، مطبعة بريل - لندن ١٩١٣

(٢) ٣٠٤ - ١٦ تاريخ ابن واضح اليعقوبي ، مطبعة بريل - لندن ١٨٨٣

(٣) ١٠ طبعات الشعراء (٤) نفس المصدر

(١) سبق أن أشرنا إلى هذا المصدر

(٢) ص ٩٠ - ٦١ البيان والبيان ، الطبعة الثانية ١٩٣٢

Ch. J. Lyall: Translation of Arabian Poetry, London (٣) 1930 - XXXII

R. A. Nicholson : A literary History of the Arabs, (٤)

Cambridge 1930 ص ٧٨ - ٧٩ .

منه وحودوا فيه - وما أسهل قتل الآلات ، بالأشعار ، إلى الله - حتى قضا عليه خوفاً من تخليده كتابة كما خلدوا التفرات والحديث ، وكثروا بهذين في غنى عن كل شيء ، لولا فلتات ضئيلة جداً لبغوا عليها لاستشهاد معين مقصود .

ولاشك أيضاً في أن قصائد الفخر التي تُشرفُ التبتة ، أو بالأحرى مدائح شعرائها وأهاليهم لأعدائهم ، كانت أقوى على البقاء من غيرها . أما تلك القصائد العمومية التي تعتمد على أهميتها في التداول على الزمن ، فلم يبق منها إلا ما هو مشهور ، وكثير التداول على الألسن . قال ابن سلام : « فلما رجعت العرب رواية الشعر وذكر أهلها ومآثرها ، استقل بعض العشائر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر وقائعهم ، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا به الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواة فزادوا في الأشعار » . (١)

ولقد اشرنا إلى تناقل الرواة للشعر الجاهلي طيلة قرنين ، حيث كان لكل شاعر رواية ، وكثيراً ما يكون الرواية نفسه شاعراً فعلاً كان يروي زهير (مثلاً) لأوس بن حجر ، والحطيئة زهير ، وهذبة بن الحارثم القضاقي للحطيئة ، وجبل بنية البديري ، وكثيراً ما جليل ، وقد مات كثير سنة ١٠٥ هـ . هذا وكان من كان أعينهم بالفرق والحديث أضعاف رواية الشعر ، فلهذا لا جمع القرآن وكان المسلمون قد انتشروا في الأرض ، أصبح من الضروري أن يحسوا بالتفسير . وهذا - مع اهتمامهم بعلوم اللغة من نحو وصرف - أدى إلى لجوئهم ثانية إلى الشعر القديم فجمعت أشهر القصائد الجاهلية ... وراجعت بضاعة الرواة مرة أخرى ... ومن هنا أخذ يظهر غش الرواة ودسهم معشدين على معرفتهم التامة بالشعر ، ومقدريهم على نظم ما يجري أكثره على علماء اللغة ، وهكذا قويت أسباب اتحال الشعر ، أو على حد تعبير « نكسب » : « كما زاد الطلب كذلك زاد العرض » (٢) وبكيفية أثبت تشير إلى روايتين أفسداً كبيراً من الشعر ، وكثير كلام الناس في كذبها ، وما حماد الرواية ، وخلف الآخر . (٣)

نحو الحديث

الأفضل أن نستنتج أن بدوي بطن الجزيرة لم يتم في عصور ما قبل الإسلام بدين ما ، وذلك لانعدام البراهين التي تثبت كثرة الأشعار ذات العلاقة بالعبادة الوثنية (١) . وهنا يجيبه أننا لا نشك في ضعف الإيمان التقوي عند الأعراب عامة ، غير أن هذا الجدل الذي جادلت به قريش رسول الله ، وهذا الدفاع الذي دافعت به عن مكانتها الدينية (مهما كان سببه) ، وهذه الحروب للشعراء التي شنتها على النبي وأصحابه في أوائل الدعوة تذبّ عن آلتها (غياً تذبّ عنه) لجديرة بأن تلهب في شعرائها وشعراء من فاضرها من القبائل الحاس الديني ، فتذكر فيها تذكراً ، في ردّها على شعراء الرسول ، أمعاء الآلهة التي تعبدوها على الأقل ، وتشير إلى الشماش والمراسم التي تقربها وتقيمها لها من وقت إلى آخر ... وإنك لتقرأ أشعار السيرة كلها ، وخصوصاً ما قيل في الوقائع الهامة بين المسلمين وقريش أمثال بدر ، وأحد ، والحندق ، وفتح مكة ، فلا تجد شيئاً من ذلك كله ، حتى أنك لا تجد شيئاً يشبه قول أبي سفيان في معركة أحد ، مخاطباً الله مكة : « اعلّ هبل ! اعلّ هبل ! » .

قال لامنس : « وقد يكون وجود الآلات والعزى في أحد آخر مظهر لعرض هذه الليوت أو الحيازة المذهبة . فيكون أن سراً مكة ، وقد منوا بانكسار بدر فبدأت تركها لجمهوريتهم شاموا هزّ الشعور القومي هزاً عنيفاً فليلاً إلى أحيلة هذه المشاعر القديمة في مظاهر غريبة يدفعون بها الوطنيون إلى التأنو برأى آلهة مدنيتهم العريقة ، فاستعادت الثقة بها والإيمان بتأثيرها بعد أن كاد هذا الإيمان يمس بما فطر عليه البدوي من عبث وعدم تقوى » (٢) .

والحقيقة أنهم هزّوا شعور المحاربين القومي هزاً عنيفاً فصاروا مستبشرين في أحد وغيرها من المارك الشديدة . أما أن لا تكون الآلهة التي كانت أن تدول دولتها في هذه الحروب العنيفة بين الوثنيين والمسلمين سبباً في إثارة الشاعرية بشعراء قريش وغيرها من القبائل فلا نزاع قولاً وجهاً معها قيل في عبث البدوي وعدم تقواه !

فلا شك ، إذاً ، في أن قسماً كبيراً من ذلك الشعر الوثني كلف متداولاً حتى أواخر القرن السادس الميلاد رغم خشية المسلمين من روايته ... حتى إذا شعروا في التدوين ، اسقطوا

(١) ص ١٤ طبقات الشعراء (٢) Lyall XXXVI

(٣) ص ١٣٣ Nicholson

(٤) أقرأ : « الرواة واتصال الشعر » في « أدب الجاهلي » ص ١٦٦-١٨١

(١) Lyall XXVII

(٢) ص ٢٢٠-٢٢١ مجلّة الشرق عدد ٢ المجلد ٣٧

يا أسمر

ناصر أبو محمد

الخير - السعودية

نفس بي وتضمر قائمة يا أسمر
ان خطاك في الطريق طائر ينقر
تمر حول بابنا عشبة وتنظر
حتى اذا ما لوحث يدي اليك تذعر
وتستهي مقتلك السوداء لو تحير
حتى خطاك في الطريق تنثني وتمثر
يا عاشتي اني هنا في شرفتي انتظر
صعد الي طرفك الساجي ليلي اسكر
وتعبر الرؤيا بنا هنية وتبهر



يا ساحري ومما أحملك أكل ما الحسن لك
هذا الكلام على كسلك أم كسلك
لم يدبر قلبي من دويك أي مجهول لك
أنا عابدة ... أحرقت أباي لأبلغ هيكلك

يا ساحري

لكمال فوزي

دمشق

قيل : الربيع أتى . قلت : أتى يُقبلُ منك
والصحو ، والنسم الغنوج ، وكل نور في الفلك
ما وفرت ، يا ساحري ، إلا لتوعى منزلك

يا ساحري ... أنا ظامي للطيب ، فافتح أنفك
ولتفرق الدنيا هي بشذا نبي أو ملك

يا ساحري ... ما أجلك ، الحسن ... كل الحسن لك

في كلمات...

● اكتشف الدكتور سورميسدوا جديدًا ناجيًا لمعالجة السرطان جاء «بيرو كيجوين» وهو مستخرج من تغليظ بعض السمار المدية وزيت كبد الحوت، وحامية الفواكه الزيتية أنه من ضربة موهبة الحمية التي يقل جرثومة هذا الفاء الزيل وهو صد بشكل «زقات» في العضلات بحداد ١٥ سم وسيطوبها للصاب.

وقد اعطت لمعالجة هذا الفواء نتائج حسنة فأتت كل الآمال تسعين بآلة من عولجا به في بدء سران الرضى قد شفا ثاماً وبذلك يستعنى الانسان المريض بالسرطان بهذا الفواء بدلاً عن الجراحة أو التدوي بالأشعة والادوية.

● سرطان الثدي نوعان: نوع تزيده الافرات الداخلية النسبة الميعة (المرومات)، ونوع آخر لا يترك هذه المواد الميعة، وقد تعرف هذه المواد.

ويصل سرطان الثدي عادة الى النظام ويثقل السرطان النظام يزيد افراز الكالسيوم في البول، وإذا وقف نحو السرطان، قبل افراز الكالسيوم في البول، فيمكن اعاد المرض.

وقد نفس عدد من المصابات بسرطان الثدي بعد ان امتد الى الطحال، ونفس حقيقتين، فأتضح ان مقدار الاطراف السوي الموسج «استروجين» يزيد في الجسم بين الطنين ويبلغ اضعاف قبل بدء الطمث.

وتتدرى افراز الكالسيوم يمكننا من معرفة تأثير زيادة الاستروجين في الجسم ومسدى سرعة نمو السرطان.

● أعلن الدكتور هينج شولديورج الطبيب المانغري، في اجتماع الجمعية جبرلان الطبية انه اكتشف ان الامكان بفضل استخدام المرومات تأخير موعد «المادة الشربة» عند النساء، وقد يكون لذلك بعض الأهمية عند بعضهم.

وقال الدكتور شولديورج انه توصل الى الحل مشكاً: الامر التي يشتر عليها اجاب اطلاقه. وذلك بنفس الأنسبة، وقد نجح في تتبع تأثير «الجليكوكوبين» - وهو مادة مندية - على انشاء الغاطي في الرحم، وهي عملية ينطاع بواسطتها ممره ما اذا كانت البويضة الجديدة تحصل على التذكية الكلية للابقاء على حيوتها.

واسمح من الممكن الآن بفضل هذه التجارب تحديد كمية المرومات التي يجب ان تعطى ليدية حامل، وتجنب اعطائها كمية زائدة قد تؤدي الى مرض السرطان.

● قد يؤدي التهاب الزمن في الغلوتون ابي الأسماء الغلوتون الى تورم سرطاني ويقتد الطليان أدن وكسر واوسن تشن من كيلاند انظرنا لعدم وجود اشارات كلية تدل على الإصابة بهذا النوع من السرطان فان الطريقة المثلى في عدة حالات تتركب على ازالة الغلوتون.

ويقول هذان الطليان ان اختباراتهما المدعومة باخبارات اطبيبا آخرين تجلبها يستندان بان الاخصاس المصابين بالتهاب متورج وزمن في الغلوتون من مرضون فتصل سرطاني خيث، وما يزيد من حرجة الحال ان التورم السرطاني في الغلوتون يصعب الاستدلال عليه.

وان المرض المصابين بالتهاب من هذا النوع تفرهم عملية لازالة الغلوتون وضع منفذ خاص في الاسماء الصغيرة لتفريغ البراز.

● نشرت «جمعية مقاومة السرطان الأميركية» نتائج تحقيقاتها حول مرض السرطان الذي اثير حول تلك الحياض.

● جاء، ان الاستبان: جورج مور وليتر بنين ريروشل الذي درسوا عتداً مستخدماً من أسباب مرض السرطان في معهد الطب بجامعة مينيسوتا قد اكتمل بأنه من امل اربوين مريضاً بالسرطان في جهازه التنفسي وفي امراضه وجد ست وعشرون مريضاً كانوا يتناولون مضغ الفخنان منذ زمن بعيد.

ثم يقول هؤلاء الأطباء بان السرطان ينتشر في هذه الاجزاء بعد مرور عتة عشر عاماً على البدء في تناول الفخنان. اما تدخين السجائر والسجبار والفلين فيظهر انه لا يؤثر في مرض السرطان الذي يوجد في الدم عادة.

● جاء في اشارة اخيرة لجمعية الطب الأميركية ان الألم الخراس في الظلم أو المصل أو الضقة وعلى الأخص من كان اي من هذه الاعضاء مسترخياً، قد يكون دليلاً على سرطان خيث في الظلم، وذكر الخلال ان آلاماً من هذا النوع هو ام الاعراض التي تسبق السرطان الخيث وفي بعض الاحيان من كان السوء المتورم هو في الطرف الاصل من الجسم يكون اول دليل عليه ان يصرح التنفس قبل الألم، ويتراوح نوع الألم

من ارتعاج تتكرر من النوع الروماتزمي الى ألم شديد فيألي.

ويقول الأطباء انه حكماً اسرع الطبيب في تنصيص المريض صار من الممكن اسراع اجراء المعالجة الضرورية بيل مرفوعة نتائج وعاقبة وبمكين تنصيص اغلب هذه الامايات بواسطة مدرس دقيق تاريخ المصاب ونفس جسمه فصلاً كاملاً واجراء الفرواسات الانشائية اللازمة مع استئصال أشعة اكس. ومن الضروري ازالة ضمة من الانسجة الحقة وفصلاً قبل ان يقرر نوع المعالجة غير ان الامايات يقولون ان هذا النوع من السرطان الخيث في العظم يتدنى نسبياً.

● تابع الامايات الطبية لي جنوي افريقيا باهتمام زائد الامايات التي يقوم بها الدكتور ريكس من جامعة كراهامستون وذلك باستئصال «الفوروبرين» في معالجة مرض السرطان.

ويقول الدكتور ريكس بان عتبات جامعة كراهامستون هي في طريقتها الى اكتشاف الفواء الذي يعطي في السرطان، وما عاله ايضاً انشودا الدايورين والبيرين والتفانين والاقتراسين والتشخيص لما مفول هام على الاجزاء الحية ولا سياً على القند المصابة.

● سيداً مستشلى نيو انكند في امريكا غربياً باستئصال مجهر (ميكروسكوب) جديد تعصري عن مبيات داء السرطان.

وتختلف هذا الميكروسكوب الجديد الذي اخترعه الدكتور ادون لاند - من سائر الجاهر المألوفة باستئصال ادوار عتبية تعبر العين البشرية عن رؤيتها - وخاصة الاشعاع البنفسجي الخفوق. ولكن النتائج تظهر على الواح فوتوغرافية شديدة الحساسية.

ومعلوم لدى العلماء ان الخلايا والعضلات والانسجة البشرية المتروعة تنص الاشعاع البنفسجي يترجم من التناوب - اي ان بعضها ينص هذا الاشعاع او يتركب في اكثر او اقل من النسبة او خلايا اخرى. ولهذا يرتكز التحري في المجهر الجديد على قاعدة استئصال موجبات اشعاع بنفسج تناوبت في طولها وقوتها بتدريج بين عتف الفقد والخلايا عند درس التأثيرات الفوتوغرافية.

● اكتشف مؤخرًا احد الاطباء في نيويورك دواء جديداً يعمل على تخفيف ضغط الدم دون إلحاق أي ضرر بالقلب وقد برعت التجارب التي اجريت ان الفواء الجديد قد نجح نجاحاً عظيماً بخفض ضغط الدم في مدة قصيرة.

● أثبت بعض التجارب الاخيرة ان «الكورتون» يعومى على علاج النمل الصفي في الوجه. وبهذا ينضم هذا المرض لسير النمل الى مجموعة الامراض التي يعنى عليها الكورتون

● اعلن في اجتماع جامعة «السلاج التبريري» في هو طان عن دواء يفت الحثيان والقيء دون ان تكون له آثار ضارة .

واسم هذا الدواء «كوريومازين» ، وهو في الواقع ٢ - ٤ كور ١٠ (٣ - ٤) وديسيل (امينوبرويل) فينوبازين هيدروكلوريد ، وقد جرب أحداث في صناعي وجوار في الكتاب ثم عولت الكتاب بهذا الدواء فكانت النتيجة طيلة .

وجربت كية «يلور» العلية اعطاء الدواء لمرضى يفتون بجلاب مختلفة ، ثلثي نأما ٣ - ٤ مصابا من ١٦ ، ونحتت حال المرض ، ويمكن اعطاء هذا الدواء الجديد بالدم او الحقن المصلي ، ويمكن تكرار اعطائه ، وليس له تأثير ثانوي شديد ، فإ هذا التنديج والدواء الحليف وجفاف الحلق وتراجع بين القلب وازداد الضغط قليلا .

● اخذت وكالة ناس ان العلماء اروس نجحوا في غاروب كالت تبرير حتى اليوم مستمية التطبيق ، كسمية لل الاروام الحثية من مع الانسان واستبدالها باجزاء سليمة من مع الحيوان .

● اعلن الدكتور جاكسون ديلس انه تمكن من اكتشاف دواء جديد لا يخلو من الصلح لمصب ، بل ولايات الشعر من جديد أيضا .

وقال الطبيب وهو وصف اكتشافه الجديد : لقد ظلت اقوم بتجارب متواصلة لمدة عشر سنوات كاملة ، فتمكنت في نهايتها من اكتشاف هذا الدواء وقد قمت بتجارب عديدة على الحيوان والانسان ، واستطيع ان اقول اني ساجل من رأس الاملع حديثة نضام ، وسأقدم دوائ هذا هيدور في خلال سنة واحدة .

● ما تزال اهيئة الصمية المالية توفد حكاير الجبراء المايلين لمعالجة المسلولين ومكبسة هذا الداء الويل في مختلف الامحاء ، وقد تحدث الدكتور مير عن اسلوب المعالجة لهذا الداء الحيثيول الاسباب التي تزيد من نسبة عدد المرضى بهذا المرض في البلاد الحارة قال :

لم تكن الشمس واشتبا وحرارتها عاملا من عوامل الالام من مرض النمل والامراض الصموية بل على العكس من ذلك لان حرارة الشمس كثيرا ما تكون عاملا على زيادة هذا

المرض ومضاعفة خطره . لان الحرارة شجع الميكروب ونمجه نتيقا .

ومشكلة علاج الامراض الصموية في النحر الحديث تختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه في الماضي ، وذلك بعد ما كلف الدم عن وسائل علاج حديثة بدلا مما كان متبنا من قبل والدليل على هذا ان صحاح سويسرا التي كانت مزدهرة بالمرض بدأت تتكون لك المسمل والنمل في هذا فكتشفات الحديثة .

ولذلك كان الل في الماضي من الامراض المزمنة ذلك لان ظهوره من سي الى اسوأ وصموده علاجه في مراحه الاخيرة ادنى الى زيادة نسبة الويات وزيادة عدد المرضى ... اما اليوم ويفضل العلاج الحديث فقد امكن شفاء اكثر من ٨ ٪ من حالات المرض بالبل ... بل انه اصبح من الممكن الآن عفاء الكثير من الحالات التي كان يتبر في الماضي علاجيا من الامور المشية .

ولقد اكد طلم الـ «ب ث ج» في كل مكان في العالم صلاحية التامة والدليل الحواس على صحة ما اقول ان المذاكر وقد كانت نسبة المرض بالبل فيا مرتمة اصبح لا يزيد عدد المرضى على مائة نسمة فقط وذلك بفضل هذا المصل .

اما هن اصابوا زيادة المرض بالمرض في البلاد الحارة والمشملة لطرح في الاقاليم الى الحرارة التي تكون عاملا من عوامل تنبؤ الميكروبات ثم مستوى المدينة المنخفضة الذي يبين عليها غل سكان تلك المناطق ، وكذلك انعدام النظافة الصحية بينهم وجعل المرض يات يجب ان يتبع في بداية المرض وتزكم الميكروبات تنشط وتنشئ في اجسامهم .

● ظهر في الاسواق الامريكية اشيرا نوع من الاسبور يخذ بطريق الاذابة في الماء ، وهو محصن لن لا يرفون سكيف ينظون الاقراص .. وهذه الاقراص الجديدة تسمى «صيرين» وهي ذات طعم مشاغ اذا ذابت في الماء ، فعلا عن سرعة مطعولا وتأثيرها في ازالة الالام ..

● اتنا عدد من الاطباء والعلماء من الولايات النالية الغربية في أمريكا جعية اطلق عليها اسم «جعية القوي» واستخدم اجنامها العام الاول قريبا لتبادل وجهات النظر والمعلومات باستندام الطائفة القوية لدرس الامراض وسالجيا

● يقول الدكتور ريجولد موتو من مستشفى

هري نوردي ديثريت ميتشان ان استنقاء الصيانتين ب ١٢ على شكل بلورات بواسطة الالف هو طريقة جديدة في معالجة الانبيا الوبية .

وقد اعتبر الصيانتين ب ١٢ منذ وقت غير قصير انه ذو فمول ناجع في معالجة الانبيا الوبية . وهو يعنى عادة في النمل بواسطة ابرة . ولا كان هذا النوع من المعالجة يترقب ان يكون مستمرا حتى يكون ذا اثر فعال فهو غالبا ما يكون مضيا لمرضى او باعث التكاليف .

● اخذ راديو موسكو ان العلماء الروس اكتشفوا نوعا جديدا من نبات الزيتون اطلق عليه اسم «كرامب» .

ويول العلماء ان اريت المستخرج من هذا النبات لا يعل جودة عن زيت الزيتون .

● لا تكل جهود العلماء ولا تي او تن همة رجال البحث للاستعاض والكشف عن اسرار كثيرة لا تزال في عالم اللب وطلي الجهول ، هذا النور الذي يحاول الانسان ببطرته التوافه الى المعرفة ازالة النعاع والشار والحجب عن سمياه وما يبنى في طياته من خفايا وابهام . وفي جمة تلك الاجباب القاطلة على قدم وساق في بريطانيا الكيم لمرة ما يحصل الطائزات ولهذا فتم المعوجة التي تبر بسرعة تفوق ٢ اضعاف سرعة الصوت اي بسرعة تتجاوز التي ميل في الساعة . وعلى هذا الاساس بنت شركة اومستونج البريطانية نفقا لاجراء الاختبارات في هذا المجال لتجربة الطائزات الصغيرة والقلية الثقافات والاكلاف . وتمت بناء جهاز لهذه الغاية قوة محرك ٧٧٠ حصان

● اخذ راديو موسكو ان روسيا ستبدأ قريبا في صنع «آلات التوم» الكروانية على نطاق واسع .

وتستخدم «آلة التوم» لمرض بفرحة المدة ، حيث يزود المرضى بتيار خفيف متعلم يمت الاسترخاء في الجاز الصي فلا يلبث ان يستغرق في نوم طبيعي في خلال دقيقة واحدة .

● اخترعت الصانع الحربية الامريكية نوعا من الحمى لايواء العسكريين في حالة الحرب وهو نوع جديد اخف وأملح من غيره وتصلح طائرة الميكروبتز ان تنقل . ويبلغ وزن هذه الحبة غنجا كيلوغرام وهي تسع لثانية وللايين جديا مع اسنهم واسنهم .

● يستعمل صافى سيارات الثمن اليوم الألومنيوم لصنع سيارات شحن خفيفة وممتعة قبل إحصاءاً أثقل مما كانت تحمل سابقاتها. ويستر الوزن الخفيف من المزايا القيمة إذ أن قوانين الولاية في الولايات المتحدة تهدد وزن سيارات الثمن الممتعة .
وفي سيارات الوقت الحاضر تستعمل عدة أجزاء مصنوعة من الألومنيوم بما فيها أسفل السيارة

وجوانيا وسفليها وخزانات البنزين والمواليب وغيرها
● قام علماء جامعة دي بول في شيكاغو بصنع آلة صغيرة لتصير الماء والامكان استبدالها في القزل، وقول الجبراء ان الماء يظهر بواسطة لمبة صغيرة تغطي اشعاعات فوق بنفسجية .
● تستعمل الصناعة الأميركية أكثر من نصف

حاجتنا من الكحول المصنوعة بواسطة طريقة لتكرير أحد منتجات البترول الثانوية الذي كان قبل سنوات قليلة يلقى مع المهلات .
وهذا المنتج هو غاز الاثيلين . وقد يوشر بإستخدامه كإحدى حام الكحول الصناعي قبل خمس سنوات في شركة مثل الكياوية التي أصبحت اليوم تنتج ملايين الثلاثون من الكحول الصافي من مادة كانت تعتبر من المهلات .

● يقول المبتسون الأميركيون إن الأنايب تستعمل قريباً لقتل القدم الجبري مسافات طويلة تستعمل لقتل البترول .

وقد ذكر مؤرخو الهندس التوبيروكي جورج مكورث، إن خطأ من الأنايب قد جرب ووجد صالحاً لقتل القدم الجبري . وقدم تقريره عن ذلك إلى لجنة الهندسين الأميركيين .

وعند إجراء التجربة سبق القدم مسجلاً دقيقاً ومزج بالأه ثم قضى من الأنايب بواسطة مضخة. وقدر أن مثل هذا الخط من الأنايب الذي يصل مدينتي بديان عن بعضها ١٠٠ ميل يظل القدم بتوفير دولار واحد لكل طن مقابل كلفة النقل بالقطارات .

● قد تؤدي الدينيات الصوتية المزدوجة التي تصدر عن عمل محركات الطائرات الجديدة التي لا تفرق سرعتها الصوت إلى استئصال هذه الطائرات كإحدى جديد من أسلحة الدمار في حالة نجاح تجارب الأسلحة في إسرائيل إيران حرب جديدة.

لقد حسب العلماء أخيراً أن ضغط المسواء يزاد بعدل عشرون ضعفاً في القدم المربع في حالة طيران هذه الطائرات فوق صوتية غريباً من سطح الأرض ، وهذا الضغط يساوي - حسب تقدير خبراء الغبار - الضغط الذي ينشأ عن انضغاط نبتة زيتها خضراء رطلة على بعد ٣٠٠ ياردة من مركز الانضغاط .

وقد قامت السلطات البريطانية بإجراء تجربة عملية فطلعت إحدى هذه الطائرات على ارتفاع قليل فوق منزل خال منفرزل في الريف البريطاني وكانت النتيجة مؤيدة لما تكهن به العلماء إذا أميب القزل بدمار جسيم ، وعلى أثر ذلك صدرت الأوامر إلى قواد هذه الطائرات بإجتناب الضيق المتخفف فوق المنازل .

أعلنت جامعة ميتشغن أنها نجحت في استحداث الإشعاع الذي يساعد الجبر (الميكروسكوب) على نفس المعادن والأجسام الحية . ويتوقع أن

يستعمل حليب البودرة في جميع أنحاء العالم

بعد أن نجحت الحليب بطريقة عارضة بصير نفسه إلى أهميته الدنيا ، نجده في كل مكان وفي كل مكان حليباً طازجاً نقياً .



حليب كلبيم يستعمله الملايين من الناس

يستعمل حليب كلبيم بكثرة لأنه يحفظ دائماً وأبداً بمجرد تركه في زجاجة ويطعمه الطازج .
دونت أنه يغير تركيبة طعمه
كلبيم هو الحليب المحفوظ من حليب أغنى الأبقار التي تعيش في أغنى المراعي .



أنماج بورون حتماً ممتازة

كلبيم الحليب النقي السليم

© 1954 Borden Co. International Corp. Borden

112

تجلب هذه الخطوة تقدماً واسعاً في ميدان كشف غوامض المركبات في هذه الأجسام .

● تبدأ الدكتور جوت تويس بليك في الإبتاع الذي عقدته مؤخراً الجمعية الكيماوية الأميركية أن دوابل السيارات ستسمر بمعدل تسير السيارات ذاتها .

وقد قال الدكتور المذكور إن استباط مادة صناعية جديدة تعرف باسم « مطاط ايسوسيت » ستكون من إنتاج دوابل سيارات عمكة الصنع لا تنطرق اليها الطرارة أو للتنشق اقلذان تسيما الأكدسة الناجمة عن تعرض الدوابل للتلوث .

● توسل المهد الوطني للملكي لميان في إنكيترا أخيراً إلى إيجاد أحرف حيلة نظام برايل طبع بغير خاس من المبينات وبطريقة فقرة جديدة ابتكرها المهد ذاته الذي يقول إن هذه الطريقة هي أفضل تطور ونحسن طراً على إنتاج الأدب لميان منذ أن أوجد برايل نظامه المروف ، ذلك النظام الذي اجتنبته دول الأرض جميعاً .

ولقد ابتكر هذه الطريقة المترج ، غروب بالشتون مع المؤلف الذي المسؤول في المهد المترج . ج. باب ، أما للفتل في شجينا واستندادها فيود إلى لجنة المهد الطبية . وأمل اللجنة بأن يصبح لديها آلة جاهزة لإنتاج هذه الأحرف وطبعها نهاية عام ١٩٥٤ كما أنها تأمل أيضاً بأن تستكن من عرض أجهزة بيع خلال عام ١٩٥٥ . وقد بلغ كلفة كل آلة زهاء ١٢ ألفاً ومئتي أسترليني ، ويقدر أن تنتفع تكاليف متعم أحرف برايل حسب الطريقة الحالية إلى النصف أو التتتين .

● إن قليلاً من الأشخاص ليدركون الأعداد المتعددة واختلاف التحويلات التي تصنع من الحواد الكيماوية التي تنتج من النعم .

وتنتشل قائمة هذه المتحولات على اليسرين ، والكروسيون ، والتوفوكاين ، والنيكسايات ، وعلاجات السل ، والتايلون ، والوسايت وغيره من أصناف البلاستيك وأصناف المطاط الصناعية والنيوبين ، والسطور ، واللحان اللانع لمصيرين وإصاغ المتحولات والأصباغ التي تظهر الإلكترونية تحت الجهر ، والـ د. د. ت. ، والكيموسوت . وعقب وإسيد البترين المتسلل في المنفريات ، وعقب المواني والأحمدة الكيماوية وسكثير غيرها من المتحولات الأخرى .

● استطاع مصنع لحافب الشتاء في مانتستر

إيجاد نوع جديد من الأقمشة المصنوعة من المبينات ولكنها ذات تقارب دقيقة ونجفة .

ومن خصائص هذه التوب إن تسع الهواء بالحقول إلى الجسم ولكنها ترى عندما تضع اللهاش إزاحة للزور . وعلى الرغم من أنها مصنوعة ضد المطر أي أنها تسع الجسم للتلوث ويدخول الهواء اللازم له .

● تقدم الدكتور ليل بورست إستاند للزبداء في جامعة يورغا لؤمير شركات الكهرباء وسكك الحديد صمماً محرك ذري جديد لتسيير القطارات بقوة الطاقة القوية .

ويقول الدكتور بورست إن المحرك المقترح يمكنه أن يسير مدة سنة كاملة بكمية ١١ بلونداً من الأورانيوم فقط ويمكنه أن ينتج قوة تزيد أربعة أضعاف على أحدث محركات التورل الحالية .

ويبلغ طول المحرك القوي المقترح ١٧٠ قدماً ويحتوي على مكان خاص لتوليد الطاقة القوية التي تسير القطارات داخل « دوح » قوي من الفولاذ لتحم الإشعاع القوي من التأتاج على أساسة المبال الذين يتوحدون القطار .

● عثر في بيروت لبان على آثار فينيقية يعود عهدها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد يتألف من الداليل لمرور إلى أسفل إلى الحارل القديمة وتتلف هذه الآثار من قديم أثريين وعدد من الجرار الفسارية وهي بمائة سليمة ويرجع عهد هذه الآثار إلى أيام المنكسوس وهي قبة عربية قدمت من أواسط الصحراء العربية وغزت مصر وسورية ولبنان منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة وتعرف هذه القبة ، بالزعة وقد مرصح الأستاذ موريس شهاب معن حفلة الآثار في لبنان بأن لهذه الآثار قيمة تاريخية وقال إن هذا النوع من الآثار موجود في لبنان ولكن الجديد في الأمر أن هذه هي المرة الأولى التي يثر على مثل هذه الآثار في مدينة بيروت .

● يؤكد المهندس الفرنسي جان كورلي إن الصورة التي تمسكها المرأة الحديثة التي تنظر فيما لا تظهر ملاءمك الحليعية التي يتألفها الناعل اليك لأن هذه المرأة منكسوة ولذلك فاك لا تسعل منها على ملاءمك الحليعية .

وقد اعتد هذا المهندس على الإبحاث التي قام بها البروفسور الفرنسي كريتيان الذي يتجرأب « الليتا سكوب » لصنع مرآة جديدة مستحثة

لوردة لأنها تمكس بقعة وجلاء اللامع الحليعية فوجه أو أي شيء آخر يمرض أمامها .

وقد أطلق على هذه المرأة اسم « إيزوسكوب » وهي مكونة من مرآتين توضعان على شكل زاوية قائمة فتمكنا صورتين حقيقيتين لتعكس الذي يقف أمامها .

ويقول المهندس انه من الضروري إن تثبت المرآتان على زاوية ٩٠ درجة وألا فالصورتين المستكنتين لن تشاوباً كما يجب أن تصفا الصفاة تماماً .

ولهذه المرأة الجديدة ميزة أخرى إذ أنها توسع لوحة الرؤية إلى ضعف المساحة التي تنصّل الشخص من المرأة .

● تم خلال الحفريات التي قامت بها الفوارث السورية المختصة في عدد من الحفلات وخاصة في محافظة اللاذقية عن اكتشاف مناطق غنية بمعدني الكروم والفلتايز وقد استمرت عمليات التنقيب والدراسة مدة طويلة من الزمن وأنتبت أخيراً إلى الحفاز الترتيبات لاستخراج هذين المعدنين بكميات وافرة تسع عيشه والاستفادة منه في زيادة دخل سوريا القومي .

● أعلن الدكتور ريس ولكنز عضو مؤسسة الارصاد الجوية الملكية بفندن اكتشاف جبر غرب في القمر والجبر بالذكر إن هذا الجبر قائم بين جبلين ويبتد فرق ميل طوله ١٥٠٠ م .

وقد مرصح الدكتور ريس ويمكنه بأنه يأمل إن يكتشف حورة لهذا الجبر الذي يبلغ طوله زهاء ميلين ونصف وعرضه ميل ونصف ويبتد على ارتفاع ٤ آلاف قدم فوق فوهة حارة وهذا الجبر لا يرى في أية صورة من الصور التي أخذت فلم ولا يمكن رؤيته إلا خلال لياليتين أو نحوهما في الشهر وذلك عند يسلمع التور على القمر سطوعاً جالياً فيبدو ظل الجبر في شكل قوس .

● أدلى رئيس لجنة الطاقة القوية في الكونغرس الأميركي بيض التصيلائن عن القوة المدمرة تقبعية الميكروجرية التي فبرت في الفيض الهادي عام ١٩٥٢ هال إن الجزيرة التي أجري عليها الاختبار قد أمتت غاماً ، وإن القنبلة أحدثت فجرة في ناع البحر بلغ عرضها كيلومتراً ونصف الكيلومتر وبلغ عمقها ٦ كيلومتراً ، وأضاف إن هذا الانفجار لو وقع على مدينة لحلم غاماً كل شيء في ضالاق دائرة قطرها عشرة كيلومترات تقريباً .



أثرت : هين وحركن في عدوهم .
تقعا : غباراً .
فوسطن به : فدخلت الخيل بالعبار
وسط الاعداء .
جعا : جاعة الاعداء .
كنود : كافر بنعمة ربه ، جاحد لها .
الحير : اللال .

لشديد : لشديد الحب له فذلك يبخل به .
بعثر : اخرج وبعث .
حصل ما في الصدور : ظهرت اسرار الصدور من خير وشر .
خبيز : عالم بحال الناس .

ويأتي بعد ذلك محل المعنى على هذا النحو : يقسم الله بالخيال التي تجري مسرعة لغزو الاعداء ، فتخرج من افواهها زفيراً عالياً ، وتضرب الارض بجوافرها ، فتخرج ناراً من شدة عدوها ، وتقاضي الاعداء بالمجور عليهم صباحاً ، وهم غافلون ، فتثير العبار ، وتدخل وسط الاعداء بفبارها ، فتشتتهم وتزهمهم - ويقسم الله ان الانسان مع توالي نعم الله عليه ، كافر بهذه النعم ، وانه يشهد على نفسه بكفرانه نعم الله ، لمنه الحير عن عبادته ، وانه يحب المال حباً جاساً ، فيبذل في طلبه وتحصيله ، ويبخل به خلاً شديداً على المحتاجين .

الا يعلم ذلك الجحد البخل ان عاقبته سيئة يوم القيامة ، حين يخرج الناس من قبورهم الحساب ، ويظهر مساكنه صدورهم . ان الله سبحانه وتعالى ليجازي يومئذ كل امرئ بما قدمت يداه ، من خير او شر ، لانه عالم باحوالهم ، مطلع على خفايا صدورهم .

وهكذا يتابع المفسران تفسيرهما الروحي والروحي للكتاب المنزل ، بطريقة فريدة في بابها ، تستهوي القارئ معها كانت مذهبه ومعتقده ، وتفتح امامه ما قد اغلق عليه فهمه من اسرار القرآن الكريم ، الذي يؤمن به اكثر من مئتي مليون من البشر ، منتشرين في شتى اقطار المعمورة ، ومنهم حوالي ستة ملايين في القارة الاوروبية .

والمفسران لا يكتفیان بشرح الكلم والمعنى ، وانما يذكران جميع الحوادث التي لها علاقة بالآيات الكريمة ، حتى ترسخ الفكرة في رأس القارئ ، ويدرك اسبابها الزمنية ، المطوية في فجر الاسلام .

١ - قصير القرآن الكريم

اجزاء متتابعة - منشورات دار المعارف بصر

الاستاذان محمود محمد حجة المفتش بوزارة المعارف المصرية سابقاً ، وحسن طوان ناظر مدرسة الجيزة الثانوية ، في اصدار سلسلة من الاجزاء المتتابعة لتفسير القرآن الكريم ، وقد تم لها حتى الآن اصدار تفسير اجزاء عم ، وقد سمع ، وتبارك ، ثم اصدروا ثلاثة اجزاء في التفسير تضمنت سورتي البقرة وآل عمران .

والحق يقال ان هذا العمل الجبار ، هو حدث عظيم في تدريس القرآن الكريم ، وخطوة خطيرة في توضيح التعاليم الاسلامية .

فالطريقة التي يتبعها المفسران في عملهما هي انهما يشبان اولاً نص السورة الكريمة بحركة ، ثم يشرعان الماطها ، ثم يبينان معانيها ، فيخرج القارئ بصورة جلية لمضمون الآيات البينات وبثروة هائلة من الفاظ اللغة العربية ، وبلاغة تمايزها .

ولناخذ على سبيل المثل « سورة العاديات » ، فيقول القرآن الكريم : « والعاديات ضبحاً ، فالمرربات قدحاً ، فالغيرات صبحاً ، فآثرن به تقعا ، فوسطن به جمعا ، ائت الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك لشديد ، وانه حب الحير لشديد ، أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ، ان ربهم يومئذ خير » .

ثم يأتي شرح الالفاظ ، ويكون على هذا النحو :
العاديات : الخيل التي تجري مسرعة في الغزو
ضبحاً : مخرجة من افواهها - وهي تنفث - صونا صادراً من جوفها .

المرربات : الخيل التي تخرج النار بجوافرها وهي تعدو .
قدحاً : ضاربة المجاورة بجوافرها ، فتخرج شرراً .
الغيرات : الخيل التي تهجم على العدو .

الى تكيف مع العالم الخارجي ، وقلب اوضاع تقويمه للاشياء..
وقد يتأخر التطور عند بعض الناس حتى نرى الرجل منهم
يتصرف أحياناً تصرف الطفل ، وحتى نرى الجمهور يقبل على
ألوان من التثافة في المكتب والمجلات والقصص والروايات
لا يتجاوز مستواها العقلي من المراهقة ..

ومن المتبع في هذا الكتاب شرحه الدوافع التي تحمّد
بالإنسان الى البحث عن « أسباب التسلية » غير البنائية .. وما
« الرغبة الجنسية » الانوع من هذه الدوافع .

فاقبال الجمهور على الروايات الغرامية في الكتب والسينما ،
مرجه « التسلية » عن طريق اشباع الغريزة الجنسية ، وقد بات
مخرجو الافلام يعتقدون انه لا يتحقق اي نجاح للفيلم الا اذا
تضمن مشاهد مثيرة للتراث الجنسية .

ونرى هذه الظاهرة في المجلات والبرائث ، وفي تزيين اغلفة
الكتب والمجلات بصورة الفتي والثبات في اوضاع مختلفة مثيرة
للجنين .

ومن انواع « التسلية » الاخرى قراءة الروايات العنيفة التي
تثير الحوف في النفس ، وبالتالي تشعّر بنوع من اللذة .

وينتقل عن هذا الإندفاع وراء « التسلية » غير البنائية ، انه
يستلزم جهلاً وفاداة بالذنب ، بحيث تعجز الحياة عن اجابتها .
وهذا لقائهم هذه الحالة تصوير الحياة العملية في افلاس وجداني ..
وتوصف هذه الحالة بأنها مرض خلقي اعراضه الاحطاح المطرد
في طلب التسلية ، وقلة الحاسة للقيام بالاعمال الحيوية ..

وبني المؤلف شرح هذه النظرية العصرية الممتعة بقوله :
« ففي الوقت الحاضر ليس الاحساس بالفقر ، وسوء المسكن ،
والمرض هو الاساس في الاستياء الشائع بين الناس ، بل اساسه
الظروف الاستثنائية التي اوجدتها مدينتنا ، والتي تطالبنا في
الحاح بفراغ واسع يستل في التسلية ، وتخدير الاعصاب وإلهاء
الفكر عن مشكلات الحياة ! .. » .

في رأينا ان هذا الاستنتاج يتضمن قدراً كبيراً من الصحة ،
لكنه لا ينبغي وجود الفقر ، وسوء المسكن ، والمرض ،
كظواهر اجتنابة اقتصادية .. فما « التسلية » غير البنائية الا
نتيجة لهذه الاشباع السائدة في العالم العربي .. يضاف اليها
عامل الجهل .

ثم ينتقل المؤلف الى شرح مراحل تطور الانسان فيقول

فهذا العمل في الواقع جبار وجريء ، جبار لانه يتطلب
التبحر في التقب الاسلامي ، والرجوع الى المفسرين السابقين
والماضين ، لغة وديناً ، وجريء لانه يقدم للعالم الاسلامي
تفسيراً مركّزاً لا غبار عليه ، يقره علماء المسلمين ، ويقولون
بتدريسه .

ويقول للمفسران هذا الصدد : « ولقد رأينا ان تعرض
المقصود أولاً من معاني الكلمات والعبارات والجمل عرضاً موجزاً ،
لنخفف على من يتغنى مجرد التلاوة مؤونة الاطلاع على المعاني
المبسطة ، والاحكام المفصلة ، والحكم المبينة ، ثم نشرح
الآيات شرحاً يبين القصد والتفصيل ، والابحار والتطويل ، حتى
لا يستغلق ولا يئمل ، متجنبين التعمق الذي يكبد الالهم ،
مراعين الازواح الذي يلم بكل الدقائق والاشادات ، والمرامي
والغبايات . »

والنتيجة التي نخرج بها من مطالعتنا كتب التفسير هذه ان
معاني القرآن الكريم أصبحت في متناول كل انسان ، وليست
حكرآ بفريق من الناس .

٢ - الفن والتربية الاجتماعية

لحمد الحاد - ١١٢ صفحة - منشور في دار المؤلف بدمشق

وهذا كتاب جديد في التربية ، مقسم الى خمسة اقسام
وهي : الطفل والمجتمع ، وتفاعل الفرد بالمجتمع ،
والعمل الفني كعنايات اجتماعي ، والعمل الفني ونظام تقويمه ،
والفن والتراث الاجتماعي .

والكتاب على صغر حجمه ، مرتب ومكتشف على احداث
الطرق العصرية ، ويتضمن معلومات جادة ، وقواعد هامة ، في
موضوع الفن والتربية الاجتماعية .

ويستل الكتاب في بحث الظرة والوعي وصفها ككتفي
الميزات الذي يقس به الطفل العالم الخارجي .. ومحدث الا
توازن الكفتمان ، فترجع احدهما على الاخرى ، ويخلق ذلك
ظرفاً استثنائياً يطفئ فيه احد القياسين على الاخر ، والطفل
لزاء هذا التناقض في شخصيته يشد تطوره وينعكس هذا في
جميع مظاهر حياته بما في ذلك تميؤه الفني .

وما هي مرحلة المراهقة ؟ .

يرى المؤلف ان فترة المراهقة هي حلقة من حلقات التطور
الخرجة ، لان الطفل ينتبه فيها الى نوع جديد من الوعي يجتاح

سلبية المعرفة العالية، ومن ثم إستبعاد كافة العناصر الميتافيزيقية والميادية من قضايا التعبير الفكري، وكان سبيلها في كل ذلك هو التحليل المنطقي أو الفلسفي لكافة القضايا والتصورات التعبيرية. فقد رأى أعلامها أنه أنجع وسيلة لإصابة الهدف وبلوغ المقصد . ولقد ظهر في منتصف شهر يونيو الماضي كتاب يعبر أصدق تعبير عن إتجاه الرضعية المنطقية وموقفها من الميتافيزيقا بإسمه « خرافة الميتافيزيقا » ألفه الدكتور زكي نجيب محمود .

ولقد دعانا أحد إخواننا من المشتغلين بالأمور الفلسفية إلى تسجيل ملاحظتنا على هذا الكتاب وبين أن رأينا في موقف هذه المدرسة وتفضيل مشكوكاً فأعطانا نسخة من الكتاب .

والكتاب الذي بين أيدينا هو خلاصة ما يقرب من مائة كتاب من أهم ما ألف في الفلسفة المعاصرة ، قد قرأها الأستاذ المؤلف وهضمها وقلتها وصحبها في قوالب ذاتية أضفى عليها شتى التعقيبات الشخصية، وضمنها الكثير من تأملاته الخاصة بحيث استحق لقب المؤرخ المتكلف لا المترجم أو الملخص ، وللاخضاب أن أي تقريب سيوفي هذا الرائد الفاضل حقه نظير ما نجسم من غناء وجهه مشكوكين . وإني إذ أكبر هذا الجهد المشكور في إخراج هذا السفر القيم وأهنيء صاحبه على براعة العرض وحفة النظر وقوة الحجة وطلاوة الأسلوب التي تتجلى في كل صفحات الكتاب ... إلا أنني أرى من الخير أن أبدي بعض الملاحظات في هذه العجالة حرصاً منا على إقرار الحق ووضع الأمور في نصابها، ويحدونا إلى المهني في ذلك تلك العبارة الرقيقة التي ختم بها المؤلف مقدمة الكتاب وهي : « وسأعد الفأريء صديقاً إن أيد وجهة النظر التي عرضتها في الكتاب أو عارضها لأنه في كلتا الحالتين سيخرج متأثراً بما قرأ » .

وأول ما يصادفنا من آراء الرضعية المنطقية - كما هي معروضة في كتاب الخرافة - - هو ما جاء في ص ٥ من قول المؤلف : « ونحن زاعمون لك الآن أن كل عبارة ميتافيزيقية هي من أحد نوعين ، فهي إما مشتقة على كلمة أو كلمات لم يتفق الناس على أن يكون لها مدلول بين الأشياء المحسوسة أو مشتقة على كلمات يتفق الناس على مدلولاتها لكنها وضعت في غير السياق الذي يجعلها تقديمتها، وإذ فالعبارات الميتافيزيقية فارغة من المعنى وليس لنا بد من حذفها » . ويدعو فيها يظهر أن هذا الرأي من المبادئ الأساسية عندهم في هدم الميتافيزيقا ، حتى أن المؤلف قد أفرده صفحات عدة لتوكيد هذا المعنى الذي

أن الإنسان لا ينمو على خط سوي ، وإنما على مراحل ، تعترضها عقبات .. فبعد كل عقبة من هذه العقبات الكبيرة يتوقف عادة نمو المرء لفترة من الزمن ، يحاول فيها العقل حل المشكلة التي صادفته ، ويجمع طاقة جديدة لمواجهة الصعوبات التي تعترضه ، أما إذا انهارت الروح المعنوية في الفرد أمام المشكلة التي صادفته ، فإن الطاقة التي تجتمع لديه ربما تفجرت في صورة مرض عصبي ، وربما وجدت مخرجاً لها في إشباع الفريضة الجنسية ، أو الأدمان على الخمر ، أو نحو ذلك .

وفي الكتاب نظريات حديثة تستهوي لب القاريء بقطع النظر أن كان مريباً أم طالب علم ، وتطلع على خطايا نفسه ، ككلان اجتماعي .

والكتاب مستند إلى ستة وتسعين مرجعاً .. ومدموم برسوم شاذة من صنع التلاميذ تعرب عن حالاتهم النفسية ، أو عن مستوى « ستهم الفني » الذي لا يتناسب مع أعمارهم .. وفي « الرسوم » هذه ما يبيلل أفكار أتباع المدرسة السيورالية وفي طلبتهم بيكاسو ..

نجالي صديقي

خرافة الميتافيزيقا

لدكتور زكي نجيب محمود - طبع في القاهرة

الرضعية

المنطقية Logical Positivism مدرسة من مدارس الفلسفة المعاصرة يرجع الفضل في إنشائها إلى كل من كارناب Carnap وشليك Shlick وفينشتاين Wittgenstein فقد أسس هؤلاء الثلاثة جماعة في النمسا يقال لها جماعة فيينا Vienna Circle إنشئت آراؤها بطابع خاص تخضع عنه لإتجاه معين عرف فيما بعد بالرضعية المنطقية . ولقد فشت آراؤها اليوم في كثير من أصفاء أوروبا وأمريكا ، فمن أكبر الدعاة لها في إنجلترا الأستاذ أير Ayer مدرس الفلسفة بجامعة لندن ، وفي أمريكا الأستاذ كارناب السالف الذكر مدرس الفلسفة بجامعة شيكاغو . ولقد أصبح لهذه المدرسة شأن عظيم في الفكر المعاصر ، وصالحا نقوذ خطير في الدوائر الفلسفية ، خصوصاً بعد أن إنتصر لها كثير من أئمة الفلاسفة التحليليين أصحاب الواقعية الجديدة أمثال جورج مور G. Moore وبرتراند رسل B. Russell وترمي هذه المدرسة من وراء كافة محاولاتها إلى إرساء أسس

يتضمنه الشطر الأول من هذه الفقرة [أنظر مثلاً ص ١٤٤، ٧٦، ١٢٣، ١٧١، ١٧٢] أما الفكرة التي تستفاد من الشطر الثاني فقد صيغت من أجلها نظرية بأكملها من إختراع بعضهم ، أطلقوا عليها في زعمهم اسم « نظرية الأنطاف » [أنظر ص ١٨٨] . وعندي أن عدم وجود الرصيد الحسي اذي ينبغي ان تشير اليه كلمة من الكلمات ، لا ينهض دليلاً على خلاء هذه الكلمة من المعنى كما يتوهم اصحابنا الوضعيون المنطقيون . فمثلاً النقط الهندسية ما هي في صميمها ؟ هي شيء لا طول له ولا عرض ولا عمق ولا ارتفاع ، وهي على هذا شيء ليس له وجود ، وهي بعد هذا وذاك شيء لو ابطنا القول به لبطل القول بسبب الرياضيات التي تقوم على تسليم ذلك التعريف ، فهل في وسع احد ان يصف الرياضيات بالكلام الفارغ ؟؟ واذا جاز الاستناد الى مثل هذه التعريفات في الرياضة فلماذا يمتنع في غيرها من التتبعات ؟؟ ومع ذلك دعنا من الرياضيات قريباً قليل لنا ان الرياضة تحصيل حاصل ولا كذلك الميتافيزيقا فهي تدعي انها تجربتنا بالجديد عن العالم الخارجي . فنقول ان الأمر في الطبيعيات لا يختلف عنه في الرياضيات ، ففعل النظريات الفيزيائية تقوم على فروض عقلية خالصة واستدلالات تجريدية مبنية ففروض المكان - الزمان space time ، وفروض البناء الداخلي للذرة الخ... كلها حقائق عينية لا سبيل الى التحقق منها تجريبياً على الرغم من تحقق صدقها الموضوعي . ومع ذلك فهل يجوز احد على وصفها بالكلام الفارغ ؟؟ واذا كان الحاصة من اصحاب العلوم الطبيعية يلبون بها ويستندون اليها ، فلماذا يمتنع في غيرها من الفروض الميتافيزيقية المماثلة ؟ في الرياضة والعلوم الطبيعية على السواء ، كلمات وعبارات لا سبيل الى ان نضع ابداعنا على مدلولاتها الحسية ، ولا تُعد مع هذا من قبيل الكلام الفارغ من المعنى ، فلماذا إذن تعد العبارات الميتافيزيقية وحدها دون غيرها ، وعلى هذا القياس لنفسه ، فارقة من المعنى ؟

اما قول المؤلف عن العبارة الميتافيزيقية بانها قد تشتمل على كلمة او كلمات في غير السياق اذي يجعلها تقيد معناها بما يجير الى وصفها بالكلام الفارغ ، فنقول لو اخذناه لبطلت عندنا جميع التعبيرات الأدبية ولعدت [الاستعارات والتشبيهات وسائر الجمل البلاغية على اختلافها] هي الاخرى من ذرة الكلام الفارغ ، وهذا امر لا يسلم به عاقل ، ولم يسع بيشه طول تأويل الفكر الانساني ؛ ثم لقد غاب عنهم ان الفاظ اللغة

متشابهة كل التشابك ومتداخلة أشد التدخل هذا فضلاً عن انها في صيرورة دائمة وتطور مستمر بحيث انه من المستحيل ان نحدد لكل رمز مرموز لا يحدد عنه ولا ينبغي به بديلاً واث نحيط كل مجموعة من الكلمات بسياج معين ونزول الواحدة بعد الاخرى في اطار خاص ، متوهمين اننا نصنف الفاظ اللغة في مجموعات ، ونقسمها الى افاط .

ثم انظر الى التناقض الذي جاء في عرض المؤلف لنظرية الأنطاف بما يؤذن بتصدعها ، جاء في ص ١٩١ : « على اننا لا بد في هذا الموضع ان ننبه الى نقطة هامة وهي تحديد كلمة « فرد » - فهذه الكلمة لا تزيدنا في المطلق ذلك الجزء الذي لا يمكن تحليله الى ما هو ابسط منه بل الأمر هنا نسبي يتعلق بالسباق... والاسم الواحد قد نجعله فرداً في سياق وقفة في سياق آخر ، فالجامعة اسم لفرد في سياق واسم لفئة في سياق آخر ، فاذا قلت مثلاً « ارسلت الجامعة خطاباً الى وزارة المعارف ، كان اعتباري لما هو انها فرد ، واذا قلت ان الجامعة قولها عشر وثلاث طالب » كان اعتباري لما هو انها فئة . ثم انظر يربك الى ما جاء في ص ١٩٧ « فكمن فيلسوف يحددك عن « الوجود » حين يقصد « بالوجود » كل الموجودات جملة واحدة ، ارايت الآن كتب يجي ، كل كلام عن الوجود كله دفعة واحدة ، كلاما دارغا ، بغير معنى ؟ لأن الوجود تعميم لفردات ، أليس الأمر في صميمه اعتيادياً خالصاً ؟؟ واذا كان ذلك كذلك ، أفلا يجوز للميتافيزيقا ان تستعمل كلمة الوجود باعتبارها فئة في

- ما العربية ؟
- عربوية اللسان .
- الحروف العربية والحروف اللاتينية .
- فاجية من نواحي النطق العربية .
- تعريب العرب .

كل هذا نجده في كتاب

أزمة الفكر العربي

تأليف : الدكتور اسحاق موسى الحسيني

منشورات دار بيروت

وكيل الدار في افريقيا : عبدمنهج - تونس
وكيل الدار في العراق : محمد حلي - بغداد

سياق ثم تسعملها باعتبارها فرداً في سياق آخر ولا يكون ثم تناقض ، مثل « الوجود » في ذلك مثل « الجامعة » ؟؟ والرأي عندي ان موطن الداء في هذه النظرية انها قاصرة ومتصدعة في آن ، وذلك لأنها وضعت لتحليل الفلسفة تحليلاً منطقياً بحسب قواعدها البنائية فحسب ، في حين ان اللغة فضلاً عن هذا كانت وظيفي في مجال سيكولوجي وآخر اجتماعي . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان قواعدها النظرية في التحليل المنطقي لغة بالية تنخر فيها تيارات متضاربة من الآراء .

وحتى نصل الى الفصل الذي عهده المؤلف عن نسبة الخير والجمال نقابلنا في طريقنا امشاج من الآراء نجب لها اشد العجب ، وتساونا الدهشة ان تصود عن اقطاب الفلسفة المعاصرة منها اعتبارهم ان الفلسفة الدوجماطيقية هي التي تلبث ان تقيم الحبيب والاسايد على المبادئ الاولى في حين ان الفلسفة النقدية تسلم بها تسلياً دون ان ترى حاجة الى تعضيدها بالادلة والبرهان ، وهذا كما ترى قلب لاوضاع الاشياء من حيث ينبغي ان تكون . ومنها زعمهم بان مفهوم العبارة المفردة هو نفسه طريقة تحقيقها وهو قول يذكرني بروح التفكير المدرسي ويشبه علي* قول بعض المتكلمة بأن صفات الباري عز وجل ليست خارجة على الذات بل هي نفسها الذات على التحقيق !! واغرب من هذا وذلك - بما يدعوا الى الالام والحزن - تقولهم على الفلاسفة المتألمين بأنهم يحتمون وجود غيلان وعقلاوات كان الفلاسفة المتألمين شرمة من الافاقين والدجالين ... !!

اما عن اتجاه الواجهة المنطقية في الاخلاق وعلم الجمال فينحصر في النظرية الانتمالية التي تقول بان العبارات الاخلاقية هي مجرد صراخ او صياح تعبر عن انفعالات تشير الى عواطف او تمنيات فردية او لجامعة ، ويجعلها المؤلف في ص ١١٤ حين يقول « ومن الفلاسفة الاخلاقيين فريق آخر يرى ان العبارة الاخلاقية - وكذلك الجمالية - هي جملة تعبيرية لا تريد عن كونها تعبيراً عما في نفس الصائل من شعور ذاتي خاص به ، وعندئذ يستعمل ان يقف السامع منه موقف المصدق او المكذب لما يقول لانه لا سبيل الى مراجعتها فيما يقول ، وكيف يراجعه وهو لم يقل عن العالم المشترك بينها شيئاً انما تطلق بشيء شبه بالصراع - مثلاً - او بتهمة الضحك ؟ والى هذا الفريق الثاني ينتمي صاحب هذا الكتاب ،

والرد على هذه الوجهة من النظر يسير نوجزه فيما يأتي : -

اولاً - اذا سلمنا جديلاً بان الحكم الخلفي يعبر فعلاً عن وجدانات ويشير الى مبني نحو فعل او تفوري منه ، فان من الجلي اني لا احب او ابغض من غير تفكير يسير الحب او الكراهية . وان الجدال الفاسم بين فلاسفة الاخلاق انما يرمي الى الكشف عن مبررات الميل والتفوق في كل حال . والخلاصة ان لغة فاعلية عقلية تعمل وراء الفاعلية النفسية بما يؤهل العبارات الاخلاقية لان تكون موضع جدل اعني قضايا قابلة للتصديق والتكذيب .

ثانياً - لا توافق البتة على الزعم القائل بان القضية الاخلاقية هي مجرد جملة تعبيرية عن واقع يحسه المتأمل ، وذلك لان التعبير عن الانفعال في كل صوره هو تقرير لما هو كائن في حين ان القضية الاخلاقية تقرير لما ينبغي ان يكون .

ثالثاً - ان القول بان القضية الاخلاقية مجرد تعبير عن انفعال لا يفقدها كيانها الموضوعي على نحو ما توهم اصحابنا الوصفون المنطقيون وذلك لان الانفعال قد يكون عاماً مطلقاً بحيث لا يستطيع احد منا تفاديه ومن ثم تهيب القضية على الجانب المشترك لجميع الناس .

وبعد هذا فنتنقل الى الجزء الذي خصه المؤلف للبيتاغوريات تحت معاوي التحليل ، التحليل عند مور ، والتحليل عند رسل ، والتحليل عند كارناب . ولقد صرح الاخيرين بآراء محدثنا عن معظمها في صدر هذا المقال ، اما مور فقد واعتنا منه - ان لم تكن روعتنا - نظريته في « الفهم المشترك » ، بما دعا الى ان نقردها لهذا القول في ختام هذا البحث . وخلاصة هذه النظرية هي اننا بالفهم المشترك نعرف ان بعض القضايا صادقة ، فبالفهم المشترك نعلم مثلاً ان العالم المادي موجود وان فيه انساناً غيراً وانه قد لبث موجوداً عدة سنين الخ . فليس بنا حاجة الى ميتافيزيقا تبوئن لنا على ذلك ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فلو كانت هناك من المعرفة ما ليس باتيناباً به « الفهم المشترك » فبطرته او العلم بمشاهداته كقول مجنود الروح مثلاً فستعجز البيتاغوريات كذلك عن امدادنا بهذه المعرفة . لا بل اذا جاءت فلسفة تزعم لنا حقائق ينكرها « الفهم المشترك » فهي فلسفة باطلة فالفلسفة التأملية [البيتاغوريات] ليس في وسعها ان تقند ما يقرره « الفهم المشترك » . اما « الفهم المشترك » فهي استطاعته ان يفند البيتاغوريات اذا جاءت بما يتعارض مع ادراكه .

والرد على هذه النظرية يطول شرحه ، نجمله بنقطتين :

اولاً - اذا تنازعت الميتافيزيقا مع الفهم المشترك فالصبر للأخير حسناً ولكننا تساملي بدورنا وإذا تنازع العلم الحديث مع الفهم المشترك فالصبر لمن ؟ اذا قال العلم إن الصوت عبارة عن موجات ، وقال الفهم المشترك إنه احتكاك الاشياء بعضها ببعض ، فأبها تسع ؟؟

اذا قال العلم ان اللون الاصفر عبارة عن موجة ضوئية ذات طول معين ، وقال الفهم المشترك بأنها صبغة مادية ملازمة للرميزات فأي الرأي ترجح ؟؟

يبدو ان موريس في وسعه الخروج من بين قرني الاحراج على حد تعبير المناطقة !!

ثانياً : إن نظرية الفهم المشترك نفسها نظرية ميتافيزيقية ، فهي تقوم على مصادرة ميتافيزيقية كبرى وإن لم تعترف بها صراحة وهي ان ثمة اتفاقاً طبيعياً بين الفكر والوجود العيني أو العالم الخارجي .

وبعد فإني أكتفي بهذا القدر من التردد والتدليس للميتافيزيقا ، ولا إنكار لضرورة حذفها ولا جسد لفضل الرضمين المتطيقين في هدمها إلا أنه قد تسو الغاية وتعبز الوسيلة عن بلوغها ، وأني لأقدم للوئلت الجليل برفر التهمة على إخراج هذا الفكر القيم شاكرآ له فضلاً لا ينسى أسفه علينا اذ أناع لنا فرصة الاطلاع على أهم ما يدور في ميادين الفلسفة المعاصرة .

القاهرة محمد فوحات محمد

مي في حيازها المضطربة

لجل جبر - ١٧٠ صفحة - منشورات دار بيروت

السلامة

وردت ادبية العرب الاولى ، مي ، قولها : « فتنى ان يأتي بعد موتي من يشفي ويستخرج من كتاباتي الصغيرة التواضعة ما فيها من روح الاخلاص والصدق والمحبة » فبهاء الاديب المعروف جميل جبر يحقق اعنيها على خير ما استهت ان تحقق .

ان الكثرة الساحقة من الناس كانت لا تعرف عن مي الا انها ادبية كبيرة ، لبنانية الاصل ، عاشت في مصر ووجدت في آخر حياتها . ولا عيب فان أكثر كتب هذه الادبية قد فقدت وان دراسة واحدة لم تكتب عنها . الا ان الاستاذ جبر قد سد هذا الفراغ فنشر كتابه « مي وجبران » منذ

سنتين على ما اذكر ثم القه « رسائل مي » ثم ترجم لها « ازاهير حلم » الذي كتبه بالفرنسية ، الى ان نشر مؤخراً كتابه « مي في حياتها المضطربة » فبهاء لوحة زيتية فاطمة عن حياة تلك التي ما كتبت الا بوحى حياتها .

في هذا الكتاب الانيق الاخراج ، يوافق جميل جبر مي من ولادتها فيندوس مراحل عمرها ، واحدة واحدة ، مظهراً تأنيوها على تناجها القلبي بدوسها بأسلوب علمي سلس رشيق يشعر ان مي امامك على شاشة بيضاء تضحك وبكي وتسرود وتلهو ... وتكتب .

ان اديتنا في سيرته هذه يعد الى الطريقة العلمية في « البيوغرافيا » فلا يتخذ من الشخصية المدروسة محطاً ينطلق منه الى التصور الابداعي فيطغى الخيال على الحقيقة ، بل ينهل من الوقائع التاريخية ، ويبقى أميناً لها ، فقله لا يذكر شيئاً الا واقعياً او منطقياً على الواقع ، وتراه يحاول ان يجعل الادبية تتحدث هي عن نفسها قدر استطاع . ولعله يقترب كثيراً بطريقته هذه من طريقة الكاتب الفرنسي الشهير اندره موروا التي تجمع الى جانب دقة البحث ، رونق التعبير .

فسي اديتنا الذي كتب اليوم عن حياة اديتنا الفتية المضطربة التي اعتبرها « ابلىغ اثر ادي خلت لنا » يكمل مهمته فينشر « مي الادبية » الذي وعد به .

لقد آت لا دأباً الاشياء ان يعنوا بدراسة التراث المعمود ، لانه لا يجوز ان يستمر اعلامنا اسما طائفة تحوطها هالة من تميمي الزم والخيال فحسب .

مرسيل كنعان

الروى والشباب

ليثارة الحوري « الاخل الصغير » - ١٩٨ صفحة - طبع اتيق - مزين بالرسوم - منشورات دار المحاف جبر

ها

أنا امر في ديوان « الموى والشباب » اتبين ملامح هذا الشعر ، في سطوره ، فاستخرج من هذه المتي الصفحة ، وقد عرفت شاعراً غنياً كبيراً هو ، على حد تعبير الاستاذ عادل النضبان : « صناعية الحيين يلزم امانهم ويجمع لشبابهم ويمر بها على نياط قلبه متطلقة انشيد تحدث العشاق عن العشاق .. وذو فؤاد خلقه الله من شعاع ودموع ... »

وليس في هذا الديوان إلا القليل مما يُقيم الدليل على صحة لقب بشارة الخوري بـ «الاخلط الصغير» هذا اللقب الذي أبدته النضبات لا بل فوقه عليه بقوله : «... وشاعر الامة العربية جمعا...» (الامم) العربية في مكان آخر ، وفاته انه جعل صاحب ديوان «الموى والشباب» قلبه من شعاع ودموع ، ثم لم ينس ان يرد له « زأرت به الجراح » في مثل : ان لا اتيح بالدموع مباحي لكن افس جاحيا يجاحي ولعل تقديعه بشارة الخوري شاعر الموى والجمال بدلًا من الموى والشباب فتح له نوافذ التصدير مختلفة الاضواء .

وهذا صاحب الديوان يطل على قرائه « بتحية الشعر » مرفوعة الى سحر الامير عبد الله الفيصل آل سعود ، وفيها من جلالة الصورة مساواة المديح القديم ورواء الفن الحديث في استلطاف الشكر واريحية « المهر » اذ يقول :

جده جدته الذي عبد الله على طرق النجوم الزوامي
قبة من مكارم وجسددار من فضاء وعجة من جياه
انت للقدرة المنة في الرواين من شباب وجاه

وبعد الاستذنان من الاستاذ ماريوث عبود نستعير من إعجاب الموى والشباب ما قرره الى اعجابنا بمقطوعة « الموى والشباب » التي اعادت الديوان اسمه ، بعد ان غدت في الاسماع خلودها في القلوب والافهام في موسيقى « سيد الحياض والبرية » محمد عبد الوهاب ، فهي ، على ما فيها من دموع وبأس نموذج من اصدق الفن التيميري المعنى .

وبعد ان غر بالقصائد من ص ٣٥ الى ص ٤٦ ، مردواً تحتفظ منه باثنتان ، غنّي « الديرابه » لمآح الصورة ذائب الوجد تقف عند قصيدة « هند وامها » وفقة المستطلع تشابه واستعارات وكتابات غزلية ، قديمة ثلت من نسج الابتذال لتظلّ في جذوة من الحوار ينساق فيها الشعر طريف الذوق أليف الذاكرة .

وتقل جريدة البرق فيغيب صوت الاخلط الصمغي فيودع « برقة » ليستمر لمناه شاعرًا في صوت هو من مواهب السباه . ولينه بعد « كيف انسى » نسي ان يثبت « فدى لبنان نفسي » فهي من غير الطراز الاخطلي الرفيع .

ثم يسير على آثار شاعر فرنسي في الصفحة ٥٥ ليقع على ذاته في « فراسة في وردة » واذا هو يجد نفسه يستقبل الحرب العالمية الاولى لينتزع من مآسها واحدة هي « الرمال المزيّف » طرفة من طرف الشعر الوجداني ، الذي يمسد مبضمه الى فواجع

الاخلاق ، يبرز شرها في مثل قوله :

سعت على قتم النقا فكت لها عين النلى ومكارم الاخلاق
وكيف لا يكون الامر كذلك وشباك الفتاق تناولت
العفاف التصمغ تبتاعه يرال زائف ... ا

وبغض الشاعر يستد وحى « الاغانى » ليوقع على اوتار حسه الدقيق واحدة من حكايات الشعراء العذريين ، الذين لقبوا باسماء حسناواتهم ، فيبقي « عروة وغفراء » ويسمو في عرضها غناءً رائحاً فيبدو عروة في عودته اليانسة ، وقد عرف بزواج غفراء من غيره :

كالتبسة البيضاء حين مروها بين الصور وشالك اليدان
تبقي على الاثواب من اسواها نخصاً نخبة باهر فان

وخصل العشاق فلذ من القلوب .

ووجهة في قصيدة « مآسى الحرب » الى الحرب في بشاعتها وهولها ؛ بطل إجرامها حاكم وضحيها أخت حسناء اقتيدت بإغراء بالتسبع بعد جوع كإفاد النعمة للذبيح ، فتاة امهاها اليأس من الرغيف فنشبت بها اظفار وحش بشري ، خرج منها الشاعر بصلاة قدسية جذبا لو شعفا بغضبة ، قال :

ربنا ان لمع بسمح شما واهذ الطير الذي قدّمته
ار من امر اسن يسود وروا ان يكن شرًا لم أوجده
حلتك قدرة فاطلسا اي غني ائت ما قدّره
ملكك سلّمت من الجاهلن لوى من يد ما قد حلقا
ما ترى يقل مكوف اليدين اترى يقدر الا يفرقا ؟

ونحى حتى نصل الى « السلول » عبوة المناير المدرسية في ما اعرف ، فيها من عظة الحوادث وقسمة الصورة ما ينتهي الى القول :

هذا قتل مومي ينت مومي فاذا مروت باخنسا بعد

وننتقل بعدها الى « سلمى الكورانية » وقد أصبح للشاعر يوشى غنائته ببعض طرف المصبة ؛ فيطلع علينا بلوحة منها ؛ فيها عاصفة حب ، ابطالها الليل والنجوم والجن... لينخلص من ذلك الى الكورانية التي احدثها « سلمى مغترب » عرض حكاية حالها في هائية تقيم الدليل على ان شاعرها قد حلتى الى اجواء حديثة ، خالصة الفن والابداع .

واذا ما بلغت معي « الصبا والجمال » فقل ان بشارة الخوري صناع غنّي موقناً عن الابرار ؛ افلا ترى في قوله :

صب الحنن عرفة فاننا من تراها له دنا عليك
خلياً يصطعب وليس غزلاً يُبدع ... 19

وعندي ان شاعر « الموى والشباب » اقرب الى طبعه وابداعه في الغزل ان يتغنى بلسان المولعين بالبائس ؛ وهذا ما تؤيده

أبيات : « يا خيال الحبيب »

ولترك أصداء صوت « أسبهاث » تردد في أسماعنا :
« اسقنبا » لشير إلى القمة ، من شعر بشارة الجوري في تصديه
لعر ، في الغزل العربي ؛ فرائثه في عمر ونعم فريدة خالدة
أن لم يكن له غيرها في الغزل لصفته شرفاً في الوبة إلى مساواة
الانطلاق الجامع أسباب الفن في اشراقه وإغراء ...

ومن قال للأخطل أننا ندعوه إلى التوبة حتى يقول لنا :
« من رأى الشاعر ناب ؟ » فتعالوا « نكذب الوائهي معه ونغيبه »
وان لم تفعل ذلك أضعنا الكثير من بشارة الخالدة ، وتعالوا مرة
أخرى لنسمه كآب ، وليأذن لي بالفول ، كآب شاخ ، غناط
ألمته ، وهي في العشرين ، بشعر أين منه طراوة الفتى الفرد
الغزل وحلاوته في التلطف !! ولكنها أحلام يراها في « ووداده » :

نوقدي في خاطري ومعتني وغردني
تنبهظ الأحلام في نفسي وتنبها يدي

ولكنها أحلام أيضاً « ندى » ابنته الثانية في الحاسة :

رددت لي يد يائي حلم الهوى والتباب

وما قلناه عن « عمر ونعم » في الغزل المنطلق الجامع أسباب
الفن نقوله عن « ولد الهوى والجور ... » فهي أعلى قصائد صاحب
هذا الديوان في براعة الشاعر موعلاً على قدر نفسه وأعداده
بفرائد هواه وآخره ونجليته في تصوير « ذكر الله » على تخفاف يده في
وجال تلك الصفات ...

ولعل « قصائد الألم والعروبة والجهاد » التي أنبتها في هذا
« الهوى والشباب » طلائع تبشر بصدور ديوان آخر يحمل هذه
الكلمات الأربع أو سواها ، لا أدري .

ولم يشأ أن يفرغ من مادة هذا الديوان دون أن يطلع على
شعر الرثاء بما فيه الكثير من التجديد في هذا النوع الذي غلب
عليه الابتذال ، فأفقدته غالباً العناية التي من أجلها ينظم ، فهو
يجعل من المرنين الكبار القدر وسائل لفروب من الفن والقيم
النادرة نطالعتنا بأوسعها ، أن لم تمل بأفضلها قصيدة « المتني
والشباب » .

وهكذا تنتهي إلى القول بأن الاخطل الصغير ضمن « الهوى
والشباب » صفحات من الفناية المشرقة الخالدة ، اشراقه البيان
الدقة واشراقه المعاني الغالية ، فهو فيه يجتري « الديباجة تواسي »
النشوة موزع الغزل بين ألهيته وعذوبته .

نسيم نصر

لمحة في تاريخ القصص الإيطالية

— بقية المنشور في صفحة ٢٠ —

★

ان يتأثر بأي نوع من المدارس القديمة معها كان علو كعبها .
فكلت والحالة هذه لكل فرد منهم طابعه الخاص ومزاجه
وسمته . ولكن معها اختلفوا فيما بينهم فانهم يتشابهون كالأفراد
الاسرة الواحدة .

ان ما نراه اليوم في الاقصوة وما لم نجد في القصص
الامس وما قبله ، هو روح القلق ، روح ساخرة متألة من كل
شيء . ولا غربة فان هذا هو مرض العصر وسريده .

ان القطار الذي يسير بسرعة مائة كيلومتر أو أكثر
بالساعة ، والسيارة التي تطوي الارض طياً ، والطائرة التي تشق
حجب السماء فتسابق الرياح ، وقد باتت الارض تحتها عبارة
عن جزيرة تقوم وسط مستنقع من المياه المالحة ، والمحروب
الحاصدة الناس بالجملة بتناقلها الذرية والميدروجنية وغيرها .
ان هذه الاشياء التي غلغصنا فيها فأنظروا ، لا بد ان
يكون لها قاعل في انفس الكتاب الحساسة . وما أكثر
الكلمين الذين اصبحوا يرمين هذه الحياة ، بمجاهور في كل
ساعة بالكتف من دنياهم لانها تخيفهم وهم يخشونها .

وهؤلاء الكتاب على فئتين : منهم من يطوي على نفسه
ويؤثر العزلة ويكتب ما يستوحيه من ماضيه وحاضره .

ومنهم من يتشجع ويرد ان يلاقي هذا القرن العشرين
الصاحب وجهاً لوجه . ويعمل على اقتناع نفسه ان هذا العالم
كما يراه الان ، لا بُد ان يزول . ولذلك نراه يحيا ويؤلف
وهذا الأمل لا يغاقره .

لقد انصكت كل هذه الاشياء في الاقصوة الإيطالية
فكانت تخرج احبانا لنا بحلة قشبية عليها طابع الابتكار .

معتني آل عبال

مصادر البحث :

- ١ - تاريخ الادب الإيطالي : « Pedrino » الطبعة الثانية عشرة .
- ٢ - اجل العصر الإيطالية : « Morpargo » الطبعة المائنة .
- ٣ - موجز تاريخ الادب الإيطالي : « Galletti - Alterocca »
- ٤ - الكتاب الإيطاليون في القرن التاسع عشر والصف الاول من
القرن العشرين « Calcaterra »
- ٥ - الحافون في الادب الإيطالي « Bertani »
- ٦ - بيراندينو « للاستاذ محمد أمين حسنة » انفا ٧٩

جريدة الفكر في الشعر

اليان .. والشعر العربي الحديث

بقلم زهير السعداوي

★

بافروم الفارع، والبسة السراء، المشرقة فوق اللامع
الحرية طلع علينا الأستاذ عبد الوهاب البياتي
في « الجريدة » .

ورحبنا بالأديب الواعي، والشاعر الناثر . ثم زدها إعجاباً
على إعجاب بالثورة الوداعة تمتلج في النفس المطمئنة . بالثورة
الصوفية التي تختفي في صدق وإحالة وراء شمائل صمحة، وخلق
كبير، وأدب لباب . ثم تسربل بإتسامة وقفة شافة تم عن
روح انساني فيه برادة الطفل، وعزلة المارد، وإبان كالأعلام الراسية .
وسعدنا بلقاء « البياتي » وتمتعنا بحديثه . وحديث « البياتي »
همس فيه حرارة النجوى، وروث الإخلاص، وجهاء التفهم
والوعي . كيف لا والبياتي في المرتبة الرفيعة التي يربها الجمهور
العربي المتفتح بين هذا الثغر الممتاز من قيتان العراق ورواد
نهضة الفكرية والأدبية. ذلك الثغر الذي يطلع على الدنيا العربية
بروائع حية من المنظوم والمنثور اللذين تنبؤ في سماهما معالم

البعث، وأمارات العبقرية والتجديد. ولقد
تحدثنا الى الأستاذ عبد الوهاب البياتي عن
الأدب العربي، ومهم هذا الأدب، وطموح
هذا الأدب للاستقرار على رسالة إنسانية
محررة تليق بمكانته السالفة بين آداب العالم.
وقد وجهنا الى الأستاذ البياتي هذه
الاستة التي تقض بالإجابة عنها في
سماح وسفاه :

الشعر العربي اليوم

س - ما رأيك في حاضر الشعر العربي،
وفي موقعه من المستوى العالمي ؟
ج - تنبؤ في حاضر الشعر العربي
الحديث اشرفات تتسع بين حين وآخر في

عوامس النشاط الفكري والادبي بالعالم
العربي، ومنه شمال إفريقيا . وأن هذه
لتبعث الثقة والاطمئنان الى ان الشعر
العربي الحديث قد شرع يقبوا مرتبة رفيعة
بين مراتب الشعر العالمي . فلو ترجمت بعض هذه الاشرفات
للشعر الى اللغات الاجنبية المختلفة، فانها لا بد ان تحظى
بالإعجاب في كل مكان، وتعتبر ذخراً للأدب الانساني قاطبة .
س - ما هي مصادر هذه الاشرفات التي تحدثت عنها ؟

ج - نشأ بعد الحرب العالمية الثانية جيل قلق فتح عينه
على المسألة التي يمانها الوطن العربي، والتي تنل وتبرز في مجالات
السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع . مسألة اشترك في صنعها
الاستعمار، وظاهرته الرجعية السياسية والفكرية، والمؤسسات
الاقتصادية التي مدت يدها بالتعاون مع هذا الاستعمار. وقد فتح
هذا الجبل عينيه، وأخذ يبحث عبثاً في تزكات الجبل الذي سبقه
فلم يجد فيها ما يطفئ غيظه، ويروي غليله، ويرضي فضوله .
فالتفت هذا الجبل في رأسه، وبجته عن الخلاص الى القوتان
الفكرية التي ابتدأ بهما رجال الطليعة من احرار العالم ومفكره،
فوجد في شعر « رافورت » و « ديوان » و « فاطم حكمت »
و « بابو نيرودا » وسواهم ما كان يثلهف اليه، ووقع على النايبع
التي يفتقر منها مصادر إنسانيته، ومقومات رسالته التحررية.
وفي هذا ما يفسر اجتياز الشعر العربي الحديث المراحل التي يمر
بها الشعر عادة من: كلاسيكية، ورومانطيقية،
وربزية، وسوريالية، وسواها، ليعبد نفسه
في المرحلة الواقعية التي تعبر عن جو المسألة
التي وجد نفسه في غمارها ..

وعلى هذا لم تعد أهداف الشعر العربي
المعاصر تقتصر على ما كانت تقتصر عليه في
الماضي من تنزل، واستبداء، ومديح،
وهجاء، ومن بكاء على الطول والأموات،
والدعوة في التضامن الطوية الى ادب الثبور...
لجل لقد تعدى الشعر العربي المعاصر ذلك
كله حتى غدا يعتبر الاديب منافلاً يشترك
استراكاً فعلياً حاسماً في صنع تاريخ وطنه،
وتحضير مستقبله، والمساهمة في صنع تاريخ

الأستاذ عبد الوهاب البياتي



الانسانية جماء . وذلك شرط ان لا يؤدي هذا الانجلاء الى الاستهانة بالقيم الفنية لأنها جزء لا يتجزأ من التزام الاديب وانسانيته .

الادب العراقي

س - ما هو نصيب الادب العراقي في هذا الترجيع الطارىء، وما هي جهوده في سبيل تحقيق هذه الرسالة المنشودة؟
ج - نستطيع ان نقسم الادباء في العراق الى ثلاث فئات: سارت الاولى منها في ركاب الرجعية ، والاستعمار ، وكتبت ادباً ميتاً لا يعبر عن الحياة وما يضطرب فيها . ادباً تستطيع ان تتعنه بانه ادب عنق او ادب قبور . ذلك لأنه لم يسلك ولم يشأ أن يسلك السبيل القويم الذي يقرضه الواقع ، ثم التطلع الى التخلص من هذا الواقع بما فيه من نكر وفساد .

اما الفئة الثانية فانها فئة طيبة المصادر، حسنة النيات. ولكنها قلقة حائرة في ما يجب ان تأخذ او تدع . لذلك تراها تتأرجح بين مختلف التيارات ، دون ان يكون لها جذور تستند اليها لتهدى الى نقطة الانطلاق في دروب التحرر والحلاص. وبقي ان هذه الفئة سوف تلتقي في نهاية مطاها باداء الطليعة في الطريق الذي ارتضوه فسلوكه .

اما الفئة الثالثة فهي التي سقت هذا الجدك من اجلها . ذلك لأنها الفئة الوحيدة التي بذلت كل شيء ، وبضمت بكل شيء من اجل تغيير الواقع العربي . وكان ادباؤها الجنود الذين نزلوا الى ميدان الشعب ، لا ليقنوا هذا الشعب ، ولا ليستلوه ولا ليهزأوا منه ومن آلامه وآماله ، بل ليدافعوا عنه ، ويذودوا عن انسانيته ، وحرته ، وكرامته ، وعن مستقبل ومستقبل الاجيال المقبلة من ابناؤه . هذه الفئة التي نستطيع ان نتمرها طليعة ركب التحرر، ومقدمة جيش الحلاص في وطننا العربي.

الطريق الجديد

س - لقد عرفت شخصاً بأنك أحد رواد الشعر العراقي ، بل العربي الذي ينهض بهذه الرسالة . فما هي الدوافع النفسية والفنية ، والاجتماعية التي جعلتك تسلك هذا السبيل ؟

ج - ان الدوافع النفسية والاجتماعية التي حدثني لسلك هذا السبيل تعود الى انني قد نشأت كما اسلفت في جبل فتح عينيه على المأساة ، ثم ترعرع ونشأ في جو طيبة مسحقة كانت تلتقي اللطامات نالو اللطامات، وتتصل ضربية الدم، والوطنية ، والفرق.

اما الدوافع الفنية فهي في انني قد وجدت اكثر الشعر العربي القديم ، بل الشعر الذي كتب في اعقاب الحرب العالمية الاولى لا يعبر، الا في النادر، عن حياتنا المسحقة، واماننا المكبوتة، وانسانيتنا المهذوة، ومستقبلنا المهدد . ثم لا يجدو سعيانا ونضالنا من اجل الحرية والكرامة . لذلك وجدت ان السبيل القويم في الشعر، والادب عامة، هو ان يعيد الاديب او الشاعر الى اتخاذ وسائله ، وادواته في الصراع الفكري ، والتوجيه في جميع مجالاته من الواقع ومن الحياة مباشرة .

الحركة الادبية في العراق

س - ما هي مجالي الادب العراقي ، وكيف تعبر الحركة الادبية في العراق عن نفسها ؟

ج - قامت في العراق مجلات ادبية وسواها في العصر الحديث ، فوجدت الادباء فيها مجالاً لنشر ما يكتبون . ولكن هذه المجلات كانت تموت الواحدة بعد الاخرى نتيجة لضغط التبعية والاعلاق . فالتألم اكثر الادباء الى مجلات البلاد العربية الاخرى لنشر ادبهم واذاغة افكارهم. وقد كان لهذه المجلة والاديب الإنسانية فضل كبير على الادب العراقي . اذ انها المجلة الاولى التي نشر فيها الادباء العراقيين باخلاقهم وكانت صلة بين التيارات الفكرية والشعرية في البلاد العربية .

اما أبرز الفنون الادبية التي يعبر بها الادب العراقي عن نفسه فهي : الشعر ، والنصة . اما ادب المقالة ، والبعث والدراسة ، والتفقد فلا يزال وليداً طري المود لا يخله الا نفر من شباب العراق.

جهود ومشايخ

س - ما جهودك الادبية الماضية ومشايخك في المستقبل ؟
ج - بدأت هذه المحاولات الادبية بنظم الشعر وكأنت ذلك في عام ١٩٣٩ . غير ان الشعر الذي نظمت منذ ذلك الحين حتى عام ١٩٤٦ لم يرق لي كله فأحرقته . ولكنني عدت في عام ١٩٤٩ ونزلت عند مشيئة الخالق كثيرين من الاصقاء ، الى نشر مجموعة شعرية دعوتها « ملائكة وشياطين » . واغلب قصائد هذه المجموعة غزلية . واني لو اتيتح في اث اعود الى عام ١٩٤٩ اذن لأحرقها هي الاخرى ، بالرغم من انما ظالت شهرة وصيتاً لم اكن اتوقعها .

ومنذ عام ١٩٤٩ بدأ اقتباصي الجديد . وكان انتقالني من المرحلة السابقة مصحوباً بتجارب عنيفة تعرضت لها وليس في

ج - تلقيت علمي في دار المعلمين العالية في بغداد وتخرجت منها في عام ١٩٥٠. ثم عينت مدرّساً في إحدى المدارس الثانوية مدرّساً للغة العربية وآدابها. وقد تكونت ثقافتي من درسا في الطويلة للادب العربي القديم والحديث دراسة شاملة محكمة حتى انني لم اترك ديوان شعر قديم أو حديث الا قرأته. وقد خرجت من هذه الدراسات المتصلة بأراء وبنّا اغنيتها على الناس في يوم من الايام. اما قراءاتي في الاداب الاجنبية فقد توسلت اليها باللغة الانكليزية وهي اللغة الاجنبية الوحيدة التي اقتها. وقد تأثرت بنفر كبير من مفكري الغرب وادبائه المناضلين سواء في فرنسا، أو اميركا، أو اوروبا واذكر من هؤلاء مكسيم غوركي خاصة الذي قرأت جميع ما كتبه.

زهير السعداوي

«المجربة»

*

المناهج والاصحاحات ... وافضل الطرق التربوية

بقلم موسى سليمان

«الحياة» كسار المزين، في قضايا التربية
تسلي والتعليق، وقد وجهت اليهم الاسئلة الثلاثة التالية:
هل تعتقدون ان المنهج الحالي صالح لاعداد المواطن
الصالح؟

— ما هي في رأيكم اخطر مصائب الامتحانات؟

— أي الطرق التربوية الحديثة تفضلون؟

وتقدم اليوم اجوبة الاستاذ موسى سليمان رئيس الدائرة
العربية في القسم الاستعدادي في الجامعة الاميركية:

المنهج الحالي والمواطن الصالح

قد يكون في المنهج الحالي بعض الفوائد التعليمية. اما انه
صالح لاعداد المواطن الصالح فشيء مستبعد جداً. ذلك لان
هذا المنهج لم ينظر في وضعه الى الاسس التربوية التي هي وحدها
التي تهيئ للمواطن. بل نظر، اكثر ما نظر، الى المواد،
الى الكميات أو الكميات التي يمكن ان تعطى لثلاثين أو
تخمس بها ادمغة الطلاب. لا تسلي كيف؟ ولماذا؟ ذلك
يحتاج الى مجلد قائم بنفسه. ولكنني اقرر مطمئناً، بعد ان
خبرت هذا المنهج درساً وتدريباً، انه قد يتحلى ببعض المزايا

يدي الا شعوري بضرورة وضع حد لهذه التي لم تتج منها
غالبية الشعراء العرب الا وهي الجري وراء الفوائ، والاستهانة
بالقيم الجمالية، وبالم الشعب الذي ينتظر من ادبائه ومفكره
ان يلتفتوا اليه. زد على ذلك ان العراق قد مر في هذه الفترة
بظروف قاسية، وكان مسرحاً لأحداث رهبة ايقظت نفس
كل مواطن من غفلتها.

اما مشاريعي الادبية التي ارجو ان يتيسر لي تحقيقها في
المستقبل فهي زيارة مختلف بلدان العالم، والاطلاع على التيارات
الفكرية والادبية التي تمور فيها. ثم محاولة نقل آثار اكثر
شعراء العالم الى اللغة العربية. ذلك لأن ادبنا العربي المعاصر
يفتقر الى غايج كثيرة من شعر هؤلاء المفكرين الذين سبقونا في
مجال التجربة الانسانية، وفي اتخاذ ادوات التعبير، والنضال
من اجل الحياة والغد.

ولدي الان كثير من القصائد التي كتبته منذ عام ١٩٥٠
الى يومنا هذا، وهي لم تنشر بعد في كتاب. واني متردد الان
في نشرها لانني اشعر بانني قد تطورت تطوراً جديداً خلال
هذه السنوات الاربع.

الادب في سوريا ولبنان

س - ما رأيك في الاتجاه الراهن للادب في سوريا ولبنان.
وما الذي ترجو ان يحققه هذا الادب في البدين؟

ج - كان ادباء لبنان وسوريا منذ الحرب العالمية الاولى
رواد الادب العربي الحديث. وليس ذلك بمستبعد على بلدين
يملك كل الموهلات والامكانات الفكرية، اما التيارات
الادبية التي كانت تصطرع في الادب اللبناني حتى اوائل الحرب
العالمية الثانية، فقد كانت تيارات تطورية لا بد من خوضها
وعبرها لكي يتوصل ادبنا الحديث الى الواقعية. واني لأرجو
ان يخطو الادب في لبنان وسوريا نفس الخطوات التي رسمها
الادب العالمي المعاصر. ولا يغوتني في هذه المناسبة ان احبي
واذكر جهود اخواني اعضاء «اسرة الجبل الملهم» وجمعية
«اهل القلم» و«رابطة الكتاب السوريين» وكافة الصحف
والمجلات اللبنانية والسورية التي ساهمت وسساهم في رفعة الادب
العربي وازدهاره.

مصادر ثقافية

س - ما هي مصادر ثقافتك ومقراتها؟

الابزجة اعداد « المواطن » بمناعها التربوي القومي ، المواطن فقط ، فكيف بالمواطن الصالح ؟

معائب الامتحانات

ليس للامتحانات المدرسية معائب في نظري لو عرفنا كيف نوفق بين المدرسة التي تعد الطلاب للامتحانات وبين الحياة التي تجري هذه الامتحانات . هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية لقد اعرفنا في هذا البلد الامتحانات ، في نظام البكالوريا الحالي ، اهمية ليست لها ، في الحقيقة وواقع الحال .

الامتحانات وسيلة للحكم على الطلاب في سيرهم الدراسي . فلماذا جعلناها غاية بذاتها ؟ نعد طلابنا لينجسوا في الامتحانات وندرسهم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاداب والفلسفة وجميع العلوم والفنون ، لا لذاتها ، ولا لتذوقها وفهها وسبر غورها والتمتع بها ، بل ليؤدوا فيها امتحاناً امام اللجنة فلا يرسبو .

ولا شك في ان مثل هذه الحالة شيء معيب ، نحجل نحن منه في الصميم ولا نريد ان نقوم بأي جهد لاصلاحه .

لقد اصبحت مدارسنا « معامل » تتبارى فيها بيننا للنجاح في الامتحان الرسمي واصبح الامتحان الغاية القصوى التي تسعى اليها المدرسة . وهذا وحده عيب من اكبر العيوب ، فضلاً عن انه يخالف ابسط مبادئ التربية الحديثة التي تستهدف العلم والفنون وجميع انواع المعرفة لذاتها ، لا لشيء اخر خارج عنها !

افضل الطرق التربوية

الطرق التربوية التي وصلنا عن الغرب ، هي كثيرة جداً ، وكلها ، على ما ارى ، تنفر من اصلين رئيسيين هما : التربية اللاتينية والتربية السكونية . ولست في معرض تشريح كل من هاتين الطريقتين ومقارنتها الواحدة بالآخرى . ولكنني ابادر الى الجزم في ان لبنان خاصة واقطارنا العربية عامة لا يفيدنا ان تطبق إحدى هاتين الطريقتين على علائنا دون تعديل أو تحويل .

وما يؤسف له حقاً ان رجال التربية في الغرب ، ما زالوا يكتبون ويبحثون في شؤون التربية وفلسفتها نظرياً وعملياً منذ مطلع هذا القرن العشرين وما زلنا ، نحن عبالا عليهم نأخذ عنهم اساليبهم التربوية بطرقهم التعليمية دون فهمها ، او على الاقل ، دون ان نسمي لتكييفها وجعلها تتناسب مع بيئتنا ومحيطنا .

المدارس التي تنشئ على النظام اللاتيني « فبارك » للتعبة وحشو الادعمة بالمواد الكثيرة والمعلومات العامة ، والنظريات الفلسفية التي ما ان جيب في وجهها ربح حتى تبخر في الفضاء . مثل هذه المدارس تستهدف النجاح في الامتحان الرسمي ، وهي تستوحي البرنامج « المقدس المنزل » .

الويل للطلاب ان حاول طرح سؤال واع ، فلا مجال للسؤال ، ولا مجال للجواب . الوقت ثمين والبرنامج طويل . ونحن « محشورون » فيجب ان نلم بكل شاردة وكل واردة لنضمن نجاح طلابنا في الامتحانات ! مثل هذا البرنامج يقتل في ابنائنا روح البحث الحر ، ويوقنهم جميعاً في تفكير واحد قد يكون سخيلاً . ويعيقهم كما يعيق معلمهم عن العمل في سبيل بناء شخصياتهم . وبناء الشخصية من اهم اغراض التربية ان لم يكن اهمها .

اما المدارس التي تنشئ على النظام السكوني فهي تنجذب هذا العيب التربوي ، وتقعس المجال امام الطالب للعمل على بناء شخصته بناءً وطيداً ولكنها ، من ناحية ثانية ، تكثرون « المعلماء » الى درجة الاسراف . فتصبح الحرية الشخصية فوضى ويضمحل الوقت والعبث والتفكير في كل شيء الا في المعطى للعمل الى ان وقت لهو المدرسة وبناء الشخصية .

يخطئ من يظن اني اقترح طريقاً وسطاً بين الطريقتين التربويتين المذكورتين . ولكنني اعترف بأني لكل منهما ميزاتها وفضائلها كما ان لها سيئاتها ومعائبها .

افضل الطرق في تربيتنا ، هي الطرق المستمدة من حياتنا ، من مجتمعاتنا وحاجاتها ، من ارضنا وزراعتنا وصناعتنا وتجارتنا ، من جبالنا التي افقرت ومن مدنتنا التي اخذت تحتكظ بالسكان على حساب القرى الحزينة الفقيرة . فهل لرجال التربية فينا ان يدرسوا واقفنا هذا ويخطوا له ثوبه التربوي على قدّه وقامته فلا « ينهلل » ولا « يتشرشع » مثل هذه الهلهة وهذه الشرشة ؟ في النظم التربوية الغربية من اوروبية واميركية ، فضائل وحسنات لا حصر لها ولا عد . ولكن علينا ان نعرف ماذا نأخذ منها وكيف نأخذها ؟ فهذه العملية ، عملية الغربة والنخل ، هي ما نحتاجه لمعادنتنا ومدارسنا ليكوّن لنا افضل الطرق التربوية واصحها .

موسى سليمان

« الحياة »



مطالعات

في أدب الغرب

بفم ادب مروءة

*

في

كتاب « النوايا » لآوسكار وايلد ، يجري المؤلف حواراً خيالياً على لسان أحد أبطاله دعاه « فيليان » ، وقد ضمنه آراءه في كثير من الكتاب ، وفيما يلي نرى كيف يعطي وايلد رأيه بـ « بـ » :

— لقد كان خليطاً بارزاً من طبيعة الفنان ، ومن روح العالم ، فالأولى أودتها اتباع مدرسته ، والثانية احتفظ بها لنفسه ، والمسافة التي تفصل بين كتاب كالمطرفة لامييل زولا وبين « الآمال الضائعة » لبـ ، هي كالبعد بين الواقعية دون تخيل ، وبين الواقع الخلاق ... إن جميع شخصيات بـ كما يقول بولدير يستمعون بحموية ونشاط زائدتين ، بدارت بفيض منها المؤلف ذاته ، فجميع بعده الاسطورية تحمل ألوان الحلم ، وكل لغة ذهنية منه مفعمة بالارادة حتى اقتضاه حتى انه ضمهم انفسهم عبقريون ...

ونتابع وايلد قائلاً : ان معاشره بـ انك المستمرة تنسبنا قيمة اصدقاتنا الاحياء ، لأن شخصيات بـ انك يستمعون بوجود حار ، كلون النار ، فهم يسيطرون على عقولنا ، ويتحدون تشاؤمنا ، ولقد كانت اعظم مأساة في حياتي موت ليسان دي ريباميري (احد أبطال بـ) اذ تركت في نفسي حزناً لم استطع التخلص منه ، وكانت فكرته تردني حتى في ساعات الانشراح ، وانذكره في احلامي .

على ان بـ انك ليس اكثر واقعية من هوليين ، فهو قد خلق الحياة ، ولم ينقل عنها . واقر بالمتابعة بأن بـ انك له حالة كبرى ، من ادخاله الروح العصرية على الاسلوب ، ومن اجل ذلك فان أي كتاب من كتبه لا يعرف ان يكون اثر خالداً الى جانب سالبو هنري ايسموند ، أو « من الدبر الى البيت » و « اللبكونت » لبراجيون . والقضية هي اذواق والوان . والجدير بالذكر ان بـ انك لبـ انك ووايلد في باريس شارعين متقاعين بالقرب من الشاتيليزه !

جاء

من انباء المانيا ، ان شركات سكك الحديد هناك ، اخذت تقلد اميركا بوضع مكاتب سيارة على خطوطها الكبرى تحت تصرف المسافرين . وفي هذه المكاتب آسأت مستعدات لتسجيل كل ما يود المسافرون كتابته من خاطرات وافكار .

ولا شك بأن مشروعاً من هذا النوع ذو اهمية كبرى بالنسبة لتشجيع السياحة ، وبث الدعاية للسفر بالقطارات ، لا سيما وأنه يسهل مهمة رجال الاعمال ويوفر عليهم كثيراً من الوقت والمشقة ، كما ان الكتاب والصحفين يحققون في مثل هذا المشروع حلماً طالما يحلمتهم .

فالكاتب الذي تحضره فجأة فكرة طارئة ، وهو مسافر ، واذا به له خال من الحبر ، أو لا يساعده على كتابة كلماته يوضح بسبب اهتزاز القطار ، تضع عليه فرصة غنية كبرى اذا لم يجد هناك من يسجل له افكاره كهذه المكاتب المتنقلة . وليس على الكاتب بعد الان الا ان يركب القطار ويولي على سكرتيرات المكتب المنقل ما يريد ، فاذا بترجمته ترداد انتاجاً ، واذا بقلاته ومؤلفاته وعمله الفكري يتضاعف ، لا سيما وان جميع هؤلاء السكرتيرات لا بد ان يكن جيلات احيانا اصحت برهنة وثيقة بحيث لم يبق امام المرء من سبيل الراحة الا ركوب القطارات ، والجلوس في زاوية احسدى عرانيه ، وفي هذه الحالة تصبح على العموم جميع اسباب الراحة مؤمنة : هدوء جبل ، ووحدة مطلوبة ، ومناظر مختلفة ، وتغيير هواء الخ ... وهذه فرصة غنية قد لا يحصل الانسان عليها الا مرة في السنة أو اكثر ، هذا اذا كان يحق له ان ينال اجازة سنوية . ومع ذلك فهو يجد نفسه مضطراً للعمل وحمل نفسه على تسجيل افكاره والقيام براسلته ، حين يلقى تشجيعاً على ذلك . وهذا معناه ان حياة المرء تظل باستمرار اسيرة العمل ومرهقائه ، لا بل وان الراحة التامة تظل ايضاً بعيدة عن الانسان ، ما دامت الانسانية تحمل له كل يوم معالم جديدة من وسائل الترفيه والتقدم .

وهكذا بدلاً من ان ينتظر احدنا عودته الى مكتب عمله او الى بيته ليكتب رسالته او مقالته فنسحب جميعاً كالاغنام لتتكس في القطار ، بشجعنا على ركوبه نداه مكاتبه المتنقلة الغريبة ... فيا للعاسة .

